الجمهورية اليمنية
وزارة التربية والتعليم
قطاع المناهج والتوجيه
الإدارة العامة للمناهج

الحديث والفقه

للصف الثالث الثانوي

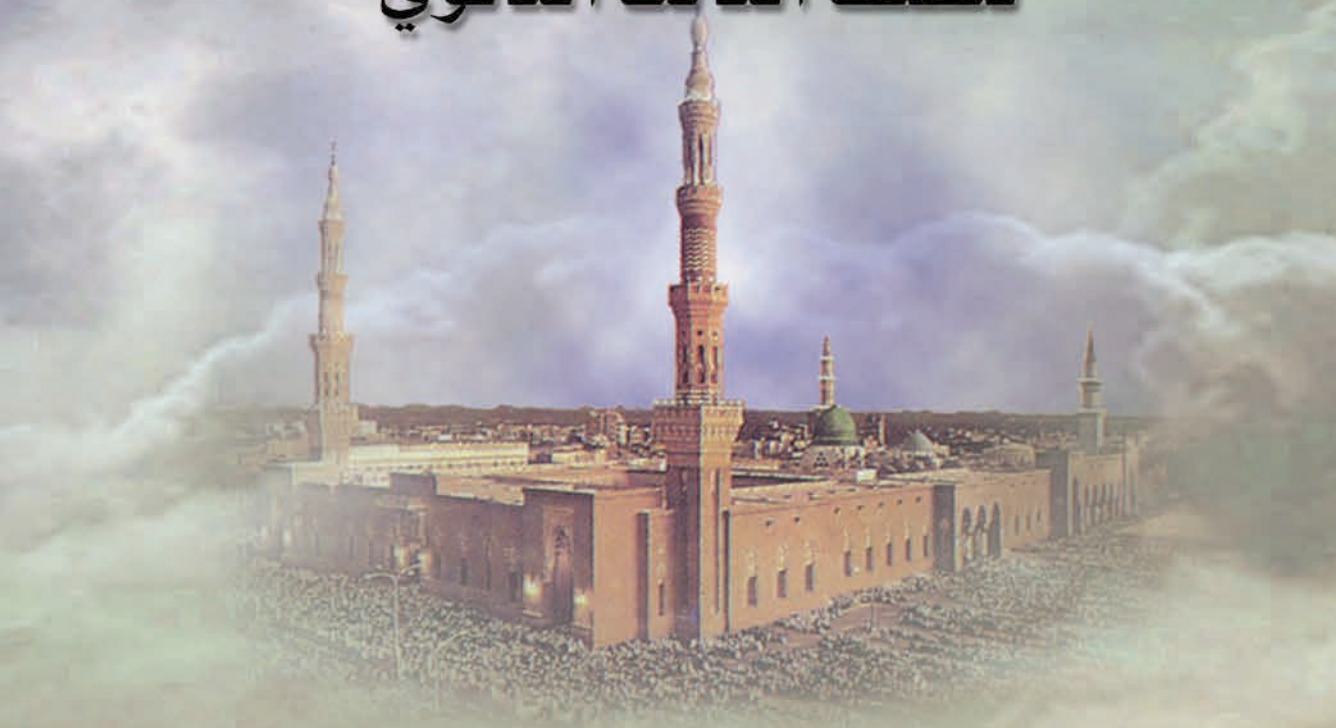

حقوق الطبع محفوظة لوزارة التربية والتعليم
١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

الجمهورية اليمنية

وزارة التربية والتعليم
قطاع المناهج والتوجيه
الإدارة العامة للمناهج

كتاب

الحديث والفقه

للصف الثالث الثانوي

المؤلفون

د . أحمد يحيى محسن العوامي / رئيساً

د . جميل سليمان داود الصلوي .
د . أحمد صالح قطران .
د . طاهر حامد الحاج .
د . محمد عبد الرحمن الجبوبي .
أ . أحمد محمد علي هادي .
د . أحمد إسماعيل مقبل .
أ . علي أحمد محسن ردمان .
أ . حسن محمد جابر .
أ . محمد يحيى سالم عزان .
أ . محمد لطف صبار .

أ . أحمد ناجي صالح الموتي / منسقاً .

الإخراج الفني

الآيات والصور : عبد الولي علي الرهاوي .
محمد حسين الذماري .
الصف والتصميم : سعيد محمد سعيد الأضرعي .
بسام أحمد محمد العامر .

أشرف على التصميم : حامد عبدالعالم الشيباني

الطبعة الرابعة

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

المصدر: قانون رقم (٣٦) لسنة ٢٠٠٦م بشأن السلام الجمهوري ونشيد الدولة الوطني للجمهورية اليمنية

أعضاء اللجنة العليا للمناهج

أ. د. عبدالرزاق يحيى الأشول.

د. عبدالله عبده الحامدي.	أ/ علي حسين الحيمي.
د/ صالح ناصر الصوفي.	د/ أحمد علي المعمري.
أ.د/ محمد عبدالله الصوفي.	أ.د/ صالح عوض عرم.
أ/ عبدالكريم محمد الجنداري.	د/ إبراهيم محمد الحوثي.
د/ عبدالله علي أبو حورية.	د/ شكيب محمد باجرش.
د/ عبدالله لملس.	أ.د/ داوود عبدالملك الحدابي.
أ/ منصور علي مقبل.	أ/ محمد هادي طواف.
أ/ أحمد عبدالله أحمد.	أ.د/ أنيس أحمد عبدالله طائع.
أ.د/ محمد سرحان سعيد المخلافي.	أ/ محمد عبدالله زبارة.
أ.د/ محمد حاتم المخلافي.	أ/ عبدالله علي إسماعيل.

د/ عبدالله سلطان الصلاحي.

قررت اللجنة العليا للمناهج طباعة هذا الكتاب .

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

في إطار تنفيذ التوجهات الرامية للاهتمام بنوعية التعليم وتحسين مخرجاته تلبية للاحتياجات ووفقاً للمتطلبات الوطنية.

فقد حرصت وزارة التربية والتعليم في إطار توجهاتها الإستراتيجية لتطوير التعليم الأساسي والثانوي على إعطاء أولوية استثنائية لتطوير المناهج الدراسية، كونها جوهر العملية التعليمية وعملية ديناميكية تتسم بالتجديد والتغيير المستمرين لاستيعاب التطورات المتسارعة التي تسود عالم اليوم في جميع المجالات.

ومن هذا المنطلق يأتي إصدار هذا الكتاب في طبعته المعدلة ضمن سلسلة الكتب الدراسية التي تم تعديلها وتنقيحها في عدد من صفوف المرحلتين الأساسية والثانوية لتحسين وتجويد الكتاب المدرسي شكلاً ومضموناً، لتحقيق الأهداف المرجوة منه، اعتماداً على العديد من المصادر أهمها: الملاحظات الميدانية، والمراجعات المكتبية لتلافي أوجه القصور، وتحديث المعلومات وبمايتناسب مع قدرات المتعلم ومستواه العمري، وتحقيق الترابط بين المواد الدراسية المقررة، فضلاً عن إعادة تصميم الكتاب فنياً وجعله عنصراً مشوقاً وجذاباً للمتعلم وخصوصاً تلاميذ الصفوف الأولى من مرحلة التعليم الأساسي.

ويعد هذا الإنجاز خطوة أولى ضمن مشروعنا التطويري المستمر للمناهج الدراسية ستتبعها خطوات أكثر شمولية في الأعوام القادمة، وقد تم تنفيذ ذلك بفضل الجهود الكبيرة التي بذلها مجموعة من ذوي الخبرة والاختصاص في وزارة التربية والتعليم والجامعات من الذين أنضجتهم التجربة وصقلهم الميدان برعاية كاملة من قيادة الوزارة والجهات المختصة فيها.

ونؤكد أن وزارة التربية والتعليم لن تتوانى عن السير بخطى حثيثة ومدروسة لتحقيق أهدافها الرامية إلى تنوير الجيل وتسليحه بالعلم وبناء شخصيته المتزنة والمتكاملة القادرة على الإسهام الفاعل في بناء الوطن اليمني الحديث والتعامل الإيجابي مع كافة التطورات العصرية المتسارعة والمتغيرات المحلية والإقليمية والدولية.

أ.د. عبدالرزاق يحيى الأشول

وزير التربية والتعليم

رئيس اللجنة العليا للمناهج

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.. أما بعد:

فإن الشخصية الإيجابية المتكاملة التي تستهدفها التربية، لا يمكن أن تتحقق إلا مرتكزة على إيمان عميق، وخلق كريم، وتوجه صادق إلى الله سبحانه وتعالى، فهذه هي المحركات الحقيقية للسلوك والموجهات الفاعلة له، والسلوك هنا لا بد أن يكون محكوماً بمعايير الشرع الذي ارتضاه الله تعالى للبشر، وأرسل به رسوله محمداً ﷺ هدى ورحمة، حتى يمكن للإنسان المسلم أن يؤدي الأمانة الكبرى التي أوجده الله في هذه الحياة من أجلها وهي عبادة الله وفق منهجه سبحانه، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات].

ومنهج التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية (المشتمل على: الإيمان، والفقه وأصوله، والحديث النبوي الشريف، والسيرة النبوية المطهرة) غايته تقديم هذه العلوم الشرعية لطلاب وطالبات هذه المرحلة في صورة منظمة ميسرة، معروضة وفق رؤية تربوية علمية، وربطها بحياتهم الخاصة وحياة مجتمعهم وأمتهم؛ بهدف جعلهم يتمثلون مضامينها في وجدانهم، ويحققون أهدافها في سلوكهم، بعد أن تتجلى معارفها في أفهامهم.

وبين يدي أبنائنا وبناتنا طلاب وطالبات الصف الثالث الثانوي كتاب (الحديث والفقه) في ثوبه الجديد، بعد أن تم تطويره ضمن مشروع وزارة التربية والتعليم لتطوير المناهج التعليمية في مراحل التعليم العام «الأساسي والثانوي».

وقد حرصنا على أن يكون محققاً للأهداف التعليمية الخاصة والأهداف التربوية العامة، فراعينا ما يأتي:

١ - الانطلاق من المرجعيات الأساسية للجمهورية اليمنية المتمثلة في كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ والدستور، والسياسة التعليمية، والأهداف العامة للتربية والتعليم، والأهداف العامة لمادة التربية الإسلامية.

٢ - الخصائص النفسية «العقلية، والجسمية، والوجدانية، والاجتماعية» للطلبة في هذه المرحلة.

٣ - خصائص المجتمع اليمني ومشكلاته.

٤ - تحري الصحة العلمية والاعتماد على أوثق المراجع وأدقها.

٥ - التبسيط في عرض القضايا والمفهومات، واستخدام العبارات السهلة والواضحة والمفردات المألوفة.

٦ - التأكيد على الجوانب العملية السلوكية.

٧ - التأكيد على إيجابية الطالب، وحثه على التفكير والمشاركة الفاعلة.

إننا لنرجو أن نكون قد وفقنا إلى صواب القول والعمل فيما قدمناه في هذا الكتاب، سائلين الله تعالى أن يجعل ذلك خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به أجيالنا وبلادنا وأمتنا، آمين.

المؤلفون

المحتويات

الموضـــــوع | الصفحة

أولاً : الحـــديث

الدرس الأول : الجرح والتعديل ٨
الدرس الثاني : سبعة يظلهم الله في ظله ١٣
الدرس الثالث : مكانة الصلاة في الإسلام ١٩
الدرس الرابع : منهج الإسلام في محاربة الفساد ٢٥
الدرس الخامس : التوبة ٣٥
الدرس السادس: مكانة المرأة في الإسلام ٤١
الدرس السابع : الحكم بما أنزل الله ٤٨
الدرس الثامن : المسؤولية في الإسلام ٥٤
الدرس التاسع : المساواة بين الناس ٦٠
الدرس العاشر : قتل النفس (الانتحار) ٦٣
الدرس الحادي عشر : المزاح وآدابه ٧٠
الدرس الثاني عشر : الدال على الخير كفاعله ٧٨
الدرس الثالث عشر : الشهادة في سبيل الله ٨٣
الدرس الرابع عشر : الوحدة الإسلامية ٩٠
الدرس الخامس عشر : النظام السياسي في الإسلام ٩٦

ثانياً : الفقـه وأصوله

الدرس الأول : مقاصد الشريعة ١٠٦
الدرس الثاني : الاجتهاد ١١١
الدرس الثالث: التملك الشرعي ١١٤
الدرس الرابع: الهبة ١١٧
الدرس الخامس: الوصية ١٢١
الدرس السادس: المواريث ١٢٥
الدرس السابع: الوارثون ١٢٩

المحتويات

الموضوع	الصفحة

الدرس الثامن : الفروض المقدرة في كتاب الله ١٣٢
الدرس التاسع: القضاء ١٣٦
الدرس العاشر : طرق إثبات الدعوى ١٣٩
الدرس الحادي عشر : الحدود ١٤٣
الدرس الثاني عشر: حد الردة ١٤٧
الدرس الثالث عشر: حد السرقة ١٥٢
الدرس الرابع عشر : الحرابة ١٥٥
الدرس الخامس عشر: حد الزنى ١٥٨
الدرس السادس عشر : حد القذف ١٦٢
الدرس السابع عشر: عقوبة شارب الخمر ١٦٦
الدرس الثامن عشر: عقوبة قتل النفس ١٧١
الدرس التاسع عشر : الجنايات والأروش ١٧٥
الدرس العشرون: التعزير ١٨٠

مـجـال
الحديث

الدرس الأول

الجـرح والتعديل

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

١- يذكر معنى كل من الجرح والتعديل .
٢- يوضح سبب نشأة علم الجرح والتعديل .
٣- يوضح هدف علم الجرح والتعديل .
٤- يدرك أهمية علم الجرح والتعديل.
٥- يبين أهم الشروط الواجبة فيمن يقوم بالجرح والتعديل.
٦- يبين الحكمة من استخدام العلماء ألفاظا متفاوتة في توثيق الراوي أو جرحه.

أدرك المسلمون أهمية السنة النبوية فحرصوا على حفظها وسلامة نقلها، ويمكن أن نلاحظ هذا الحرص من خلال ما يأتي :

أولا : حرص الصحابة على متابعة الرسول ﷺ في أقواله وأفعاله والتناوب على ملازمته حتى لا يفوتهم شيء من أحاديثه وسنته.

ثانيا : بعد أن انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى حرص المسلمون على رواية الأحاديث وجمعها وتدوينها، فقد كان العالم يسافر إلى البلاد البعيدة إذا ما سمع أن أحدا عنده حديث واحد من أحاديث رسول الله ﷺ .

ثالثا : عند جمع العلماء للحديث اشترطوا الإسناد[١]، فابتكروا بذلك منهجاً علمياً دقيقاً للتثبت من النصوص المروية، وأصبح فنا من العلوم تفردت به هذه الأمة عن غيرها من الأمم.

معنى الجرح والتعديل

لم يقف جهد المسلمين في خدمة الحديث عند جمعه وتدوينه، واشتراط إسناده، بل أضافوا إلى ذلك جهودا عظيمة أخرى تتمثل في تتبع أحوال من يروون عنه حديث

١ – يقصد بالسند سلسلة الرجال الناقلين للحديث الشريف .

رسول اللهﷺ، فما كانوا ليقبلوا حديثا ما لم يكونوا قد أخضعوا رواته للنقد والتمحيص وفق معايير دقيقة حتى لا يدخل في السنة النبوية ما ليس منها، وينسب إلى الرسول اللهﷺ ما لم يقله أو يفعله أو يقره، وهو ما عرف بـ(علم الجرح والتعديل).

ومعنى الجرح عند علماء الحديث الطعن في عدالة راوي الحديث وضبطه[1] كوصفه بالفسق، أو بكثرة الأوهام، أما معنى التعديل فهو وصف الراوي بما يدل على عدالته وضبطه، مثل وصفه بأنه ثقة أو حافظ، أو حجة، أو متقن، أو بأي لفظ يدل على عدالته وضبطه.

أهمية علم الجرح والتعديل

عرفنا فيما سبق أن التدوين الرسمي للحديث بدأ في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه[2] وقد تميزت هذه الفترة بوجود الفرق الإسلامية التي حرصت على تأييد وجهة نظرها بالتقول على رسول اللهﷺ ونسبت إلى رسول الله أحاديث مكذوبة، واختلط الصحيح منها بالمكذوب عند الناس، وأدرك العلماء أن من واجبهم أن يبينوا الصحيح من كلام رسول اللهﷺ مما هو موضوع من قبل الوضاعين، مما أدى إلى نشوء علم الجرح والتعديل لتحقيق غاية كبرى وهي تنقية الأحاديث النبوية،وبيان الصحيح منها والضعيف والمكذوب، ولتحقيق هذه الغاية وضع العلماء مجموعة من القواعد والضوابط ليتعرفوا من خلالها على أحوال الراوي، فلا يقبلون حديثا إلا بعد الاستيثاق من كل راوٍ من الرواة الذين ورد ذكرهم في السند، فيسألون عنه... عن عقله ودينه وخلقه وسيرته، وعن شيوخه وتلامذته، فمن اشتبهوا فيه ردوا حديثه، ومن قام الدليل على صدقه وحفظه وعدالته وضبطه قبلوا حديثه ورووه عنه.

ولا يدخل في باب الجرح والتعديل وصف شخص بما يدل على أنه صادق أو كاذب؛ وبأنه حافظ أو كثير الأوهام؛ ما لم يكن الهدف من هذا الوصف قبول روايته للحديث النبوي أو رفضها.

الشروط الواجب توافرها فيمن يقوم بالجرح والتعديل:

اشترط العلماء في من يقوم بالجرح والتعديل مجموعة من الشروط، حتى يكون حكمه منصفاً مبيناً لحقيقة الراوي وكاشفاً عن حاله، وأهم هذه الشروط ما يأتي:

---

١ – انظر درس (السنة النبوية) في كتاب الحديث للصف الأول الثانوي.

٢ – انظر درس (الحديث الصحيح والحسن) ودرس (الحديث الضعيف والموضوع) في كتاب الحديث للصف الثاني الثانوي.

١- أن يتصف بالعلم والصدق والتقوى والورع؛ لأنه إن لم يكن بهذه الصفات عُدَّ غير كفء لأن يكون حاكماً على غيره بأحكام تعطيه صفات العدالة والضبط، أو تسلبها منه.

٢- أن يكون عالماً بأسباب الجرح والتعديل، أي يكون عالما بأن هذا الأمر يقدح في الراوي فيكون سببا في سلبه صفة العدالة أو الضبط، إذ بغير تحقق هذا الشرط ربما قام شخص بجرح راو أو تعديله بوصف ليس من أسباب الجرح أو التعديل؛ أو يعد غير كاف للحكم عليه بالتعديل أو الجرح.

٣- أن يكون عالماً باللغة العربية؛ عارفا بتراكيبها واستخداماتها وتصاريفها، معرفة تكسبه القدرة على استخدام اللفظ المناسب الذي يصف حال الراوي وصفا دقيقا، فلا يضع اللفظ لغير معناه.

بم يثبت الجرح والتعديل؟

وضع علماء الحديث ميزانا دقيقا في قبول تعديل الرواة أو جرحهم، ولذلك فإن جرح راوٍ أو تعديله يثبت بما يأتي:

أولا: الشهرة والشيوع: فمن اشتهر بعدالته وضبطه بين أهل الحديث، وشاع الثناء عليه كان ذلك بمثابة الشهادة بعدالته، لأن الشهرة أقوى من شهادة الواحد والاثنين، ومن أمثلة ذلك ما شاع عن زيد بن علي ومالك، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وأمثالهم، فهؤلاء لا يسأل عن عدالتهم، لما اشتهروا به من العدالة والضبط شهرة تغني عن السؤال عنهم.

وحكم الجرح كالتعديل، فمن اشتهر بفسقه وكذبه وتدليسه بين أهل الحديث، وشاع تجريح الناس له؛ كان ذلك بمثابة الشهادة بجرحه.

ثانيا: أن ينص على عدالة الراوي عالم ثقة أو أكثر، قولا أو كتابة.

ثالثا: أن ينص على جرح الراوي عالم ثقة أو أكثر، قولا أو كتابة، مع بيان سبب الجرح، أما إذا لم يذكر السبب؛ فلا يثبت التجريح، لأنه ربما يكون السبب الذي جرح به الراوي غير كاف في التجريح عند غيره.

وقد وضع العلماء هذا الشرط في الجرح دون التعديل، لأن ذكر سبب واحد يقدح في عدالة الراوي يكون كافيا لتجريحه، ولا يشترط لذلك الإحاطة بباقي الصفات،

ولو اشترط ذلك في التعديل لكان لزاما على المعدل أن يستقصي كل أسباب التعديل وهذا غير ممكن.

رابعا: تقديم الجرح على التعديل: عند تعارض الجرح والتعديل يقدم الجرح على التعديل، لأن المعدِّل يخبر عما ظهر له من أحوال الراوي، ولدى الجارح زيادة علم خفي على المعدِّل، فيقدم قول المُجَرِّح، ويثبت بذلك جرح الراوي، ويستثنى من هذا الأمر حالتان هما:

- أن ينفي المعدِّل عن الراوي السبب الذي جرح من أجله، ولا يثبت هذا النفي إلا بدليل صحيح.
- أن يبين المعدل أن الراوي قد تاب مما جرح به، ما لم يكن سبب تجريحه الكذب على رسول اللهﷺ، لأن من كذب على رسول الله لاتقبل روايته وإن تاب.

ألفاظ الجرح والتعديل:

اصطلح العلماء على ألفاظ يصفون بها الرواة ليميزوا بها بين مراتب أحاديثهم من حيث القبول والرد، ومن ذلك ما يأتي:

أ : ألفاظ التوثيق:

استخدم العلماء ألفاظا قصدوا منها أن تدل على ترتيب الرواة حسب أفضلية كل راوٍ في عدالته وضبطه، ومن ذلك قولهم: فلان أوثق الناس، وفلان ثقة، أو فلان حافظ، أو فلان متقن، أوفلان لا بأس به، أو صدوق، صدوق له أوهام، أو أرجو أنه لا بأس به، أو صالح الحديث.... وغير ذلك كثير مما تعارف عليه العلماء في التمييز بين رواة الحديث وترتيبهم حسب أفضلية كل راو من حيث عدالته وضبطه.

ب : ألفاظ الجرح:

كما استخدم العلماء ألفاظا تدل على ترتيب الرواة حسب بعدهم عن العدالة بادئين بأشد الرواة جرحا في عدالته وضبطه، وقد سلسلوا هذه المراتب ومن ذلك قولهم: أكذب الناس، وضَّاع أو كذَّاب، متهم بالكذب، متهم بالوضع، ضعيف جداً، لا يحتج به، فيه مقال، فيه ضعف، ليس بالقوي، ليس بحجة، سيئ الحفظ، ليس بالحافظ.... وغير ذلك كثير مما تعارف عليه العلماء في التمييز بين رواة الحديث وترتيبهم حسب انعدام أو ضعف أو قصور كل راو في عدالته وضبطه.

التقويم

١– ما معنى كل من الجرح والتعديل؟

٢– ما الهدف من الجرح والتعديل؟

٣– ما غاية علم الجرح والتعديل؟

٤– ما الشروط الواجب توافرها في من يقوم بالجرح والتعديل؟

٥– ما الحكمة من استخدام العلماء ألفاظا متفاوتة في تعديل الراوي أو جرحه؟

٦– بم يثبت الجرح والتعديل؟

٧– اذكر السبب:

– لا يدخل وصف شخص بكثرة النسيان لرفض شهادته في باب الجرح والتعديل.

– يشترط لجرح الراوي أن يذكر سبب الجرح.

– لا يشترط لتعديل الراوي أن يذكر سبب التعديل.

– عند تعارض الجرح والتعديل يقدم الجرح على التعديل.

٨– ما حكم قبول حديث رواته تحققت فيهم الحالات الآتية:

– نفي معدل عن راوٍ أمراً كان سبباً في جرحه من عالم آخر.

– أثبت معدل لراوي حديث أن الراوي قد تاب مما كان سبباً في جرحه وهو الكذب على رسول الله ﷺ.

الدرس الثاني

سبعة يظلهم الله في ظله

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

١- يعدد الأصناف السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم القيامة .

٢- يحرص على التحلي بالصفات الواردة في الحديث .

٣- يشرح آثار العمل بالحديث على الفرد والمجتمع .

الحديث

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ إِمَامٌ عَادِلٌ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَا)[١] .

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
سبعة يظلهم الله في ظله	سبعة أصناف من الأمة يظلهم الله بظله يوم القيامة .
إمام عادل	حاكم يحكم بشرع الله .
شاب نشأ في عبادة الله	تربى على طاعة الله وتقواه حتى صار خلقا راسخاً له منذ صغره .

١ – أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين.

رجل قلبه معلق بالمساجد	أي شديد الحب لها حريص على أداء الصلاة جماعة فيها
رجلان تحابا في الله	أحب كل منهما الآخر في الله وليس لغرض دنيوي.
فاضت عيناه	دمعت عيناه من خشية الله.

شرح الحديث

في يوم القيامة تجتمع الخلائق للعرض على الله تعالى، ويكون الهول فيه عظيماً، ويبلغ الكرب في النفوس مبلغاً لا يعلمه إلا الله،، وفي هذا الهول والشدة يختص الله تعالى مجموعة من الناس برحمته ويظلهم بظله، لأنهم رغم ما توفر لهم في الدنيا من وسائل المغريات الدافعة إلى ارتكاب المعاصي فقد امتلأت قلوبهم بخشية الله تعالى ومراقبته فالتزموا بطاعته وحرصوا على رضوانه، فتميزوا عن غيرهم يوم القيامة بهذه المنزلة الرفيعة وهذا الفضل العظيم.وفي هذا الحديث بين لنا الرسول الكريم ﷺ سبعة أصناف من الناس نالوا هذا الفوز العظيم، وهم:

١ – الإمام العادل:

حث الإسلام على العدل في الحكم، قال تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾[النساء:٥٨]

والحاكم العام يتوفر له من قوة السلطان ما قد يدفعه إلى الظلم والطغيان والتسلط، فزمام رعيته بيده ومصالحهم تحت تصرفه، وفي صلاحه صلاح الأمة وفي فساده فسادهم، لكن الحاكم المراقب لربه يستعمل قوته وسلطانه لنشر العدل بين رعيته فيعطي كل ذي حق حقه، وينهض بواجباته كاملة، وفي مقدمتها الحكم بين الناس بمنهج الله وشرعه، وبذلك كان أحد السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم القيامة وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل الإمام العادل منها قوله ﷺ: (إن المقسطين عند الله على منابر من نور؛ الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولُوا)، ومنها أنه أحد الثلاثة الذين لا ترد دعوتهم.

ومن أهم صفات المؤمن أن يكون عادلاً في كل ما يصدر عنه من قول أو فعل أو شهادة، مع الناس جميعاً، فلا تدفعه عاطفة الحب إلى المحاباة بالباطل، ولا تمنعه عاطفة الكره من الإنصاف وإعطاء الحق لمن يستحق،

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ٨﴾[المائدة:٨]

٢- الشاب الملتزم بطاعة الله:

مرحلة الشباب مرحلة العطاء والبناء، والشاب لديه طاقات هائلة فإن لم يسخرها في الخير توجهت به نحو الشر والفساد والشهوات، فيخسر دنياه وآخرته، ولذلك فالشاب الذي يلتزم بهدي الإسلام وينأى بنفسه عن الطيش والشهوات والنزوات، ويستثمر هذه الفترة الغالية من عمره في بناء قدراته الروحية والفكرية والجسدية، ويسخر ذلك كله فيما يعود بالخير والصلاح على نفسه ومجتمعه وأمته، يبشره رسول اللهﷺ بأنه سيكون من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله تعالى.

ولكي يستفيد الشاب من شبابه ويستثمره في طاعة الله، فإنه ينبغي عليه أن يقوم بما يأتي:

أ – تحديد أهدافه في الحياة بوضوح، وجعل هدفه الأسمى أن ينال رضوان الله تعالى.

ب – الحرص على تنمية إيمانه وتقواه بدوام ذكر الله والتزام طاعته.

جـ – تنظيم أعماله واستثمار أوقاته فيما يفيد، واجتناب كل ما يهدر الوقت ويضيعه.

د – الحرص على الرفقة الصالحة التي تعينه على الاستفادة من وقته.

٣- من تعلق قلبه بالمساجد:

إحياء المساجد وعمارتها بالطاعات والعبادات من أفضل الأعمال في الإسلام، ودليل على صدق الإيمان، قال تعالى:

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾[التوبة:١٨]

ففي المسجد يتصل الإنسان بربه ويعبر عن منتهى خضوعه وانقياده وطاعته لله عز وجل بكثرة السجود، لتتحول جميع مظاهر حياته إلى عبادة لله.

قال تعالى: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ٣٦ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ٣٧﴾[النور]

وقد بشر الرسول ﷺ من تعلق قلبه وجوارحه بذكر الله، فاعتاد الذهاب إلى المساجد، وكان حريصا على إحياء رسالة المسجد التربوية والتعليمية والاجتماعية وحافظ على إقامة الصلاة جماعة في المسجد، وأحب الاجتماع والألفة على طاعة الله وتوحيد صفوف المسلمين، فعاش حياته دائم الصلة بالله، دائم الاستحضار لأوامره ونواهيه، دائم المراقبة لله في كل حال، بشره بهذا الفضل العظيم وهو الفوز بظل الله يوم القيامة.

٤- المتحابان في الله:

رغب الإسلام في إقامة الصداقة على أساس الحب في الله، فالصحبة إذا كانت مبنية على التآلف والمحبة الصادقة من أجل رضاء الله وفي سبيله، فإنها تصبح قوة للإسلام وعونا للمتحابين على طاعة الله وإظهارا لدينه، لذلك فإن من أجتمع قلباهما على الحب في الله. واستمرا على تلك المحبة حتى فرق بينهما الموت، ولم يتحابا على أساس تحقيق غرض من أغراض الدنيا، فإن منزلتهما عند الله عظيمة وكريمة، قال رسول الله ﷺ: (إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي)[1]، وفي مقابل ذلك حذر الإسلام من الصداقة التي تقوم على غير الإيمان والتقوى، لأن ضررها أكبر من نفعها وستنقلب يوما ما إلى عداوة،

قال تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ٦٧﴾[الزخرف]

٥- المقاوم لإغراء الفاحشة:

بين الرسول ﷺ في هذا الحديث صنفا من الناس، يدعى إلى ممارسة الفاحشة مع امرأة لها منصب ومكانة اجتماعية مما يوفر الأمان من الفضيحة، بالإضافة إلى الجمال المغري لاندفاع الشهوة، ولكنه يقاوم كل ذلك الإغراء فيمتنع عن الوقوع في الجريمة، لا ضعفا ولا خوفا من أحد من الناس، وإنما يمتنع خوفا من الله وحده، ولسان حاله يقول: (معاذ الله) كما قالها يوسف عليه السلام حين دعته امرأة العزيز،

قال تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣﴾[يوسف:٢٣]

إنه الطهر والعفاف في أروع صوره، فأستحق صاحبه رحمة الله وفضله،فجعله ممن يظلهم في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

---

١ – أخرجه مسلم : كتاب البر والصلة ، باب في فضل الحب في الله ، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٦- المتصدق سرا:

حث الإسلام المسلم على البذل، وحبب إليه النفقة في السراء والضراء سرا وعلانية، وسواء كانت الصدقة ظاهرة أو خفية فإن فضلها كبير وأجرها عظيم، يضاعف الله بها الحسنات ويكفر بها السيئات، قال تعالى:

﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾﴾ [البقرة]

وقد بشر الرسول ﷺ الذي يدفع صدقته سرا بفضل أكبر فكان أحد السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم القيامة، لأن في صدقة السر صون لكرامة الفقير، وهي أبعد عن الرياء، فالمتصدق سرا لا يريد بصدقته ثناء الناس عليه، أو أن يعرفوا عنه أنه رجل البر والإحسان، وإنما قصده ودافعه رضوان الله عز وجل وحده.

٧- الباكي من خشية الله سرا:

من صفات المؤمنين أن تخشع قلوبهم لذكر الله،

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ [الأنفال]

فإذا ذكر الله استشعر عظمة ربه الذي بيده ملكوت كل شيء، وأقر بتقصيره وتفريطه وغفلته وذنوبه، فيخشع قلبه ويقشعر بدنه وتدمع عيناه خوفا من عقاب ربه ورغبة في حسن ثوابه، قال رسول الله ﷺ: (لا يلج النار رجل بكى من خشية الله)[1]، وقد بين رسول الله ﷺ فضل الذي يذكر الله فتدمع عيناه، وهو بمفرده ليس عنده أحد من الناس؛ لأن ذلك دليل على إخلاصه، فهو لم يبك أمام الناس ليظهر أمامهم بمظهر الخائف من الله، وإنما عند مناجاته لربه في جوف الليل أو في مكان لا يراه إلا الله وحده، ومن كان هذا شأنه فإنه سيكون أكثر حذرا وأبعد عن الوقوع في معصية الله تعالى في جميع شئونه، لذلك كان أحد الذين يظلهم الله في ظله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله.

---

١ – الترمذي: كتاب فضائل الجهاد، باب ماجاء في فضل الغبار في سبيل الله، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

التقويم

١- قال رسول الله ﷺ : (سبعة يظلهم الله في ظله . . . .) أكمل الحديث .

٢- بين معاني المفردات الآتية :

(سبعة يظلهم الله في ظله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله، وشاب نشأ في عبادة الله) .

٣- ماالذي تميز به هؤلاء الأشخاص عن غيرهم في الدنيا فكانوا ممن يظلهم الله في ظله يوم القيامة؟

٤- ما الذي أضافته الكلمات الآتية من معان :

(شاب، ذات منصب وجمال، فأخفاها)

٥- ما الأعمال التي ينبغي أن يقوم بها كل ممن يأتي ليفوز بظل الله يوم القيامة :

(الإمام العادل، رجل قلبه معلق بالمساجد)

٦- ما الأعمال التي يستعين بها الشاب على الاستفادة من وقته؟

الدرس الثالث

مكانة الصلاة في الإسلام

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

١– يبين معنى الصلاة .

٢– يوضح مكانة الصلاة في الإسلام .

٣– يبين أهمية أداء الصلاة .

٤– يشرح فوائد الصلاة .

٥– يحرص على أداء الصلاة في أوقاتها

الحديث

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : (أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ قَالُوا لاَ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ قَالَ فَكَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا)[١]

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ :	أخبروني لو أن في باب أحد منكم نهرا .
هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ :	هل يتبقى عليه شيء من الأوساخ مع اغتساله من النهر خمس مرات .
يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا :	تكون سببا في غفران الله تعالى لذنوبه .

١ – النسائي كتاب الصلاة ، باب فضل الصلاوات الخمس .

شرح الحـــديث

تعد الصلاة من أهم الأسس التي يرتكز عليها الإسلام في إصلاح النفوس، ومن أفضل العبادات التي أمرنا الله بها بعد توحيد الله سبحانه وتعالى.

وفي هذا الحديث يبين الرسول ﷺ مكانة الصلاة وأهميتها بالنسبة للمسلم، حيث يشبهها بنهر يسهل للإنسان أن يغتسل منه خمس مرات، فيتطهر من كل ما قد يعلق به من أوساخ وأرجاس، فإن الله تعالى قد فرض على المسلم خمس صلوات في اليوم والليلة، وهي بذلك مثل النهر حيث تصبح بمثابة المصفاة التي تنقي المسلم وتطهره من الخطايا والذنوب التي قد تكون لحقت به أثناء حركته في شئون الحياة في يومه وليلته، فتكفرها عنه، قال رسول اللهﷺ: (مَا مِنْ امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلاَةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا إِلاَّ كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنْ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ)[1].

أهمية الصلاة:

الصلاة من أحب الأعمال إلى الله، فهي صلة بين العبد وربه، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا قَالَ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ قَالَ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)[2]، ولذلك جعلها الله تعالى من أهم صفات المؤمنين به، فقد وصف الله تعالى المؤمنين المفلحين بصفات كانت أولها الخشوع في الصلاة وآخرها المحافظة عليها، قال تعالى:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [المؤمنون]

---

١ – مسلم: كتاب الطهارة باب فضل الوضوء والصلاة عقبه ، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه.

٢ – البخاري: كتاب مواقيت الصلاة باب فضل الصلاة لوقتها عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

والصلاة عبادة تتجلى فيها عبودية المسلم لربه في أبهى صور العبودية؛ بما تشتمل عليه من صورة للخضوع الذي لا يكون إلا لله سبحانه وتعالى من ركوع وسجود وتذلل وخشوع .

كما تتجلى أهمية الصلاة من خلال ما يأتي :

١- الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام، وجاءت بعد أداء الشهادتين، لتكون من أعظم الدلائل العملية على صدق إيمان الفرد وإقامته لشعائر الدين، ولذلك شبهها الرسولﷺ بالعمود الذي لا تثبت الخيمة إلا به ولا ينهض البناء إلا علية، فقال : (أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّه وَعَمُودِه وَذِرْوَةِ سَنَامِه قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّه قَالَ رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِه الْجِهَادُ)[١] .

٢- تعد الصلاة العبادة اليومية التي تجعل المسلم دائما موصولا بالله، وأكثر قربا منه، قال رسول اللهﷺ : (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّه وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ)[٢]، وهي إما مناجاة من العبد لله تعالى بالدعاء، أو مناجاة من الله تعالى للعبد بما فيها من القرآن الكريم وهو كلام الله تعالى .

٣- إنها أول ما يحاسب عليه المسلم يوم القيامة، فإن قبلت منه كانت دليلا على قبول غيرها من العبادات؛ وإن ردت لم يقبل بدونها سائر عمله، قال رسول الله ﷺ : (إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِه الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِه صلاتهُ فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِه شَيْءٌ قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنْ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِه عَلَى ذَلِكَ)[٣] ، كما أن الصلاة عبادة تشتمل على صور من عبادات أخرى مطلوب من المسلم أداؤها، فالذكر والدعاء وتلاوة القرآن، عبادات نجدها جميعا في الصلاة، وبذلك تصبح الصلاة طاعة تؤدي إلى طاعات أخرى مما يكثر معه الثواب ويعظم الأجر.

فوائد الصلاة :

أولا : الصلاة وسيلة الإنسان للارتقاء بالنفس إلى أفق القرآن الكريم وما يأمر به من

---

١ – الترمذي : كتاب الأيمان ، باب ماجاء في حرمة الصلاة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه .
٢ – مسلم : كتاب الصلاة ، باب مايقال في الركوع والسجود عن أبي هريرة رضي الله عنه .
٣ – الترمذي : كتاب الصلاة باب ماجاء أن أول مايحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة .

التزام الخير واجتناب المنكر من الأفعال، فكلما نسي الإنسان أو أصابته الغفلة جاءت الصلاة فذكرته وأحيت معاني الإيمان في قلبه، وكلما ضعف في مقاومة مغريات الحياة فغشيه دنس الذنوب جاءت الصلاة فطهرته، قال تعالى:

﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [العنكبوت]

فالصلاة تُثَبِّت الإيمان وتنمي في الإنسان الرغبة في فعل الخير، وتنهى عن الشر وأسبابه، وهذا أمر مشاهد في حياتنا، فالمسلم الذي يحافظ على الصلاة، يسهل عليه فعل غيرها من الطاعات، وتقوى لديه الرغبة في بذل الإحسان طلبا لثواب الله، كما أنها تضعف لديه دوافع النزوع للمعصية، ولهذا كانت الصلاة عنواناً على الفلاح، ودليلا على خيرية أصحابها المحافظين على أدائها، على قيامهم بأمور دينهم، لأنهم أقاموا عماد الدين، وأتوا بركنه العظيم، وبالمحافظة عليها فقد سلكوا طريق عباد الله المؤمنين وخالفوا أصحاب الجحيم، قال تعالى:

﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [التوبة:١٨]

والمراد بالآية: أي عمارتها بالصلاة والذكر والاعتكاف وغير ذلك مما يرتبط بها من الطاعات، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: (إِنَّ فلانًا يُصَلِّي بِاللَّيْلِ فَإِذَا أَصْبَحَ سَرَقَ قَالَ إِنَّهُ سَيَنْهَاهُ مَا يَقُولُ)[٢] أي ما تحتوي صلاته من القرآن الكريم والذكر.

ثانياً: تعد الصلاة منهج تربية وتعليم متكامل للمسلم، فهي بأعمالها البدنية وأوقاتها المنتظمة تربية للبدن، وهي بآثارها الروحية وأذكارها وأدعيتها تهذيب للنفس والوجدان، وهي بما تتضمنه من قراءة القرآن تغذي العقل وتمد الفكر بكثير من حقائق العلوم والمعارف، فيخرج المتقن لصلاته الخاشع فيها وقد صح بدنه ورق شعوره وغذي عقله.

---

١ – أحمد : كتاب باقي مسند المكثرين ، باب مسند أبي هريرة رضي الله عنه .

ثالثاً: تربي الصلاة أبناء الأمة على النظام والإخاء والمساواة، وتغرس بينهم المحبة والتكافل والتعاون، وغير ذلك من القيم الاجتماعية المؤدية إلى رقي المجتمع وتقدمه، فالصلاة تربي المقيم لها أن يكون عضوا نافعا في المجتمع الذي يعيش فيه، يعم خيره إخوانه المسلمين حين يجتمع معهم كل يوم خمس مرات، تحت سقف المسجد الذي يظلهم بظلال المحبة والأخوة في الله.

رابعاً: الصلاة عبادة من شروط صحتها الوضوء، كما يرتبط بها الاغتسال وجوبا في بعض الأحيان وندبا في أحيان أخرى، وهذا الأمر يجعل النظافة شعارا لها، مما يثمر عن المحافظة على أدائها وقاية من الأمراض تؤدي إلى صحة في البدن وقوة في الجسم.

خامساً: الصلاة علاج من الأمراض النفسية، فأداء الصلاة بخشوع يساعد على تهدئة النفس وإزالة التوتر، لأن الإنسان حينها يشعر بضآلة كل مشكلاته أمام عظمة الخالق وقدرته على تدبير شئون الكون كله، فيخرج المسلم من صلاته وقد ألقى كل ما يعانيه مما يواجهه من مشكلات وهموم على الله تعالى القوي القادر الرحيم به، وترك أمر تصريفها إليه، ولذلك نجد القرآن الكريم يوجه المسلمين إلى الاستفادة من هذه الحقيقة، قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [البقرة]

وكان رسول الله إذا أهمه أمر لجأ إلى الله بالصلاة، فعن حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى)[1].

ولما كانت لهذه العبادة الجليلة من المكانة والأهمية والفوائد العظيمة فقد نالت هذا الاهتمام الكبير في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، وكانت من أحب الطاعات إلى رسول الله، قال عليه الصلاة والسلام: (حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطِّيبُ وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصلاة)[2].

---

١ – أحمد: كتاب باقي مسند الأنصار، باب مسند حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

٢ – أحمد: كتاب باقي مسند المكثرين، باب مسند أنس بن مالك رضي الله عنه.

التقويم

١– قال رسول الله ﷺ :(أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ. . . .) أكمل الحديث .

٢– بين مكانة الصلاة وأهميتها في الإسلام .

٣– اذكر فوائد الصلاة على الفرد والمجتمع .

٤– وضح ما يأتي :

– الصلاة تربي المسلم أن يكون عضوا نافعا في المجتمع .

– الصلاة منهج تربية وتعليم متكامل .

٥– دلل على ما يأتي :

– الصلاة عبادة تثمر صحة في البدن وقوة في الجسم .

– الصلاة علاج من الأمراض النفسية .

٦– ما الذي تستنتجه مما يأتي :

– قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت]

– كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى :

(وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلاة) .

الدرس الرابع
منهج الإسلام في محاربة الفساد

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

١- يبين المقصود بالفساد .
٢- يذكر أمثلة لصور الفساد .
٣- يوضح أسباب الفساد .
٤- يناقش آثار الفساد .
٥- يدلل على قدرة الإسلام في القضاء على الفساد .
٦- يذكر أساليب الإسلام ووسائله في محاربة الفساد .

الحديث

عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال :وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا قَالَ: (قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لاَ يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلاَّ هَالِكٌ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ)[١] .

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ :	حديثا مؤثرا في النفوس دمعت لسماعه عيوننا وخشعت له قلوبنا .

١ – ابن ماجة : كتاب المقدمة ، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عن العرباض بن سارية رضي الله عنه .

إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا :	كأن حديثك حديث مفارق لنا فبم توصنا؟
تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا :	أرشدتكم إلى دين الإسلام القائم على الحجة والبرهان الذي لا يداخله شك.
لاَ يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلاَّ هَالِكٌ :	لا يميل عنه البشر إلا كان بعدهم عنه سببا في هلاكهم.
عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ :	تمسكوا به كمن يمسك شيئا ثمينا بأسنانه من شدة الحرص عليه.

كان رسول الله ﷺ حريصا على أمته، لذلك فقد كان يتعهد أصحابه بالنصيحة، يرشدهم من خلالها إلى الخير، أو يحذرهم من كل ما من شانه أن يلحق الضرر بهم، في حاضرهم أو مستقبلهم.

وفي هذا الحديث يذكر رسول الله أصحابه من خلال حديث يؤثر في نفوسهم فتدمع له عيونهم، ويصل إلى شغاف قلوبهم، فتخشع وتستجيب، فيبين أن الله سبحانه قد أتم على يديه الرسالة، واكمل به الدين، حتى غدا منارة يهتدي بها كل طالب هداية، وشمسا يبدد ظلمات الكفر والجهل، ومنهجا يقود السائرين إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا، وفوزهم برضوان الله ونعيمه في الآخرة، محذرا كل من تنكب هذا الطريق بأنه قد اختار طريق الهلاك.

كما يخبر الرسول ﷺ – وهو الصادق الذي لا ينطق عن الهوى– عن أمور غيبية وأحداث مستقبلية ستأتي على الناس في أزمان قادمة تختلف فيها مشاربهم ومناهجهم وتصوراتهم اختلافا كبيرا عن المنهج الذي جاء به محمد ﷺ، فتفسد بذلك حياتهم في شتى جوانبها مما يكون سبباً في هلاكهم، لكن رسول الله ﷺ يبين لهم أن العاصم من الوقوع في هذا الفساد والمنجي لهم من الهلاك هو الاعتصام بمنهج الإسلام الذي جاء به رسول الله وسار على منواله الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم.

فما الفساد الذي يحدث عند مخالفة منهج الله تعالى، وما أسبابه؟ ومظاهره، وآثاره؟

مفهوم الفســـاد

الفساد كلمة شائعة الاستعمال،يستخدمها الناس كثيرا لتعني صفة في الشيء تمنع من الانتفاع به، والمقصود به هنا مجموعة من المعتقدات والتصورات التي يتمثلها فرد أو تسود في مجتمع، أو السلوكيات والأعمال التي يقوم بها فرد أو مجتمع

تتعارض مع مبادئ الشرع الحنيف وأحكام الشريعة الإسلامية، مما يؤدي إلى أضرار تلحق بالأفراد والمجتمعات.

ومن خلال المفهوم السابق ندرك أن للفساد صوراً متنوعة ومن ذلك ما يأتي:

أولاً: الفساد العقدي:

لعل من أخطر صور الفساد وأكثرها ضرراً على الأفراد والمجتمعات الفساد العقدي، ويأتي هذا النوع من الفساد نتيجة تصورات مغلوطة تفسر بها القضايا والأحداث، وتتمثل خطورته في انه يقود في كثير من الأحيان إلى أنواع أخرى من الفساد، لأن تصور شخص أو مجتمع لقضية معينة يدفعهم لأن يسلكوا وفق ما يتصورونه ويعتقدونه، فتصور الوثنيين واعتقادهم بأن أوثانهم تضر وتنفع دفعهم إلى عبادتها، واتخاذها آلهة،

قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يونس:١٨]

كما أن تصور الملاحدة لما بعد الموت وإنكارهم للبعث دفعهم إلى الإغراق في التمتع بالملذات دون خوف من عقاب ما داموا قادرين على التستر والتواري عن عيون الناس.

ثانياً: الفساد التشريعي:

لكل مجتمع نظامه الذي يسير وفق تشريعاته وقوانينه وأحكامه، وقد يصيب هذه التشريعات أشكالا من الفساد، وهناك صورتان للفساد التشريعي تتمثل أحداهما في اشتمال هذه الأنظمة على تشريعات من شأنها التمكين للفساد، كتشريع جواز التعامل بالربا، أو الزنا، دون مراعاة لما تحدثه هذه التشريعات من استغلال حاجة الناس واستشراء الفقر في المجتمعات في ظاهرة تشريع الربا، والقضاء على الأسرة وتحلل المجتمعات في ظاهرة الزنا.

وهناك صورة أخرى للفساد التشريعي تتمثل في عدم تطبيق الأحكام التشريعية، مما يدفع المجتمعات إلى الفوضى، ويؤذن بهلاكها، قال رسول الله ﷺ: (إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد)[1].

---

١ – مسلم: كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود عن عائشة رضي الله عنها.

ثالثاً: الفساد الخلقي:

تمثل التشريعات والقوانين السلطة الخارجية لإلزام الأشخاص بسلوكيات معينة والابتعاد عن سلوكيات أخرى، وتمثل الأخلاق سلطة أخرى لهذا الإلزام، وهي سلطة ذاتية تنبع من داخل الفرد توجهه إلى فعل شئ أو تركه بعيدا عن سلطة الآخرين.

ويعد الوازع الخلقي أقدر على السيطرة وكبح جماح الإنسان، يردعه عن الشر ويحبب إليه الخير، ويتحكم في سلوكه سواء أكان أمام الناس أم بعيدا عن أعينهم، وإذا ما غاب هذا الوازع في نفوس الناس سهل انتشار الفساد بينهم، ولعل كثيرا من صور الفساد يمكن إرجاعها إلى الفساد الخلقي، فالفساد السياسي والفساد الأمني والفساد الإداري والفساد الاقتصادي وما ينتج عنها من شيوع الظلم والقهر، وإشاعة الخوف، وعدم التزام بالقوانين، وسرقة واختلاس ونهب للمال العام، كل ذلك مرده إلى فساد الأخلاق وضعف القيم الحاكمة لسلوك الإنسان.

أسباب الفساد:

ليس للفساد سبب واحد أو أسباب يمكن حصرها ومن ثم انتهاج وسائل محددة للقضاء عليها، بل هناك أسباب متعددة لعل من أهمها ما يأتي:

غياب الإيمان:

لعل من أكبر آثار غياب الإيمان وأشدها خطرا على المجتمعات ما يضفيه من شعور لدى الإنسان بقصر الحياة، فحين يشعر الإنسان بأن أيامه في هذه الدنيا محدودة فإنه يستعجل تحقيق النتائج المرجوة، خوفا من وصول الموت إليه قبل بلوغ آماله والوصول إلى مقاصده، كما يدفعه غياب الإيمان بالله وانكار اليوم الآخر إلى الانطلاق في هذه الدنيا مفسداً غير آبه بحق الآخرين فرداً كان أو مجتمع همه الوصول إلى تحقيق شهواته وملذاته، قال تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝٦﴾ [القيامة]

وكم كان الشاعر موفقاً في قوله:

إذا الإيمان ضاع فلا أمان ولا دنيا لمن لم يحيي دينا

التوجيه الخاطئ:

حاول كثير من الفلاسفة والعلماء والمصلحين أن يصلحوا من أوضاع أممهم وشعوبهم، وبنوا لذلك النظريات، وسنّوا له التشريعات والقوانين، لكن كل تلك الجهود جاءت متناقضة؛ يعارض بعضها البعض الآخر، ومن ثم فقد عجزت عن إصلاح

أحوال الأفراد أو الشعوب أو الدول، بل أصبحت توجيهاتها من أكبر أسباب الفساد حين وقع الناس تحت نفوذها وتأثيرها، وما استطاع فيلسوف أو زعيم أو حكيم من الحكماء أن يضع توجيهات من شأنها ان تزيل المفاسد، لأنها جاءت مشبعة بأهواء أصحابها ونزعاتهم ورغباتهم، بالإضافة إلى أن علم هؤلاء العلماء أو القادة أو الحكماء أو الفلاسفة بحقيقة الإنسان روحًا وجسدًا، وتفاصيل تكوينه النفسي لا يزال علمًا ناقصًا، وجميع المفكرين والفلاسفة والزعماء والقادة يعترفون بأن الإنسان لا يزال أكبر لغز يواجه العقل البشري، ونتيجة لهذا القصور في العلم والنقص في المعلومات واستبداد الأهواء والرغبات الشخصية بأصحابها يحدث الخطأ والفساد في التوجيهات.

الأطماع الواسعة:

خلق الله تعالى الإنسان في هذه الأرض، وخلق الله له في هذه الدنيا ما يكفي حاجاته ويسد مطالبه، **قال تعالى:** ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢﴾ [الذاريات:٢٢]

لكن طموح الإنسان وأطماعه وآماله لا تتوقف عند حد، فلو أعطي وادياً من ذهب لتمنى وادياً آخر، ولو كان له قصر لحرص على أن يكون له ثان، ولو منح وساماً لتمنى أن يحصل على وسام أعلى، ويقرر القرآن الكريم هذه الحقيقة **فيقول سبحانه:** ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ٢١ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ٢٢﴾ [المعارج:١٩-٢٢]

وحين يطلق الإنسان العنان لأطماعه ويستجيب لجشعه فسيحرص على بذل كل الجهود للاستحواذ على أكبر قدر من متاع الدنيا مستخدما وسائل غير مشروعة للتغلب على الخصوم في ميدان الزحام على متاع هذه الحياة، والاستحواذ على حقه وحق غيره، ومن هنا ينشأ الفساد، ويستشري الظلم بين الناس، ويحرم الضعفاء من حقوقهم، قال رسول الله ﷺ: (اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ)[1].

وعلى هذه الدعامات الضخمة يرتكز الفساد، حيث تمثل الينابيع الكبرى لكل فساد على وجه الأرض، وما لم تجفف تلك الينابيع فسيبقى الفساد ببقاء ينابيعه، ولا بد من عملية إصلاح تجفف ينابيع الفساد، وتفجر ينابيع الخير في الحياة الإنسانية.

١ – مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما.

أساليب الإسلام في القضاء على الفساد :

لم يتوفر للبشرية منهج شامل للإصلاح على مدى تاريخها ، غير منهج الإصلاح الذي تم على أيدي المرسلين صلوات الله عليهم، فهم وحدهم الذين حققوا أعظم إصلاح لسلوك الإنسان على مدى تاريخ البشرية كله، ومحمدﷺ هو آخر المرسلين، وهو الرسول الوحيد الذي لا يزال المنهج الذي جاء به محفوظا دون تبديل أو تحريف، فمن هذا المنهج نعرف الطريق الصحيح الذي ينبغي أن تسير عليه كل دعوة إصلاح تريد الخير للناس، باعتباره منهج حياة للإنسان، منزل من الله خالق هذا الإنسان، الأعلم بما يصلحه وما يفسده، **قال تعالى:** ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك]

لقد جاء هذا المنهج شاملا يتناول كل ما يحتاجه الإنسان ويساعده على القيام بمهمته في الحياة، فاشتمل على العقيدة الصحيحة والتشريعات المحكمة، والأخلاق الكريمة التي من شأنها القضاء على صور الفساد، ولذلك كله كان الإسلام وحده هو القادر على تجفيف ينابيع الفساد، فكيف حقق الإسلام ذلك؟

أولا : غرس الإيمان في نفوس الناس :

يقرر القرآن الكريم أن صلاح الإنسان فردا ومجتمعا ودولة إنما يبدأ من إصلاح ما بالأنفس،

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾ [الرعد]

لقد كانت أعظم قضيتين تناولهما القرآن الكريم وأبانهما أعظم بيان هما قضيتي الإيمان بالله تعالى، والإيمان باليوم الآخر، وبإيمان الإنسان بهاتين القضيتين يكون الإسلام قد نجح في القضاء على أهم آثار غياب الإيمان وأشدها خطرا على المجتمعات وهو الشعور بقصر الحياة وما ينتج عنه من لهاث وراء متع الحياة مخافة أن يدرك الإنسان الموت قبل أن تتحقق مطامعه وأمانيه.

لقد استطاع الإسلام أن يوجه آمال الإنسان وطموحاته وآماله الوجهة الصحيحة حين قرر أن الحياة الحقيقية ليست هذه الحياة القصيرة المهددة بالانقضاء والزوال بين لحظة وأخرى، وإنما الحياة التي تستحق من المؤمنين الاهتمام هي الحياة الأخرى؛ لأنها هي الحياة الدائمة بما أعد الله فيها لعباده من خير دائم ونعيم مقيم،

قال تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [العنكبوت:٦٤]

فلا يزيد النَّاسَ شُعورُهم بقصر الحياة إلا ورعاً وتقوى وابتعاداً عن اقتراف الجرائم وارتكاب المنكرات، بدلاً من الانطلاق المسعور وراء اللذات والمتع وقضاء الشهوات.

وهكذا كان الإيمان بالله تعالى وباليوم الآخر هو الحل الكامل والعلاج الشافي لهذه المعضلة التي تذكي حوافز الطمع، ويترعرع في ظلها الفساد؛ وينتشر بين الناس، ولا عجب فهو دين الفطرة الذي تستقيم به الحياة الإنسانية.

ثانيا- الإسلام يهدي للتي هي أقوم:

إذا كان التوجيه الفاسد ينبوعاً مهماً من ينابيع الفساد ناتجاً عن نقص معلومات الإنسان بحقيقة النفس الإنسانية ودقائق التركيب العجيب للإنسان، فإن الإسلام يجفف هذا الينبوع بتوجيهنا حصراً إلى مصدر التوجيه الذي لا يشوبه نقص في العلم بحقيقة الإنسان، أو انحراف في الطبع أو المزاج ويقول لنا: إن خالقكم أعلم بشئونكم، وأدرى بما يصلح حالكم، كما أنه قد أحاط علماً بما يفسد أمركم، وهو بكم أعلم وأنتم لا تزالون في طور النشأة في الأرض أو في طور الأجنة في بطون أمهاتكم،

قال تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴿٣٢﴾﴾ [النجم]

و **قال تعالى:** ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك]

ويؤكد الإسلام للناس الحقيقة الواضحة وهي أن الذي يصنع شيئا هو الذي يضع النظام الصحيح لسير ذلك المصنوع، كما أن المالك للشيء هو الذي يحق له وحده أن يأمره بما يشاء، ويوجهه كما يريد، قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف]

وقد أثبتت وقائع التاريخ أنه لم تحقق أية حركة إصلاح شاملة قامت على يد زعيم أو قائد أو فيلسوف مايساوي ربع ما حقق الأنبياء والمرسلون من إصلاح شامل في حياة الناس، وذلك لسبب واحد هو أن الأنبياء والمرسلين يتلقون الهدى من الهادي العليم، الذي لا يخطئ سبحانه.

كما يقدم التاريخ الإسلامي الدليل الملموس على الخير العميم الذي سعد في ظله الناس عندما كانت الصدارة لهدى الله في حياتهم، ووجدت حضارة إسلامية مترامية الأطراف ضمت تحت جناحها مختلف البلدان والأجناس واللغات، وأوجدت المحبة والأخوة والتعاون بين الناس.

ثالثًا- علاج الإسلام للأطماع الواسعة:

إذا كان كل سعي إنساني لا ينطلق إلا لتحقيق مصلحة أو دفع مضرة، فقد جاء الإسلام ليؤكد أن أعظم خير يمكن أن يناله الإنسان هو رضا الله والجنة، التي أعدها الله للمتقين، ليؤكد أن أعظم شر يمكن أن يصاب به الإنسان هو غضب الله، وعذاب النار،

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات]

وبهذه التربية الإلهية للإنسان وتبصيره بحقائق الوجود تصبح المصلحة العظمى في أن يعمل ما يرضي خالقه ليفوز بهذا النعيم الدائم، وأن يحذر كل عمل من شأنه إغضاب خالقه ودخوله النار، وبهذا تنزوي الأطماع والتكالب على الدنيا.

ومن أعظم ما يساعد الناس على النجاح في هذه الحياة إيمانهم بأن الإسلام قد جاء بمبادئ وتشريعات محكمة لتنظيم حياتهم، ودعا إلى كل خلق فاضل فيه سعادتهم، وحذر من كل خلق سيئ يفسد حياتهم، مما يجعلهم ينطلقون في الأرض يعملون بجد واجتهاد حسب إرشاد خالقهم وهديه،

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنفال]

فالمؤمن حين يتلقى دعوة الله له بالإنفاق يستجيب لها موقنا بأنها دعوة لما فيه صلاح حياته وفلاحه فيها،

قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾﴾ [التغابن]

وهكذا يستقيم الأمر؛ وينجح الإسلام في الإصلاح وتجفيف منابع الفساد، فالناس يعملون ويجمعون الخيرات وهم حريصون ألا يكون في ذلك الجمع ضرر بأحد، فإذا نالوا من الخير عادوا يقدمون جزءا منه إلى إخوانهم ممن استبدت بهم الحاجة، أو ضاقت بهم سبل الرزق، يدفعهم لذلك حبهم لإخوانهم المؤمنين، وحرصهم على إرضاء ربهم، وحرصهم على الفوز بما اعد الله لهم في الآخرة.

فإن بقى مجال ضيق للفساد فإنما يأتي من ضعاف الإيمان، وعندئذ يتدخل القضاء الإسلامي العادل لإعادة الأمور إلى نصابها، ليبقى الحب والأخوة والتعاون هي السمات البارزة في المجتمع المسلم، كما يصفه الرسولﷺ بقوله: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)[1] .

ولقد وجد هذا المجتمع بالفعل، وشهدت البشرية أعظم جيل وخير أمة أخرجت للناس، فلم تعرف البشرية قوماً زهدوا في الدنيا ومتاعها وهم قادرون على جمعها غير الجيل الذي رباه محمدﷺ .

وإذا كان خلق الله لم يتغير ولم يتبدل فالإنسان هو الإنسان،

قال تعالى: ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ [الروم:٣٠]

وإذا كان منهج الله لم يتغير ولم يتبدل، فقد حفظه الله من أي تحريف أو تبديل،

قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر] ، فلا يزال الطريق مفتوحاً لكل مصلح، وصدق الله العظيم القائل:

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [الأنعام]

---

١ – مسلم : كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم ، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه .

التقويم

١– عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: (وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ....) أكمل الحديث.

٢– ما معنى ما يأتي:

■ (وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ – فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا – تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا – لاَ يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلاَّ هَالِكٌ – عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ).

٣ – بين المقصود بالفساد.

٤– اذكر أمثلة لصور الفساد.

٥ – وضح كيف ينشأ كل مما يأتي؟

- الفساد العقدي.
- الفساد التشريعي.
- الفساد الخلقي.

٦ – وضح كيف يكون كل مما يأتي سببا للفساد.

- غياب الإيمان.
- التوجيه الخاطئ.
- الأطماع الواسعة.

٧ – كيف عالج الإسلام الأسباب الآتية للفساد؟

- شعور الإنسان بقصر الحياة.
- التوجيه الخاطئ الناشئ عن القصور في المعلومات.
- الأطماع الواسعة للإنسان.

٨ – قدم الإسلام أمثلة حية لنجاحه في القضاء على الفساد، دلل على ذلك.

٩ – قد توجد في المجتمع الإسلامي مساحة ضئيلة للفساد، فبم عالج الإسلام ذلك؟

الدرس الخامس

التوبة

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

١- يوضح معنى التوبة .
٢- يبين حكم التوبة
٣- يشرح فضل التوبة .
٤- يبين الحكمة من فتح باب التوبة .
٥- يشرح شروط ا لتوبة الصادقة .
٦- يذكر آثار التوبة .
٧- يحرص على ملازمة التوبة في جميع أوقاته .

الحديث

قال رسول الله ﷺ :

(يا أيها الناس توبوا إلى الله ، فإني أتوب في اليوم إليه مائة مرة)[١]

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
توبوا إلى الله :	ارجعوا إلى الله بالتوقف عن ارتكاب المعاصي والندم على فعلها والعزم على عدم العودة إلى ذلك في المستقبل .

١ – مسلم : كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب الاستغفار والإكثار منه، عن الأغر بن يسار المزني رضي الله عنه .

شرح الحديث

يأمرنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث الشريف أن نتوب إلى الله تعالى من أي ذنب نقع فيه، ويبين لنا حاله مع الله تعالى وهو المعصوم عن الوقوع في المعاصي، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، بأنه يتوب إلى الله تعالى ويستغفره في كل يوم مائة مرة، فإذا كان هذا هو حال رسول الله ﷺ فما أحوجنا إلى أن نكثر من التوبة والاستغفار إلى الله، فنحن غير معصومين من الخطأ، فلا يسلم أحد منا من الوقوع في ذنب من الذنوب، قال رسول الله ﷺ: (كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)[1]، فالإنسان مهما بلغ من درجات الإيمان والصلاح فإنه قد يقع في ذنب أو تقصير، ولأن الله تعالى عالم بضعف عباده فقد فتح لهم أبواب التوبة في كل لحظة من ليل أو نهار، ليتطهروا من ذنوبهم وأخطائهم، قال عليه الصلاة والسلام: (إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها)[2]، وذلك من نعم الله العظيمة على عبادة، فإذا وقع الإنسان في ذنب أو تقصير فإن رحمة لله واسعة وفضله كبير يقبل توبة عبده ويتجاوز عن سيئاته إذا رجع إليه وطلب عفوه ومغفرته،

قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [طه]

وللتوبة منزلة عظيمة عند الله سبحانه فالله تعالى يفرح بتوبة عبده فرحا شديدا، قال رسول الله ﷺ: (واللَّهُ لَلَّهُ أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة)[3]، كما أنه تعالى يحب التوابين من عباده ،

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة]

معنى التوبة وحكمها

التوبة هي: أن يرجع المسلم إلى ربه بالندم على ارتكابه ما نهى الله عنه أو تقصيره في تنفيذ ما أمر به، والعزم على عدم العودة إلى ذلك في المستقبل.

والتوبة واجبة على كل مسلم في كل الأحوال وفي كل الأزمان ومن كل ذنب سواء أكان من الكبائر أم من الصغائر، قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: ٨]

---

١ – ابن ماجة: كتاب الزهد ، باب ذكر التوبة ، عن أنس رضي الله عنه .
٢ – مسلم: كتاب التوبة ، باب قبول التوبة ، عن أبي موسى رضي الله عنه .
٣ – مسلم: كتاب التوبة ، باب في الحض على التوبة والفرح بها ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وبعض الناس يتساهل مع صغائر الذنوب ولا يتوب منها، ولكن المؤمن لا يستصغر ذنبا، وقد قال رسول الله ﷺ :(إياكم ومحقرات الذنوب... فإنها تجتمع على العبد وهو يستهين بشأنها حتى تهلكه)[1].

فيجب على المسلم أن يبادر بالتوبة إلى الله عند وقوعه في أي ذنب أو تقصير،

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ﴾ [النساء:١٧]

فتأخير التوبة وعدم المسارعة بها إصرار على المعصية، وهو ذنب أقبح من المعصية نفسها، كما أن المرء لا يأمن أن يفجأه الموت وهو لا يزال غارقا في ذنوبه ولا يجد متسعا من الوقت للتوبة، والله تعالى يقول:

﴿وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ١٨﴾ [النساء]

شروط صحة التوبة

إن التوبة مدلولها عظيم لا كما يظن الكثير أنها ألفاظ باللسان مع الاستمرار في الذنب، وتأمل **قول الله تعالى:** ﴿وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ﴾[هود:٣] تجد أن التوبة أمرا زائدا على الاستغفار، لذلك ذكر العلماء للتوبة شروطا حتى تكون توبة صادقة يرجى لها القبول، وهي:

١- الإقلاع عن الذنب فورا:

لا توبة مع مباشرة الذنب أو الاستمرار فيه، فلكي تكون التوبة صادقة لا بد أن يتوقف الإنسان عن ارتكاب المعصية، ويجب أن يكون ترك الذنب والإقلاع عنه من أجل الله وحده لا لشيء آخر، وأن يكون المقصود من التوبة تقوى الله تعالى والخوف منه وخشيته ورجاء مثوبته، وهذه هي التوبة النصوح التي أمر الله بها بقوله:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾ [التحريم:٨]

وبعض الناس إذا كثرت ذنوبه، وسوس له الشيطان بأن الله لن يقبل توبته، وزرع في نفسه اليأس من رحمة الله، ليدفعه إلى المزيد من المعاصي وترك التوبة، وقد بين لنا الله تعالى في كتابه أنه مهما كثرت الذنوب فإن رحمته واسعة، وبابه مفتوح للتائبين،

١ – أحمد :كتاب مسند المكثرين من الصحابة، باب مسند عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر]

ومن علامات قبول التوبة أن يكون التائب على عكس ما كان عليه قبل التوبة، فيلتزم بالإعمال الصالحة المقابلة للسيئة التي ارتكبها، وان يكثر من الأعمال الصالحة لتمحو ما ارتكبه من سيئات،

قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان]

٢ – الندم على فعل المعصية:

وهو الشعور بشدة الأسف والتحسر لارتكاب المعصية، وهذا الشرط لا تتحقق التوبة إلا به، فالذي لا يندم على ارتكابه للمعصية فإن ذلك دليل على رضاه بها وإصراره عليها، والرسول ﷺ يبين أهمية هذا الشرط فيقول: (الندم توبة)، والمؤمن ينظر إلى عظمة الله وإلى شدة الجزاء الذي توعد به الله من عصاه، فيعتصره الأسف والخوف الشديد لما فرط في حق الله تعالى في ما مضى من عمره.

٣– العزم على ألا يعود إلى الذنب:

والعزم هو الإرادة القوية على عدم العودة إلى الذنب في المستقبل، فان ضعف ووقع في الذنب مرة أخرى فيجب عليه المبادرة بالتوبة منه، ولكن ذلك دليل على ضعف الإرادة، ولتقويتها يمكن الاستعانة بما يلي:

- كثرة الدعاء إلى الله أن يخرج من قلبه التعلق بالمعصية، وان يمنحه القدرة على تركها واستبدالها بالطاعات.
- إدامة التلاوة لكتاب الله والتدبر فيما أعده الله من جزاء في الآخرة لمن أطاعه، وما أعده من عقاب لمن عصاه، فان ذلك يقوي الإيمان بالله والخشية منه.
- قطع الأسباب التي تؤدي إلى المعاصي، فيجب مفارقة المكان والأشخاص الذين يذكرون بالمعصية، ومن ذلك رفقاء السوء فإنهم يزينون المعصية، ويدفعون إلى التسويف في التوبة، بحجة أننا لازلنا شبابا فإذا كبرنا وشخنا تبنا وعملنا الصالحات، ولذلك حذر الله من الأصدقاء الذين لا يكونون عونا على ذكر الله وطاعته،

قال تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزخرف]

٤– إرجاع الحقوق إلى أصحابها:

فالذنوب والمعاصي التي قد يقع فيها المسلم نوعان:

١– ما هو متعلق بحق الله، كالتقصير في الصلاة مثلا، أو الوقوع في المحرمات

كالكذب مثلا، والتوبة من ذلك تكون بتحقيق الشروط الثلاثة المذكورة سابقا.

٢- ما يتصل بحقوق إنسان آخر، كالغيبة والنميمة، أو أخذ ماله بدون حق، أو إلحاق الضرر به بأي شكل من الأشكال، والتوبة من هذا النوع من المعاصي تكون بتحقيق الشروط الثلاثة، مع إضافة شرط رابع هو: إرجاع الحقوق إلى أصحابها إن كان ممكنا أو الاعتذار إليهم وطلب مسامحتهم، والإحسان إليهم، وإزالة الضرر الذي لحق بهم.

وإرجاع حقوق الآخرين في غاية الأهمية؛ فإن لم يبرأ منها الإنسان اليوم ففي يوم القيامة لا يستطيع أن يرد تلك الحقوق، إلا بأن يعطي من حسناته أو يتحمل من سيئات من أساء إليهم، ويكون ذلك سببا في دخول النار والعياذ بالله، وهو ما حذرنا منه الرسول ﷺ بقوله لأصحابه: (أتدرون ما المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار)[1].

آثار التوبة:

للتوبة آثار عظيمة تعود على المسلم بالخير الكثير في الدنيا والآخرة، ومن ذلك:

١- تطهير النفس من دنس الخطايا والذنوب فالمؤمن إذا وقع في الذنب يخاف ألا ينجوا من الهلاك كما لو كان واقف تحت جبل يخاف أن يسقط عليه، فإذا تاب إلى الله واستغفره شعر بالأمان لأنه تطهر من ذنوبه وخطاياه.

٢- يكون التائب ممن يحبهم الله تعالى فيسبغ عليهم فضله ويشملهم برحمته قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة]

وهذا من أعظم البشارات للتائبين إذا اقترن بتوبتهم إيمان وعمل صالح.

٣- السلامة من مضار وآثار المعصية في الدنيا، فللمعصية أضرار كثيرة، يجدها الإنسان في حياته، منها: حرمان العلم، وحرمان الطاعات، واعتياد الذنوب،وقلة التوفيق، ومنع إجابة الدعاء، وزوال النعمة، وسوء الخاتمة، وغيرها.

٤- أنها تدفع المسلم للعمل، وتزيل من نفسه اليأس والإحباط المانع عن العمل، فحين يطمئن المؤمن إلى رحمة الله، ويشعر بطهارته من دنس الذنوب، فإنه سيندفع إلى طاعة ربه بنشاط متجدد، وبروح صافية حريصة على مرضاة ربها وحسن ثوابه.

---

١ – مسلم :كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

التقويم

١– بين معنى التوبة

٢– ما حكم التوبة؟

٣– اشرح فضل التوبة.

٤– ما الذي تستنتجه مما يلي:

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾[الزمر]

– قال تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الزمر :٥٤]

– قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [هود :١١٤]

– قال رسول الله ﷺ: إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر)

٥ – بم يستعين المسلم على ترك المعاصي؟

٦– أذكر آثار التوبة في حياة المسلم.

الدرس السادس

مكانة المرأة في الإسلام

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

١- يبين مكانة المرأة في الإسلام .

٢- يشرح طبيعة العلاقة بين المرأة والرجل .

٣- يوضح حقوق المرأة في الإسلام .

٤- يبين أدوار المرأة في الحياة .

٥- يحرص على أن يؤدي للمرأة حقوقها المشروعة .

الحديث

عن عائشة رضي الله عنها قالت : سئل رسول اللهﷺ (عن الرجل يجد البلل ولا يذكر احتلاما قال : يغتسل، وعن الرجل يرى أنه قد احتلم ولا يرى بللا، قال : لا غسل عليه، فقالت أم سليم : هل على المرأة ترى ذلك شيء؟ قال : نعم إنما النساء شقائق الرجال)[١] .

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
شقائق الرجال :	أمثال الرجال ونظيراتهم في التكاليف والحقوق الشرعية .

١ – أحمد في مسنده عن السيدة عائشة رضي الله عنها – حديث حسن .

شرح الحـــديث

في هذا الحديث الشريف يبين الرسول ﷺ أن الإسلام جاء تشريعاً للرجال والنساء على السواء، باستثناء بعض الأحكام الخاصة بالرجل أو الخاصة بالمرأة، بما يناسب فطرة كل منهما وحاجاته، ففي بداية الحديث بين رسول الله حكما من أحكام الطهارة، فلما سئل هل ذلك الحكم يشمل النساء، بين قاعدة عامة لجميع أحكام الإسلام وهي أن المرأة صنو الرجل وشقه الآخر، وبالتالي فالمرأة مكلفة كالرجل تماماً.

مكانة المـرأة

لا يوجد دين ولا مذهب على وجه الأرض أعطى للمرأة مكانتها وصان حقوقها كالإسلام، فقد كانت الديانات السابقة تعتبر المرأة رجساً من عمل الشيطان يجب الفرار منه واللجوء إلى حياة التبتل والرهبنة، وبعضها الآخر يعتبرها مجرد خادمة تقوم بخدمة الرجل فقط، وكان بعض العرب في الجاهلية يتشاءمون بميلاد البنات، بل كان البعض يدفن ابنته وهي حية،

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى التُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [النحل]

وجاء الإسلام فأبطل كل تلك المعتقدات الخاطئة، فأعاد للمرأة كرامتها، وجعلها عنصراً فعالاً في نهوض المجتمعات وتماسكها وسلامتها، وشرع لها من الحقوق ما لم تعهده أمة من الأمم قديماً وحديثاً، وأرسى المبادئ التي وضعت المرأة في المكانة اللائقة بها، ومن تلك المبادئ ما يلي:

١- إن المرأة إنسان كالرجل، فأصلهما واحد، وكل منهما يكمل الآخر ويكتمل به،

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً .... ﴿١﴾ ﴾ [النساء:١]

٢- إن المرأة مكلفة بالتدين والعبادة كالرجل،

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾ [الأحزاب]

ويمكن أن تكون المرأة أكـــرم على الله من الرجل إذا كـــانت أتقى منه،

قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ ﴾ [الحجرات:١٣]

٣- أن المرأة إنسان مؤهل للتملك والتصرف، فللمرأة في الإسلام حق التملك المشروع بأنواعه، وحق التصرف بأنواعه،

قال تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ﴾[النساء:٣٢]

كما أعطاها الإسلام حق الدفاع عن مالها ونفسها بالتقاضي وغيره من الأعمال المشروعة.

٤- أعلن الإسلام أن للمرأة حقوقا على الرجل، وعليها واجبات يجب أن تؤديها، بما يحقق العدل والتعاون في بناء الأسرة، ويحقق تماسكها وسعادتها،

قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ ...﴾[البقرة:٢٢٨]

طبيعة العلاقة بين المرأة والرجل

أقتضت سنة الله تعالى في المخلوقات أن تكون الزوجية من خصائصها، فنرى الذكورة والأنوثة في عالم الإنسان والحيوان والنبات، ونرى الموجب والسالب في عالم الجمادات من الذرة إلى المجرة،

قال تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾[الذاريات]

وعلى هذا الأساس أقام الإسلام نظمه وتوجيهاته وأحكامه فيما يتعلق بعلاقة الرجل بالمرأة، فلم يدلل المرأة على حساب الرجل، كما أنه لم يظلمها من أجله، ولم يكن همه إرضاء رغبات المرأة على حساب رسالتها، ولا إرضاء الرجل على حساب كرامة المرأة، بل أعطى كلا من الرجل والمرأة حقوقه كاملة، بما يتناسب مع رسالة كل منهما في الحياة، وبما يلائم فطرته التي فطره الله عليها، فالعلاقة بين الرجل والمرأة في الإسلام تقوم على ما يلي:

١- أن العلاقة بين الرجل والمرأة علاقة تكامل وتلازم، لا علاقة صراع وتخاصم، فكل منهما شريك للآخر في بناء المجتمع وتحقيق رسالته في الحياة.

٢- أعلى الإسلام من قيمة الزواج والحياة الزوجية باعتباره العلاقة المشروعة بين الرجال والنساء، وأقام العلاقة بين المرأة وزوجها على أساس الحب والعدل والرحمة، قال تعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ﴾ [الروم:٢١]

وبين الإسلام بأن حاجة الرجل إلى زوجته كحاجتها إليه،

قال تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ﴾[البقرة:١٨٧]

ولذلك فإن الزوجة الصالحة في نظر الإسلام أحد أسباب السعادة، وهي أفضل

ثروة يكتنزها الرجل من دنياه بعد الإيمان بالله، قال رسول الله ﷺ : (ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله تعالى خيراً من زوجة صالحة)[١].

٣ – حرم الإسلام أي علاقة غير مشروعة بين الرجال والنساء؛ لما في ذلك من انهيار لقيم المجتمع وأسسه، فحرم الزنى، وحرم كل ما يؤدي إليه من النظر والتبرج والخلوة،

قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ .... ﴿٣١﴾﴾ [النور]

حقوق المرأة في الإسلام

لا يعرف البشر قديماً وحديثاً ديناً ولا نظاماً أعطى المرأة من الحقوق ما يكفل لها إنسانيتها وكرامتها مثل الإسلام، فقد جعل الإسلام للمرأة حقوقاً سواء أكانت أماً أم زوجة أم بنتاً أم أختاً أم رحماً، وفيما يلي بيان لذلك:

١– جعل الإسلام المرأة دائما في ظل رجل مكفولة النفقات مكفية الحاجات، فهي في كنف أبيها أو زوجها أو أولادها أو أخوتها، فأوجب على وليها أن يوفر لها – حسب قدرته – المسكن والمأكل والملبس والدواء الذي يحفظ لها كرامتها ويصون حرمتها ويحافظ على صحتها، قال رسول الله ﷺ : (ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف)[٢].

٢ – أعطى الإسلام للمرأة الحق في الحياة، فحرم وأد البنات وأنكر التشاؤم بولادتها، بل وأمر أن تُستقبل البنت عند الولادة بالبشر والسعادة؛ باعتبارها هبة من الله ونعمة كالولد يهبها الله لمن يشاء،

قال تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾﴾ [الشورى]

وأمر الإسلام أن تحاط البنت في الأسرة بجو من الحب والتربية الحسنة، وأن لا تشعر بتفضيل أخيها الصبي عليها، قال رسول الله ﷺ : (من كانت له أنثى فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده –يعني الذكور– عليها أدخله الله الجنة)[٣]، وإذا بلغت البنت سن الزواج أعطاها الإسلام الحق بأن تبدي رأيها فيمن تتزوجه، ولها أن ترفض الزواج ممن تكره، وأوجب على وليها أن يأخذ رأيها في ذلك، قال رسول الله ﷺ : (لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن، قالوا: يا رسول الله وكيف إذنها؟ قال: أن تسكت)[٤].

---

١ – ابن ماجة: كتاب النكاح، باب أفضل النساء، عن أبي إمامة رضي الله عنه.
٢ – مسلم :كتاب الحج باب حجة النبي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه.
٣ – أبو داود: كتاب الأدب، باب في فضل من عال يتيماً، عن ابن عباس رضي الله عنه .
٤ – البخاري: كتاب النكاح ، باب لا يُنْكِحُ الأب ولاغيره البكر والثيب إلا برضاها عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٤ – قرر الإسلام للمرأة حقوقا على زوجها، فعلى الزوج أن يدفع لها صداقا محددا (المهر) عند الزواج بها، **قال تعالى:** ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾[النساء:٤]

ويجب عليه أن يحسن معاشرتها، وهو حق جامع يتضمن إحسان المعاملة في كل علاقة بين الرجل وزوجته، **قال تعالى:** ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[النساء:١٩]

وقال رسول اللهﷺ: (أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله)[١].

٥ – حث الإسلام على الإحسان إلى الأم ودوام برها، وخفض الجناح لها وتوقيرها، والتماس رضاها، وجعل ذلك من أفضل القربات إلى الله وأعظمها، فقد سئل رسول اللهﷺ: أي الأعمال أحب إلى الله؟ فقال: (الصلاة على وقتها، قيل ثم أي؟ قال: بر الوالدين، قيل ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله)[٢]، وجعل رسول الله حق الأم أعظم من حق الأب ومضاعفا عليه، جاء رجل إلى رسول اللهﷺ فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: (أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم أبوك)[٣]، بل وأوجب الإسلام بر الأم حتى بعد موتها، فقد سأل رجل رسول الله: هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ فقال رسول الله:(نعم، الصلاة عنهما –أي الدعاء لهما بالرحمة– والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما)[٤].

٦ – وإذا كانت المرأة رحما – أختا أو عمة أو خالة... الخ – فقد أوجب الإسلام على الرجل أن يصلها ويحسن إليها، **قال تعالى:** ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾[النساء:١]

وجعل صلة الرحم طريق للصلة بالله تعالى، قال رسول اللهﷺ: (الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله)[٥]، كما جعل أداء حقوق الأرحام سبب من أسباب البركة في الرزق والذكر الحسن، قال رسول الله: (من سره أن يبسط عليه رزقه، أو ينسأ في أثره، فليصل رحمه)[٦].

دور المرأة في المجتمع

يشيع بعض المغرضين أن الإسلام حكم على المرأة بالسجن داخل البيت فلا تخرج

---

١ – الترمذي :كتاب الإيمان ، باب استكمال الإيمان وزيادته، عن عائشة رضي الله عنها.
٢ – البخاري :كتاب الأدب ، باب البر والصلة، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.
٣ – البخاري: كتاب الأدب ، باب من أحق الناس بحسن الصحبه عن أبي هريرة رضي الله عنه .
٤ – أبو داود: كتاب الأدب، باب في بر الوالدين عن مالك بن ربيعة رضي الله عنه.
٥ – مسلم :كتاب البر والصلة ، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتهما، عن عائشة رضي الله عنها .
٦ – مسلم :كتاب البر والصلة ، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتهما، عن عائشة رضي الله عنها .

منه إلا إلى القبر، وهذا القول باطل بصريح القرآن الكريم والسنة المطهرة، ويدحضه تاريخ الإسلام والمسلمين، فإن ظهرت بعض التصرفات التي تؤيد ذلك، فمنشؤها الجهل والغلو والانحراف عن هدي الإسلام، واتباع تقاليد اجتماعية قائمة على الظن السيئ بالمرأة، وليس الإسلام مسئولا عن هذه التقاليد والتصرفات. فالإسلام جعل دور المرأة في بناء المجتمع أساسيا وفاعلا يتمثل فيما يلي:

١- أنها شريكة للرجل في تحقيق رسالة المجتمع، فهي مكلفة بالمشاركة في أعظم مسئوليات المجتمع في الحياة الإسلامية، وهي مسئولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لإقامة الدين وإصلاح حياة المجتمع واستقراره،

قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ﴾ [التوبة:٧١]

ولها الحق أن تبدي رأيها في القضايا والأحداث الجارية في المجتمع، ومن الوقائع المشهورة في ذلك رد إحدى المسلمات على الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد في قضية المهور، فرجع رضي الله عنه إلى رأيها علنا وقال قولته المشهورة: (أصابت المرأة وأخطأ عمر).

٢- أعطى الإسلام المرأة دورا عظيما في بناء المجتمع، فجعلها تشرف على صناعة أجيال الغد، وأثَرُ قيامها بهذه الرسالة قد يفوق دور الرجل في الحياة، فلا يستطيع أحد أن يقوم مقام المرأة في هذا العمل العظيم الذي يتوقف عليه مستقبل الأمة، وبه تتكون أعظم ثرواتها، وهي الثروة البشرية، وصدق الشاعر حين قال:

الأم مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعبا طيب الأعراق
الأم أستاذ الأساتذة الأولى ... صقلت مآثرهم مدى الآفاق

٣- كلفها الإسلام بطلب العلم الذي يصحح عقيدتها ويفقهها في حدود الله ويعرفها بحقوقها وواجباتها، وأتاح لها أن تترقى في العلم حتى تبلغ درجة الاجتهاد، وقد ظهر في تاريخ المسلمين من النساء من بلغت أعلى الدرجات العلمية وأخذ الرجال العلم منها كأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

٤- أتاح لها أن تعمل خارج البيت فيما يلائمها من الأعمال طبيعتها واختصاصها وقدراتها، وقد جعل الإسلام لذلك حدودا وضوابط تحفظ للمرأة فطرتها وكرامتها، فعملها مشروع خصوصا عندما تكون هي أو أسرتها في حاجة إلى

العمل خارج المنزل، فنساء الصحابة كن يخرجن للعمل مع أزواجهن في الحقل والسوق، ومن ذلك ما روي عن ذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها كانت تنقل النوى من أرض زوجها الزبير الواقعة خارج المدينة، كما أن عمل المرأة مشروع عندما يكون المجتمع في حاجة إلى عملها، فمن نساء الصحابة من خرجن مع الجيش في الغزوات والمعارك لتقوم بالإسعاف والتمريض وغيرها من الأعمال الملائمة لفطرتهن وقدراتهن، بل ومنهن من شاركن في القتال حين اقتضت الضرورة ذلك، فقد شاركت نسيبة بنت كعب رضي الله عنها في القتال يوم أحد حتى أثنى عليها النبي ﷺ.

التقويم

١- ما المبادئ التي أرساها الإسلام لوضع المرأة في المكانة اللائقة بها؟

٢- بين طبيعة العلاقة بين المرأة والرجل في الإسلام.

٣- اشرح الحقوق التي جعلها الإسلام للمرأة في الحالات الآتية:

- المرأة بنتا.
- المرأة زوجة.
- المرأة أما.
- المرأة رحما.

٤- جعل الإسلام دور المرأة في بناء المجتمع أساسيا وفاعلا. اشرح ذلك.

٥- ناقش موقف الإسلام من حقوق المرأة في القضايا الآتية:

- حق المرأة في الحياة.
- حق المرأة في العلم.
- حق المرأة في العمل.
- حق المرأة في التملك والتصرف.

الدرس السابع

الحكم بما أنــزل الله

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

١- يبين مفهوم الحكم بما أنزل الله .

٢- يبين أهمية الحكم بما أنزل الله .

٣- يوضح اهتمام الإسلام بقضية الحكم بما أنزل الله .

٤- يبين آثار الحكم بما أنزل الله على الفرد والمجتمع .

الحديث

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال له حين بعثه إلى اليمن: (كيف تصنع إن عرض لك قضاء؟ فقلت : أقضي بما في كتاب الله، قال : فان لم يكن في كتاب الله؟ قلت : فبسنة رسول الله قال : فان لم يكن في سنة رسول الله؟ قلت اجتهد رأيي ولا آلو، فضرب رسول اللهﷺ صدري ثم قال : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله)[1] .

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
كيف تصنع إن عرض لك قضاء :	بما تحكم في القضايا التي ستعرض عليك .
اجتهد رأيي ولا آلو :	ابذل جهدي في الحكم الصحيح الذي لا يخالف كتاب الله وسنة رسوله .

١ – أخرجه الإمام أحمد : باب حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه .

شرح الحـــديث

ختم الله تعالى بمحمد ﷺ الأنبياء والرسل، فلا نبي بعده،

قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب:٤٠]

فكانت الشريعة التي أرسل بها صالحة لكل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وفي هذا الحديث الشريف يبين رسول الله ﷺ كيف تستطيع الشريعة الإسلامية أن تلبي حاجات الناس وقضاياهم المتجددة في كل زمان ومكان ، فرسول الله بعث معاذا رضي الله عنه إلى اليمن ليدعو أهل اليمن إلى الإسلام، ويكون أميرا عليهم، وستعرض عليه أمور لم تحدث عند رسول الله ومعاذ في أرض بعيدة، فأرشده أن يحكم في كل قضية تحدث بكتاب الله وسنة نبيه، فإن لم يجد نص تلك القضية فيهما، فعليه أن يجتهد فيما يحقق المصلحة للناس ويرسي مبادئ العدل بينهم، وتوجيه النبي ﷺ لمعاذ رضي الله عنه هو توجيه للمسلمين جميعا في كل زمان ومكان .

الإسلام نظام شامل

ميز الله تعالى الرسالة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم بأن جعلها نظاما شاملا محكما دقيقا يتناول مظاهر الحياة جميعا،

قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾[النحل]

فالإسلام عقيدة تفسر الوجود، ومفاهيم تصحح التصور، وعبادة تربي الروح، وأخلاق تزكي النفوس، وقيم تسمو بالإنسان، وآداب تجمل الحياة، وتشريع ينظم العلاقة بين الإنسان وربه، وبين الإنسان وأسرته، وبين الإنسان ومجتمعه، وبين الحاكم والمحكوم، وبين الدولة المسلمة وغيرها في حالة السلم وفي حالة الحرب .

ونحن المسلمين مطالبون بأن نقيم ديننا ودنيانا على أساس قواعد الإسلام وأحكامه، وأن نرد كل شيء في حياتنا إلى الله ورسوله، فالله هو وحده الذي يستحق العبادة والطاعة المطلقة، ومن مقتضى الإيمان بالله تعالى والإقرار بوحدانيته سبحانه في الحكم والأمر: الخضوع الكامل لحكمه والرضا المطلق بشرعه والرجوع إلى كتابه وسنة رسوله ﷺ في كل حال،

قال تعالى: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ [يوسف:٤٠]

مفهوم الحكم بما أنزل الله

الحكم بما أنزل الله هو : تطبيق المنهاج الذي وضعه الله تعالى لتنظيم شئون الحياة كلها، في ضوء القواعد الأساسية التي قررها القرآن الكريم والسنة المطهرة، والرجوع إليهما في كل مناحي الحياة .

فالحكم بما أنزل الله في المفهوم الإسلامي ليس محصورا في الحدود والعقوبات، إذ أن مدلول "الشريعة" في الإسلام لا ينحصر في التشريعات القانونية، ولا حتى في أصول الحكم ونظامه وأوضاعه، وإن كان ذلك من أهم ما عنيت به الشريعة الإسلامية.

وتطبيق شريعة الله ومنهجه في الحياة مطلوب من الحاكم والمحكوم ومن الفرد والمجتمع، فقد أوجب الله تعالى على الحكام أن يحكموا بما أنزل، قال تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾[النساء:٥٨]

كما أوجب سبحانه على أفراد المجتمع المسلم أن يتحاكموا إلى ما أنزل الله

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النساء]

فلا يتم إيمان المؤمن إلا بالحكم بما أنزل الله والاحتكام إليه، والرضا به دينا وشرعة ومنهاجا،

قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥﴾[النساء]

أهمية الحكم بما أنزل الله

تتمثل أهمية الحكم بما أنزل الله والاحتكام إليه في أن حاجة البشر إلى تشريع خال من قصور البشر وأهوائهم حاجة أساسية، ولا توجد شريعة تتصف بذلك إلا الإسلام، فهو الذي يحمل هداية الله الأخيرة للبشر، وهو المصدر الوحيد الباقي بلا زيادة ولا نقصان ولا تحريف، وبالتالي فهو وحده القادر على تجنيب البشرية الضلال في الفكر، والغي في السلوك، والشقاء في الحياة،

قال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا .... ١٢٤﴾ [طه]

اهتمام الإسلام بقضية الحكم بما أنزل الله

الحكم بما أنزل الله يمثل حقيقة العبودية لله تعالى، التي خلق الله الخلق من أجلها كما قال تباركت أسماؤه: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾ [لذاريات]، فتطبيق منهج الله وشرعه تحقيق لمعنى ومقصد الوجود الإنساني، وبدونه يصبح هذا الوجود خاوياً عديم المعنى، ويتجلى اهتمام الإسلام بقضية الحاكمية في كثير من القضايا التي أكد عليها القرآن الكريم والسنة المطهرة ومنها:

١- بيَّن الله تعالى أن الناس بين حكمين لا ثالث لهما: إما حكم الله، وإما حكم الجاهلية، فمن لم يرض بالأول وقع في الثاني لا محالة،

قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة]

وأكد سبحانه أنه لا يجتمع إيمان بالله مع التحاكم إلى غير ما أنزل الله،

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾ [النساء]

٢- وصف الله تعالى عباده المؤمنين بالتسليم المطلق لحكم الله ورسوله ﷺ،

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [النور]

وأن شأنهم دائما قبول حكم الله دون تردد،

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب]

٣- حكم الله تعالى بالكفر والظلم والفسوق على من لم يحكم بما أنزل،

قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة]

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [المائدة]

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [المائدة]

٤- أكد الله سبحانه بأن الحكم بما أنزل الله، والتحاكم إليه يجب في جميع شئون الحياة، فالإسلام كُلٌّ لا يتجزأ،

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة:٢٠٨]

وقال تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ ﴿٨٥﴾﴾ [البقرة:٨٥]

آثار الالتزام بالحكم بما أنزل الله

إذا التزمت الأمة حكاما ومحكومين، أفرادا وجماعات بالحكم بما أنزل الله والتحاكم إليه في كل مناحي الحياة، فإن ذلك سينعكس بآثار عظيمة في حياة الفرد

والمجتمع والأمة، نذكر بعضا منها فيما يلي :

١– تحرير الإنسان من الخضوع والعبودية، إلا لخالقه وبارئه، فلا تحنو الوجوه ولا تطأطئ الرؤوس ولا تنخفض الجباه ولا تخشع القلوب إلا لقيوم الأرض والسماوات وحده،

قال تعالى:﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[آل عمران:٦٤]

٢– تحرير الأمة الإسلامية من بقايا الاستعمار وآثاره في المجال التشريعي، ورجوعها إلى منابعها الأصلية، التي فيها هداية ربنا وأصالة تراثنا المتجاوب مع أنفسنا وتطلعاتنا والمحقق لأهدافنا وحاجاتنا.

٣– تحقق الأمة المسلمة رسالتها في الحياة بأن تكون الأمة الوسط الشاهدة على الناس جميعا، لإقامة حجة الله على الناس في الأرض،

قال تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة:١٤٣]

وبذلك تتبوأ مكانتها اللائقة بها بين الأمم كما أرادها الله لها، قال تعالى :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران:١١٠]

٤– تحقيق الحياة الكريمة المستقرة وصلاح أمر الأمة وسعادة أبنائها في معاشهم ومعادهم، وبعدها عن الضلال والشقاء في الدنيا، والعذاب في الأخرى،

قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾[الأنفال:٢٤]

وقال تعالى:﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾[طه:]

٥ – إقامة العدل،جاء الإسلام ليحقق العدل وينشر الأمن ويحقق المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات فينتهي بذلك ما يوجد من تعسف وظلم، ويشعر الجميع بالطمأنينة والحرية، فتجتمع كلمة المسلمين وتتضافر جهودهم في طريق الخير والبناء والتقدم.

٦– وقاية البشرية من نزول عذاب الله عز وجل وحلول نقمه عليهم في الدنيا قبل الآخرة، ففي الحديث عن رسول اللهﷺ أنه قال: (يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خِصَالٌ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ–وذكر منها– وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ إِلاَّ جَعَلَ

بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ)[1]، وفي رواية: (وَمَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ الله إِلاَّ فَشَا فِيهِمُ الْفَقْرُ)[2]، وصدق الله ورسوله، فإن الناظر إلى واقع المسلمين اليوم، يرى ما وقع عليهم من المصائب، وأنواع الفرقة والعداوة بينهم، والتقاتل والتناحر والاختلاف والنزاع، الذي أدّى إلى إضعاف شوكة المسلمين، وقَوَّى أطماع الأعداء في مقدرات الأمة ومبادئها، كما ظهر الفقر والتدهور الاقتصادي، مع أن في بلاد المسلمين –كما هو معلوم – أعظم الثروات، بمختلف أنواعها، وأعظم سبب في ذلك هو تنحية شرع الله عن الحياة واللجوء إلى غيره من التشريعات.

التقويم

١– في ضوء ما درست بين مفهوم الحكم بما أنزل الله .

٢– ما الذي تستنتجه مما يأتي؟

قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾[النحل]

قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[النساء]

﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٤٩]

(وَمَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ الله إِلاَّ فَشَا فِيهِمُ الْفَقْرُ).

اشرح ما يأتي:

– من صفات المؤمنين التسليم المطلق لحكم الله ورسوله.

– الحكم بما أنزل الله يقي البشر من نزول عذاب الله عز وجل عليهم في الدنيا.

– لا يجتمع الإيمان مع التحاكم إلى غير ما أنزل الله.

– حاجة البشر إلى تشريع خال من القصور، لا يحققها إلا التشريع الإسلامي.

٤– بين الآثار المترتبة على الالتزام بحكم الله وشرعه؟

---

١ – أخرجه البيهقي، وصححه الألباني: صحيح الترغيب والترهيب ١ / ٣٢١.

٢ – أخرجه الطبراني، وحسنه الألباني: صحيح الترغيب والترهيب ١ / ٣٢١.

الدرس الثامن

المسئولية في الإسلام

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

١- يبين مفهوم المسؤولية .
٢- يوضح مسؤولية ولي أمر الأمة .
٣- يوضح مسؤولية الرجل في أهله .
٤- يوضح مسؤولية المرأة في بيت الزوجية .
٥- يوضح مسؤولية العامل عما أئتمنه عليه صاحب العمل من مال .
٦- يبين آثار قيام الفرد بمتطلبات المسئولية .
٧- يستنبط من الحديث شمول المسئولية لكل فرد في المجتمع .

الحديث

عَنْ عبد الله بْنِ عُمَرَ رَضِي اللَّه عَنْهمَا قال : سمعت رَسُولَ اللَّهﷺ يَقُولُ : (كُلُّكُمْ رَاعٍ وكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِه وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِه وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه)[١] .

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
كلكم راع : وكلكم مسؤل عن رعيته :	كل فرد في الأمة مكلف بمهام يجب عليه القيام بها . كل إنسان محاسب على ما كلف به أمام شرع الله في الدنيا، وأمام الله تعالى في الآخرة .

١ – البخاري :كتاب الجمعة ،باب الجمعة في القرى والمدن، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما .

شرح الحـــديث

يبين رسول الله ﷺ في هذا الحديث أن كل من ولي أمرا من أمور الأمة فهو مكلف بأن يقوم به خير قيام، وهو مسئول عنه، وتقع عليه وحده تبعات ما أسند إليه من مهام أمام الله تعالى وأمام الناس.

ثم يضرب الرسول أمثلة بأشخاص أوكل إليهم القيام بأعمال ومهام لابد لهم من القيام بها مستشعرين رقابة الله عليهم، ومسئوليتهم أمام الله في أدائها، ومن هؤلاء: من كانت له الولاية العامة في المسلمين كالرئيس والملك والأمير، ورب البيت في أهله، والمرأة في بيت الزوجية، والعامل أو الموظف الذي يعمل لدى آخر .

ويختتم الحديث بالتأكيد على القضية التي بدأ بها وهي أن كل إنسان قد عهد الله إليه القيام بمهمة فهو مسئول عنها أيّاً كان موقعه ومكانته الاجتماعية أو العلمية أو الاقتصادية أو السياسية، **قال تعالى:** ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الصافات]

وتعني المسئولية أن يقوم كل مكلف بالأعمال والمهام التي تقتضيها المكانة التي يتبوؤها، فعلى سبيل المثال؛ رئاسة الدولة مكانة، والأبوة مكانة، والأمومة مكانة، والتدريس مكانة، وكل مكانة مما سبق ذكره تقتضي ممن يتولاها أن يقوم بالأعمال والمهام التي تتطلبها، ويعد الإخلال أو التقصير في أدائها مسئولية تقتضي محاسبته عليه ومن خصائص هذه المسئولية ما يأتي:

- عموم المسئولية: فالمسئولية عامة تشمل كل مكلف أسندت إليه وظيفة أو كلف بمهمة أو أداء عمل سواء أكان العمل صغيراً أم كبيراً.
- خصوصية التبعة: فتبعات كل عمل إنما تقع على عاتق من أوكل إليه القيام به، فكما المعني الأول بالثواب إن أحسن في أدائه، فلا يتحمل غيره معه وزر التقصير فيه،

قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ... ﴿١٨﴾﴾ [فاطر]

- تقتضي مهاما وسلطات: فالمسئولية لها طرفان، أولهما المهام أو الأعمال التي أسند إلي الفرد القيام بها، وثانيهما السلطات الممنوحة له لتسهيل نجاحه في تحقيقها.

وترتبط المسؤولية بالمكانة؛ حيث تتنوع المسؤوليات بحسب موقع الفرد والمكانة التي يتبوأها في المجتمع، ويترتب عليها من الجزاء ما يتناسب مع هذه المكانة ثوابا وعقابا، فمسؤولية المدير تختلف عن مسؤولية الوزير، ومسؤولية الوزير تختلف عن مسؤولية ولي أمر الأمة، وكلما كانت المكانة التي يتبوأها أكبركانت مسئوليته عنها أعظم.

مسئولية ولي أمر الأمة

نَظَّمَ الإسلامُ المجتمع الإسلامي بما يحقق له حياة الرخاء والأمن، ومن مقتضيات هذا التنظيم وجود رجل يتولى قيادة الأمة، ويتحمل مسؤولية أمانة رعاية شئونها، ولتيسير نجاحه في مهمته العظيمة أوجب الله تعالى على الأمة طاعته في غير معصية، وبذل النصيحة له، ومعاونته على الحق، وأوجب عليه أمورا وحمله مسؤولية القيام بها ومن أهم هذه الأمور ما يأتي:

١- **حفظ الدين**: يمثل الدين المكون الأساس للأمة، فمنه تشتق الأمة قيمها وأخلاقها، وعلى مبادئه تلتقي في أهدافها وتوجهاتها، وبهدي أحكامه تسير في حياتها، ونتيجة لهذه الأهمية للدين تصبح أهم واجبات المسؤول الأول في الدولة تمكين الدين في واقع الحياة بحيث يصبح الموجه لتصورات الناس وأخلاقهم، فيتصدى لكل ما يهدد الأمة في عقيدتها، وقيمها، ويحافظ على أعراضها، ويقضي على الأمراض الاجتماعية من الأفكار السيئة والأخلاق الدنيئة، ويعمل جاهدا في القضاء على شرورها.

٢- **إقامة العدل بين الناس** وكفالة حرياتهم، والرفق بهم، وبثّ روح المساواة بينهم، والانتصار للمظلوم مهما كان ضعفه والأخذ على يد الظالم أيا كان موقعه وسلطانه.

٣- **تطبيق الشورى** فلا ينفرد برأيه، فالمشكلات مشكلات الأمة كلها، ولا بد من أن يشركها في صنع القرار من خلال المجالس التي أوجدها المجتمع لذلك.

٤- **المحافظة على مصالح الأمة**، فيصون لها حقوقها، وينمي مصادر ثرواتها، ويحارب الفساد والمفسدين، ويعمل على إيجاد فرص عمل لكل فرد قادر عليه، ويسعى لإنشاء المدارس والجامعات ومراكز البحوث وإقامة المستشفيات وشق الطرق، ويحرص على كل ما ينفع الأمة ويحقق لها العزة والتمكين.

ولقد فهم الرعيل الأول من المسلمين الأولين المسؤولية بأنها أمانة تقتضي منهم القيام بحق أدائها، من عناية بشؤون رعيتهم والاهتمام بهم، وتفان في سبيل إسعادهم وتوفير الراحة والطمأنينة لمجتمعهم، ولقد بلغ من حرص عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يقول: (والله لو عثرت بغلة في أرض العراق لوجدتني مسئولا عنها أمام الله لِمَ لَمْ تصلح لها الطريق ياعمر؟).

مسئولية الرجل في بيته

عندما ينشئ الرجل أسرة فإنه يتحمل مسؤولية رعايتها، ومن أهم ما يجب عليه ما يأتي:

- أن يسعى لإسعادهم ، فيوفر لهم السكن الملائم، ويطعمهم ويكسوهم من غير تقتير ولا إسراف، ويسعى لتعليمهم ما ينفعهم في دينهم ودنياهم حتى لا يكونوا عالة على المجتمع، ويوجههم إلى المجالات العلمية والعملية التي يمكن أن تساعدهم في مستقبل حياتهم، قال رسول الله ﷺ: (كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ)[1] ويربيهم على أخلاق الإسلام، حتى يشبوا متمسكين بأحكامه، معتصمين بمبادئه وقيمه، ويكون لهم في ذلك كله القدوة الحسنة،

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ [التحريم:٦]

مسئولية المرأة في بيت الزوجية

المرأة في بيت الزوجية هي ربة البيت والمسئولة عن تدبير شئونه، وتتعلق بهذه المسئولية واجبات لابد من أدائها ومن أهمها:

- **أداء حقوق الزوج**: ومن حقوق الزوج الحرص على إسعاده بطاعته ومعاونته في أعباء الحياة، والمحافظة على ماله، وان تحفظه في غيبته، وتصون كرامته، وتحفظ له شرفه ومكانته، ، قال رسول الله ﷺ: (أَلاَ أُخْبِرُكَ بِخَيْرِ مَا يَكْنِزُ الْمَرْءُ الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ وَإِذَا أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ وَإِذَا غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ)[2].
- **رعاية الأبناء**: ويكون أداء هذا الدور بمساعدة الزوج في تعليم الأبناء وإعدادهم إعدادا سليما يساعدهم على أن يعيشوا حياة بعيدة عن الانحراف والفساد، وذلك بحسن تربيتهم على قيم الإسلام وأخلاقه السامية.

مسئولية الخادم في مال سيده

الخادم هو الأجير أو العامل الذي أوكل إليه القيام بعمل لدى شخص، كالطباخ والسائق والحارس ومربي الأطفال، وقد أمر الإسلام بالإحسان إليهم بحسن معاشرتهم وإعطائهم أجورهم وعدم تكليفهم ما لا يطيقون، ومن جهة ثانية فقد حث الإسلام الخادم على حسن القيام بما أوكل إليه من أعمال، ومن ذلك ما يأتي:

---

١ – ابو داود: كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.

٢ – ابو داود: كتاب الزكاة، باب في حقوق المال، عن ابن عباس رضي الله عنه .

- أن يكون مخلصا في عمله، فيحافظ على مال سيده كما يحافظ على ماله، لأن من هذا المال طعامه وشرابه وملبسه وأجره.
- أن يكون أمينا على كل ما أئتمنه سيده عليه، فيحافظ على أهله وأبنائه، ويحرص عليهم كحرصه على أهله وأبنائه هو، ويحافظ على كرامتهم، وأعراضهم.

والمسئولية في الإسلام ليست مقصورة على هؤلاء الذين خصهم الحديث بالذكر، بل هي تشمل كل الناس، كلا في حدود ما كلف به، فكل ذي عمل هو راع وله إمرته وهو مسئول عنهم، فالوزير راع ومسئول عن رعيته الذين يقعون تحت إمرته، والمدرس راع في مدرسته ومسئول عن طلابه لأنهم رعيته، والطبيب راع في مشفاه، ومرضاه هم رعيته؛ وهو مسئول عنهم، والقائد راع وجنوده هم رعيته؛ وهو مسئول عنهم، والجندي راع ومسئول عن رعيته، والمهندس راع ومسئول عن رعيته، والتاجر راع ومسئول عن رعيته، والموظف راع ومسئول عن رعيته.

وكل مَن كانت له ولاية على شعب، أو أسرة أو إخوة، فهو مطالب بالعدل فيهم والقيام بمصالحهم فإن وفّى وقام بحق الرعاية نال الثناء في الدنيا والجزاء الأوفى في الآخرة، وإن أخلّ وقصر في أداء الحقوق التي استودعه الله إياها واستأمنه على رعايتها؛ كان من حق كل فرد من الرعية أن يحاسبه على التفريط فيها، وهو مسئول بعد ذلك أمام الله تعالى في الآخرة.

إن الإسلام يربي اتباعه على أن يكونوا أفرادا صالحين، يقدرون المسئولية، ويحرصون على أن يؤدي كل واحد منهم عمله بإخلاص وأمانة ونزاهة، وجد ومثابرة، قال الله تعالى:

﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥ ﴾ [التوبة]

التقويم

١- قال رسول الله ﷺ (كُلُّكُمْ رَاعٍ وكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ . .) أكمل الحديث .

٢- ما مفهوم المسؤولية في الإسلام؟

٣- اذكر أمثلة من المسؤولية

٤- اذكر خصائص المسؤولية .

٥- (كُلُّكُمْ رَاعٍ وكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)، من خلال فهمك للدرس وضح كيف يحقق كل ممن يأتي هذه المسئولية؟

* (صاحب الولاية العامة في الأمة، الرجل في بيته، المرأة في بيت الزوجية، الخادم في مال سيده) .

٦- للمسئولية في الإسلام صفة الشمول لكل فرد في المجتمع، بين ذلك بأمثلة من غير ما ورد في الحديث .

٧- إن لشعور كل فرد بالمسئولية وقيامه بمتطلباتها أثر على الفرد والمجتمع، اشرح ذلك بذكر أمثلة .

٨- ما الذي تستنتجه مما يأتي؟

- بدأ الحديث بـ: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) وانتهى بـ: (وكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) .
- للمسؤولية ركنان هما: المهام والسلطة .
- كان عمر رضي الله عنه يقول: (لو نمت نهاري لضيعت رعيتي، ولو نمت ليلي لضيعت نفسي) .

الدرس التاسع

المساواة بين الناس

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

١- يذكر المناسبة التي قيل فيها الحديث .

٢- يبين أنه لا شفاعة في حد من حدود الله .

٣- يوضح أن الناس أمام شرع الله سواء .

٤- يشرح آثار التمييز بين الناس في تنفيذ الأحكام على المجتمع .

الحديث

عن عائشة رضي الله عنها أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلم فيها رسول الله؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة حب رسول الله؟ فكلمه أسامة، فقال رسول اللهﷺ: (أتشفع في حد من حدود الله؟ ثم قام فاختطب فقال: أيها الناس إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)[١].

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت .	أرادوا أن لا يقام عليها حد السرقة لأنها من أسرة شريفة
قالوا ومن يكلم فيها رسول الله .	يطلب من رسول الله عدم إقامة الحد عليها .

شرح الحديث

جاء الإسلام لحفظ ضروريات الناس المتمثلة في الدين والحياة والعرض والعقل والمال، ومن أجل ذلك شرع الحدود؛ لتحقيق سعادة الناس وإصلاح أحوالهم، وللإسلام

١ – مسلم: كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود عن عائشة رضي الله عنها .

نظامه الفريد في تطبيق الحدود: فهو ابتداء يسلك كل الطرق لمنع الوقوع في الجريمة، فإذا اعتدى شخص ووقع في الجريمة أوجب الإسلام على الدولة أن تقيم عليه الحد، وحذر من التهاون في إقامة الحدود أو الوقوف أمام تنفيذها؛ فالتساهل في ذلك يؤدي إلى فساد المجتمع واضطراب نظامه وذهاب أمنه وهلاكه في النهاية، هذا ما بينه الرسول ﷺ في هذا الحديث، عندما ارتكبت فاطمة بنت الأسود بن عبد الأسد المخزومية جريمة السرقة، ورفع أمرها إلى الرسول ﷺ لإقامة الحد عليها، فطلب أقرباؤها من أسامة بن زيد رضي الله عنه أن يتوسط عند رسول الله لكي لا يقيم عليها الحد، ظنا منهم أن كونها من أسرة شريفة وقوية في قريش فإن ذلك سيشفع لها فلا يقام عليها الحد، فغضب من ذلك رسول الله وقام خطيبا ليبين للناس أنه لا تجوز الشفاعة في حدود الله تعالى، وأن عدم إقامة الحدود على المجرم لأنه شريف في قومه وإقامتها على الضعيف من الناس، هو السبب في هلاك الأمم السابقة، وأكد على أن أحكام الإسلام ليس فيها امتياز لأي فرد كائنا من كان.

الناس أمام شرع الله سواء:

أعلن الإسلام أحكاما سياسية واحدة، وأحكاما جنائية واحدة، يخضع لها كل الناس، دون تمييز على أساس الأصل أو الجاه أو الثروة أو اللون أو الجنس أو القبيلة، فالناس جميعا في ميزان الإسلام سواسية أمام الشرع والقضاء، فإذا ارتكب الجريمة أعلى الناس جاها أو أكثرهم مالا أو أعزهم قبيلة فإن الحد ينطبق عليه، كما ينطبق على أقل الناس حظا من المال أو الجاه أو المنعة، والعدالة والمساواة في الإسلام بين الناس أمام الشرع لا حدود لها، فليس للأقارب حقوق دون الغرباء، وليس لذوي الجاه والسلطان مميزات لا يحصل عليها عامة الناس، (وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)، وبهذا نرى كيف كان للإسلام فضل السبق في إرساء قواعد العدل والمساواة، وتطبيق المبادئ السامية التي لا يفرق فيها بين إنسان وآخر، والتي في ضوئها تحل المشكلات التي تعاني منها المجتمعات اليوم والمتمثلة في التمييز والمحاباة.

أضرار التمييز بين الناس في تنفيذ الأحكام:

حذر النبي ﷺ في هذا الحديث من التمييز بين الناس في تنفيذ الأحكام وإقامة الحدود، وبين رسول الله أن ذلك سبب رئيس في تصدع المجتمع وهلاك الأمة، حيث قال: (أيها الناس إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد)، ذلك أن تنفيذ القانون وتطبيق الأحكام على بعض الناس، ومحاباة آخرين لشرفهم ومكانتهم في المجتمع، ينتج عنه أضرار

كثيرة تؤدي في النهاية إلى الهلاك، ومن تلك الأضرار:

– تفقد السلطة هيبتها وثقة الناس بها، وبالتالي تفقد سيطرتها فيضطرب النظام وتعم الفوضى حياة الناس.

– انتشار الفساد وزيادة الجرائم حتى يألف الناس المنكرات ويعم الخلل كل شيء في حياتهم.

– يصاب كل الناس بالخوف؛ إذ لا ينال كل مجرم عقابه، فلا يأمن الإنسان على نفسه وعرضه وماله.

– ييأس المظلومون أن ينالوا حقوقهم فيتذمرون ويثأر كل إنسان لنفسه خارج القانون، فيحدث الشقاق والنزاع بين أبناء الأمة.

أثر العمل بالحديث في المجتمع

للعمل بهذا الحديث آثار عظيمة تعود على المجتمع بالخير، ومن ذلك:

١ – انتشار الأمن في حياة المجتمع، فإقامة الحدود هي الوسيلة الرادعة التي في ظلها يأمن الناس، على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم،

٢ – بإقامة الحدود، يرجع المجرمون عن إجرامهم، حين يعلمون أنهم لو ارتكبوا جرماً، أو اعتدوا على حق ما، أقيمت عليهم الحدود، فينزجر كل باغ ويرجع عن بغيه، فيكون ذلك سببا في استقامته، ونجاته من عذاب الله في الدنيا والآخرة.

٣ – ينعم بالحياة السعيدة والمستقرة أبناء المجتمع، فكل فرد فيه سيؤدي ما عليه من واجبات، وهو مطمئن أنه سينال كل ما له من حقوق كغيره من أفراد المجتمع.

٤ – القضاء على كل أشكال المحسوبية والمحاباة، التي تؤدي إلى تعطيل طاقات أفراد المجتمع، وعدم تكافؤ الفرص بينهم.

التقويم

١– عن عائشة رضي الله عنها: (أن قريشا أهمهم شأن المرأة..) أكمل الحديث

٢– ما المناسبة التي قيل فيها هذا الحديث؟

٣– بين الرسول ﷺ في هذا الحديث ثلاث قضايا رئيسه. أذكرها.

٤– اشرح ما يأتي:

– الناس جميعا في الإسلام سواسية أمام الشرع والقضاء.

– التمييز بين الناس في تنفيذ الأحكام وإقامة الحدود، سبب رئيس في تصدع المجتمع وهلاك الأمة.

٥– بين أثر العمل بهذا الحديث في المجتمع.

الدرس العاشر

قتل النفس (الانتحار)

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

١- يبين مكانة النفس الإنسانية في الإسلام.
٢- يدلل على أن الابتلاء سنة إلهية في عباده.
٣- يذكر أهم أسباب الانتحار.
٤- يبين العلاقة بين ضعف الإيمان والانتحار.
٥- يوضح أساليب الإسلام في محاربة الانتحار.
٦- يوضح أهمية التزام الطاعات في مواجهة الشدائد.
٧- يصف جزاء المنتحر كما جاء في الحديث الشريف.

الحديث

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قال رسول اللهﷺ: (مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِداً مُخَلَّداً فِيهَا أَبَداً وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِداً مُخَلَّداً فِيهَا أَبَداً وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِداً مُخَلَّداً فِيهَا أَبَداً)[١].

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ	الذي يرمى نفسه من مكان عال طلبا للموت فمات بسببه.
يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِداً مُخَلَّداً فِيهَا أَبَداً	يرمي نفسه من المكان العالي ذاته الذي تردى منه في الدنيا ويبقى في جهنم بقاء دائما.

١ – البخاري :كتاب الطب، باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ	الذي يتجرع سما ويشربه طلبا للموت فمات بسببه.
فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ	يطعن نفسه في جهنم بالآلة ذاتها التي استخدمها في قتل نفسه في الدنيا.

شرح الحديث

من أعظم نعم الله التي وهبها للإنسان نعمة الحياة، ولقد اعتبرها الإسلام أعظم حق ممنوح من الله لا يحق لأحد غيره سلبها منه، ووضع لذلك مبادئ وشرع له من الأحكام والتشريعات ما يحقق ذلك،

قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأسراء] ، ويستوي في التحريم من قتل شخصا بغير حق ومن قتل نفسه،

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [النساء]

وفي هذا الحديث الشريف يبين الرسول ﷺ حرمة قتل الإنسان لنفسه، ويوضح بشاعة ما يقدم عليه المنتحر من خلال بيان بشاعة العذاب الذي سيلاقيه يوم القيامة، فمن قتل نفسه فقد ارتكب جرما من أعظم الكبائر، وكان عذاب الله له بالوسيلة نفسها التي انتحر بها، مضافا إليها بقاؤه في جهنم بقاء مؤبدا، لا ينقطع عن تعذيب نفسه بالعذاب الذي اختاره لنفسه في الدنيا.

فمن اختار أن ينهي حياته بإلقاء نفسه من فوق جبل أو بناء شاهق، فإنه يبقى على هذه الحال يلقي بنفسه من الجبل أو البناء الشاهق في نار جهنم، ولا يخفف عنه العذاب أبدا.

ومن قتل نفسه بشرب السم أوأي مشروب من شأنه أن يميت فإنه يبقى على هذه الحال يسقي نفسه السم ويعاني من آلامه في نار جهنم، ولا يخفف عنه العذاب أبدا.

ومن أزهق روحه بطعن نفسه بسكين أو أي سلاح من شأنه أن يقتل فهو باق في جهنم على هذه الحال يعذب نفسه، ولا يخفف عنه العذاب أبدا.

وكل ما من شأنه أن يؤدي إلى أن ينهي الإنسان حياته بإزهاق روحه فهو ضرب من قتل الإنسان لنفسه، فالموت واحدٌ وإن تنوعت صوره، فمن اختار أن ينهي حياته بالانتحار فشنق نفسه، أو رمى بها في نهر، أو أطلق عليها الرصاص، أو استخدم أي

وسيلة من شأنها أن تزهق روحه، فهو باق على هذه الحال التي مات عليها يعذب نفسه في جهنم خالدا فيها، ولا يخفف عنه العذاب أبدا.

أسباب الانتحـــــار

لعل من أهم أسباب الانتحار ما يأتي:

أ – أسباب ظرفية:

قد يكون سبب الانتحار ظرفيا يتعلق بفقدان شخص عزيز، وخصوصاً الولد أو الأب أو الأم أو أحد المقربين، أو ألم شديد، أو مرض لا يرجى منه الشفاء، ومن طبيعة النفس الإنسانية أن تجزع لمثل هذه الأمور، لكن ما هو غير طبيعي في مواجهة مثل هذا الابتلاء أن يلجأ الإنسان إلى لانتحار، فرسول اللهﷺ حين توفي ولده إبراهيم لم يزد على ان قال: (إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ وَلاَ نَقُولُ إِلاَّ مَا يَرْضَى رَبُّنَا وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ)[1].

ب– الفقر:

قد يبتلي الله تعالى عبده بالفقر وضيق ذات اليد،

قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ [البقرة]

وقد يشتد عليه الفقر فتضيق آفاق الفرج من حوله، فيخيب أمله في أهله وأقاربه وجيرانه، ويغيب عن كثير من الناس الحكمة من ابتلاء الله لهم، فينظرون إلى الفقر على أنه عار لحق بهم، فيدفعهم مثل هذا الشعور إلى الهروب منه بالانتحار.

وقد يكون هذا الفقر غير حقيقي، بل شعور خاطئ؛ ينتج من وضع الإنسان لنفسه أهدافا غير قابلة للتحقيق، وطموحات غير واقعية، أو نتيجة أطماع تدفعه إلى اللهاث وراءها، وحين يعجز عن تحقيقها يتعرض لضغط نفسي يتخلص منه بارتكاب جريمة الانتحار، وهو تصرف يتناقض مع الفطرة السليمة للإنسان الذي جبل على حب الحياة والحرص على التضحية في سبيلها بكل شئ، قال الشاعر:

نفسي التي تملك الأشياء ذاهبة فكيف أبكى على شئ إذا ذهبا

جـ– الفشل في بعض مهام الحياة:

كما قد يكون سبب الانتحار الفشل في تكوين علاقات ناجحة؛ وخاصة لدى المراهقين الذين تنقصهم الخبرة في التعامل مع أحداث الحياة؛ كفشلهم في بناء

١ – البخاري :كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ إنا بك لمحزونون.

علاقات ناجحة مع رفاقهم، أو فشلهم في الزواج بمن يختارونهم شركاء لحياتهم، أو الفشل الدراسي، أو الفشل في العمل، وهي نظرة قاصرة يتبين خطؤها من أن مثل هذا الشخص يتصور أن هذا الكون ينبغي أن يسير وفق ما يشتهيه، فيلبي أهدافه كلها دون مراعاة لمدى تعارض هذه الأهداف مع أهداف غيره وطموحاتهم.

ولقد أمرنا الإسلام بأن نبذل الأسباب ونبحث عن بدائل لتحقيق أهدافنا، ولا نألوا جهدا مشروعا في سبيل تحقيق ذلك، وإذا لم تتحقق لنا هذه الأهداف فعلينا أن نؤمن أن ذلك هو قدر الله، وفي إيماننا بقدرالله منجاة لنا من مزالق الخطر، فقد علمنا الإسلام أن هذا من القدر الذي لانستطيع أن نغير منه شيئا، قال رسول اللهﷺ :(إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ)[1].

د- البطالة:

البطالة مشكلة اجتماعية تعاني منها معظم المجتمعات، ويرتبط بوجودها مشكلة إقدام كثير من الناس على الانتحار، وتأتي خطورة مشكلة البطالة من أنها تكون في كثير من الأحيان أسبابا لمشكلات أخرى، كالفقر، وبالتالي فشل الكثيرين في تحقيق أهدافهم وطموحاتهم التي كانوا قد رسموها لأنفسهم في الحياة.

والمؤمن مأمور دينا بالعمل واستثمار وقته فيما يعود عليه بالنفع في دنياه وآخرته، **قال تعالى:** ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ .... ﴿١٠٥﴾﴾ [التوبة] ، لكن الإنسان قد يسعى ويجتهد في طلب الرزق، لكنه لا يجد لذلك سبيلا، ومع ذلك فإن هذه المشكلة عند المؤمن لا تبلغ في حدتها درجة يصل معها أن يفكر في الانتحار، فهو يؤمن بأن الذي خلقه قد تكفل برزقه،

قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٦﴾﴾[هود]

كيف حارب الإسلام جريمة الانتحار؟

إن الله تعالى إذا حرم شيئا حرم الطرق والوسائل المؤدية إليه، وإذا أمر بفعل شيء أرشد إلى الطرق والأساليب المساعدة على تحقيقه، وقد خلق الله الإنسان وهو أعلم بضعفه، **قال تعالى:** ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك] ، ولذلك فقد أرشده إلى الطرق التي يواجه بها هذا الضعف، وألزمه بأمور من شأنها أن تدفع عنه مخاطر وسوسة الشيطان الذي يدفعه إلى الانتحار، ومن الأمور التي عالج بها الإسلام هذه القضية ما يأتي:

١ – البخاري :كتاب الجنائز، باب يعذب الميت ببعض بكاء أهله.

■ **تعميق الإيمان بالله تعالى:**

لو نظرنا إلى الأمور التي يقدم المنتحرون على الانتحار بسببها لوجدنا أنها ترجع إلى ضعف الإيمان عند المنتحر، وتحلله من الأخلاق التي أمر بها الإسلام، بالإضافة إلى قصور شديد في التزامه أوامر الله تعالى ونواهيه.

وحياة الإنسان في ديننا الإسلامي الحنيف أمانة ليس للشخص أي حق في إنهائها، بل الواجب عليه أن يحافظ عليها، ولو أن إنسانا استودع آخر أمانة وأذن له بالانتفاع بها عند الحاجة، فهل يجوز له أن يفرط بهذه الأمانة أو يتلفها دون إذن صاحبها؟ وهذا ينطبق على المنتحر فقد استودعه سبحانه وتعالى النفس أمانة لديه، فاستحل التصرف فيها بغير حق، فتجرأ على الله بتمرده على أوامره تعالى، وخان الأمانة التي هي من مقتضيات الإيمان ومستلزماته، فعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ مَا خَطَبَنَا النَّبِيُّ ﷺ إِلاَّ قَالَ: (لاَ إِيمَانَ لِمَنْ لاَ أَمَانَةَ لَهُ وَلاَ دِينَ لِمَنْ لاَ عَهْدَ لَهُ)[1].

■ **تعميق الإيمان باليوم الآخر:**

إن من اعظم القضايا التي تناولها القرآن الكريم الإيمان باليوم الآخر، ذلك أن وضوح هذا التصور بالنسبة للمؤمن يشكل حاجزا منيعا وعاصما من الوقوع في جريمة الانتحار، فهو موقن بأن الله تعالى توعد من قتل نفسه بالخلود في جهنم، وهذا الوعيد كفيل بردع كل من يخطر في باله إزهاق روحه لأي سبب من الأسباب ليقينه أن جهنم أشد عذابا وأخزى، وهو يدرك أن الذي يريد أن يتخلص من عذاب في الدنيا محدود سوف ينتقل إلى عذاب لا حدود له، ومن عذاب موقوت إلى عذاب دائم لا يمكن أن يقاس بالعذاب الذي ينتقل إليه.

■ **تعميق الإيمان بقضاء الله وقدره:**

حين خلق الله تعالى الكون أوجد له سننا يسير عليها، وربط بين الأسباب ونتائجها، وصار لزاما على الإنسان أن يبحث عن هذه الأسباب لكي يصل إلى النتائج التي يأمل في الوصول إليها، لكن الله تعالى قد يقدر –لحكمة يريدها– فتتأخر هذه النتائج.

وللمؤمن موقف متميز في تفسير ما يقع في الكون، وهذا التميز نابع من إيمانه بقدرة الله تعالى في تصريف أمور الكون، فهو يؤمن بأن عليه أن يعمل جاهدا على الأخذ بالأسباب لتحقيق أهدافه، لكنه يتوقف بعد ذلك فيكل أمر نتائجها لله سبحانه، لأنه يعلم أنه –كغيره من المخلوقات المبثوثة في هذا الكون– ليس له من الأمر

١ – أحمد: كتاب باقي مسند المكثرين ،باب باقي مسند أنس رضي الله عنه.

شئ، وهو يتقبل قدر الله بسلوك ينم عن نفس راضية، لأنه لا يعلم أين وجه الخير بالنسبة له أهو في تحقيق الله لما سعى إليه؟ أم في منع الله تحقيق ما كان يصبو إليه مما يزهق كثير من المنتحرين أرواحهم بسببه.

■ **وضوح الغاية والهدف:**

من أهم الأمور الوسائل التي اعتمدها الإسلام في بناء الشخصية المسلمة القوية، أن أبان له الحكمة من خلقه وهي الابتلاء، وأن ما ابتلي به إنما جاء لحكمة إلهية يقتضيها عدل الله سبحانه في استحقاقه الثواب والنجاة من العذاب، فقد ربط الله الثواب والعقاب بمدى نجاح كل إنسان أو فشله فيما ابتلاه الله به،

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ [الملك]

ووضوح هذه الغاية كفيل بأن يمحو من النفس التفكير بالانتحار، فضلا عن الإقدام على فعله.

■ **الاستعانة بالله تعالى والتقرب إليه بالطاعات:**

المؤمن قريب من الله تعالى شاكر لأنعمه التي أسداها إليه، وإذا أصابته مصيبة لجأ إليه ضارعا متوسلا بأن يعينه على تجاوزها، وتعد الصلاة والدعاء والذكر من الأمور المهمة لتجاوز المحن وذلك لما لها من أثر كبير في تقوية النفس على الصبر،

قال تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ۝٤٥﴾ [البقرة]

وفي ابتلاء الله للمؤمن خير، حيث يدفعه إلى الاستكانة لربه والتضرع إليه، والتوكل عليه والاستغاثة به، فيدنيه الله منه، ويزيد من حسناته، ويرفع درجاته في الآخرة، أجر ما صبر وتحمل من بلاء، قال رسول الله ﷺ: (عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)[1].

إن المسلم على يقين بأن كل بلاء يلاقيه في الدنيا بإمكانه أن يعالجه بالصبر، وأنه سوف ينتقل إلى نعيم الآخرة الذي ينسى فيه كل شدة وضنك ومحنة ومعاناة مر بها في هذه الحياة الدنيا، لأن ما يمر به في الدنيا موقوت؛ فالحياة نفسها موقوتة لا تدوم، وكما لا يدوم نعيمها، لا تدوم شدتها.

■ **مرافقة الصالحين:**

من الأمور التي انتهجها الإسلام في إصلاح الفرد تهيئة البيئة الصالحة التي

١ – مسلم: كتاب الزهد والرقائق باب المؤمن امره كله خير.

تساعده على السير في طريق الخير، ومن أهم مكونات هذه البيئة الأصدقاء.

إن المتمعن في شخصية المنتحر يجده بعيدا عن الله، ضعيف الإيمان به، ومقصرا في طاعته، وإننا بابتعادنا عن الأوساط التي يعشش فيها العصاة نكون قد خطونا الخطوة الأولى في تجنب كثير مما يقعون فيه ومنها الانتحار، وعلينا أن نخطو خطوة أخرى فنحرص على مرافقة الصالحين الذين يحضوننا على الخير ويباعدون بيننا وبين الشر، قال رسول الله ﷺ: (الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ)[1]، وقديماً قالوا: (خير الأصحاب من إذا ذكرت الله أعانك على ذكره، وإذا نسيت ذكرك).

التقويم

١- قال رسول الله ﷺ: (مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ...) أكمل الحديث.

٢- اشرح ما يأتي: (مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ - خَالِداً مُخَلَّداً فِيهَا أَبَداً - وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ - يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ).

٣- بين مكانة النفس الإنسانية في الإسلام.

٤- الابتلاء سنة إلهية في عباده، دلل على هذه القضية.

٥- اذكر أهم أسباب الانتحار.

٦- بين العلاقة بين ضعف الإيمان والانتحار.

٧- اذكر وسائل الإسلام في محاربة جريمة الانتحار.

٨- ما دور الإيمان في القضاء على جريمة الانتحار؟

٩- صف جزاء المنتحر كما وصفه الحديث الشريف.

١٠- اذكر السبب فيما يأتي:

- ليس للإنسان الحرية في التصرف بنفسه بالقتل.
- الانتحار دليل على ضعف شخصية المنتحر.
- الفقر والبطالة وندرة فرص العمل من أهم المشكلات المسببة للانتحار.
- للصلاة والدعاء والذكر أهمية كبيرة في مواجهة الشدائد.

١١- بين دور كل مما يأتي:

- رفاق السوء في انتشار ظاهرة الانتحار. - الإيمان في القضاء على جريمة الانتحار.

---

١ - الترمذي: كتاب الزهد، باب حديث الرجل على دين خليله، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الدرس الحادي عشر

المـزاح وآدابـه

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

١- يذكر مفهوم المزاح .
٢- يبين أنواع المزاح .
٣- يذكر آداب المزاح .
٤- يذكر أمثلة من مزاح الرسول ﷺ .
٥- يلتزم آداب الإسلام في جده وهزله .

الحديث

عَنْ حَنْظَلَةَ الأُسَيِّدِيِّ قَالَ : انْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَارَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :(وَمَا ذَاكَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلاَدَ وَالضَّيْعَاتِ نَسِينَا كَثِيراً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ لَصَافَحَتْكُمْ الْمَلاَئِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً ثَلاثَ مَرَّاتٍ)[١] .

معاني الكلمـات

الكلمـــــة	مـــــعناها
نَافَقَ حَنْظَلَةُ :	خاف أن يكون حاله كحال المنافقين الذين يظهرون أمام الناس من الخير خلاف ما يكتمونه من الشر والإثم .
حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ:	كأننا نرى الجنة والنار بأعيننا .

١ – مسلم : كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر، عن حنظلة الأسيدي رضي الله عنه .

عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ:	انشغلنا بمداعبة أزواجنا وأولادنا، وانهمكنا بأداء أعمالنا ووظائفنا.
سَاعَةً وَسَاعَةً:	لا بد للإنسان من تنظيم وقته فيخصص لكل عمل ما يقتضيه من وقت، ويعطى لنفسه ماتحتاج إليه من الترويح المشروع.

شرح الحديث

الأصل في حياة المسلم أن يكون جادا في تناوله للأمور، فأهداف المسلم كبيرة، وهمته في تحقيقها عالية، ولذلك فإن حياته حياة جد تتناسب مع تلك الأهداف.

وقد ضرب لنا صحابة رسول اللهﷺ أروع الأمثلة في علو الهمة التي تتناسب مع الأهداف التي يسعون إليها، فهذا الصحابي الجليل حنظلة الأسيدي رضي الله عنه يحرص على الارتقاء بنفسه من خلال حرصه على ملازمة رسول الله والتعلم منه، والتزود بما ينفعه في دنياه وآخرته، فيصل بإيمانه إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه مؤمن، مستشعرا أحوال الآخرة وأهوالها، وهو لا يزال مع رسول الله في هذه الحياة الدنيا كما لو كان مشاهدا لها.

وما كان لطموح صحابة رسول الله – وهم يحثون الخطى إلى إرضاء الله – من حد يقفون عنده، فها هو الصحابي الجليل مرة أخرى عند رسول الله ﷺفي أمر أهمه كثيرا، وخاف على نفسه منه، فيصف لرسول الله حاله عندما يكون معه وهو يحدثهم عن الآخرة، فترق نفوسهم وتخشع قلوبهم، ويصف اختلاف حاله بعد خروجه من عنده، حين ينشغل بمداعبة زوجه وأولاده، أو بالحرفة أو الوظيفة أو العمل الذي يكسب منه معاشه، مما قد ينسيه أمر الآخرة وما تتطلبه من إيمان وعمل، ويرى أن ذلك نفاقا، ولكن الرسول ﷺ يبين له سماحة الإسلام ويسره، ويخبره أنه ليس بنفاق؛ وأن الله تعالى لم يكلف الإنسان بأن يكون على الحالة الأولى في كل الأوقات، ولو التزموا الحالة التي يكونون عليها مع رسول الله في كل أوقاتهم لكانوا كالملائكة، ولعاشوا مع الملائكة، يجالسونهم في منازلهم ويسايرونهم في طرقاتهم، ولكنه أمر لا تحتمله طبيعة البشر التي فطرهم الله تعالى عليها، وعادتهم بأن يخلطوا حياتهم بشيء من الدعابة والترويح تضفي على حياتهم اللطف والأنس.

ثم يوجه رسول الله ﷺ حنظلة رضي الله عنه إلى قاعدة مهمة وهي أنه لا بد

للمسلم من أن ينظم أوقاته فيخصص منها ما يكفي للقيام بحقوق الله وأداء ما عليه من أعمال، وأن يقتبس وقتا للدعابة والمزاح للترويح المشروع عن النفس يكون له بمثابة استراحة قصيرة يكسر بها حاجز التعب أو الرتابة أو الجدية والصرامة التي تتطلبها مطالب الحياة في مواقف أخرى.

مفهوم المزاح:

يقصد بالمزاح الترويح والملاطفة والتسلية والضحك؛ بهدف طرد السأم والملل، وتطييب الخواطر بإدخال السرور إلى النفوس، سواء أكان ذلك بالكلمة أم بالإشارة أم بالحركة المقيدة بآداب الإسلام وأحكامه، فلقد خلق الله الإنسان اجتماعيا بطبعه، معتادا على مخالطة الناس والعيش معهم ومشاركتهم أفراحهم، ولا يكاد يخلو من هذا الأمر أحد من الناس، ولكن الاختلاف بينهم في ذلك يتمثل في مدى معرفة كل إنسان بأحكام المزاح وآدابه، ومدى التزامه بها.

وقد يكون من السهل على الإنسان أن يعيش عابسا لا تعرف البسمة سبيلا إلى شفتيه، أو يرخي لنفسه العنان فيغلب على حياته المزاح والضحك، فتصبح حياته نوعا من العبث، وملمحا من ملامح الضياع، ولكن التحدي الحقيقي للشخصية السوية هو قدرتها على المواءمة بين الأمرين، بين الجدية في التعامل مع الأمور تتناسب مع الأهداف العظيمة للمسلم في هذه الحياة، وشئ من الترويح على النفس تقتضيه حاجة الإنسان إلى تجديد نشاطه، ويراعي طبيعة الإنسان التي لا تطيق الإغراق في الجد لتشمل كل الأمور في جميع الأوقات.

أنواع المزاح:

لا يعني مشروعية المزاح أن يطلق الناس لأنفسهم العنان ليقولوا ما يشاءون في أي وقت شاءوا، وفي أي شخص أرادوا، وفي أي مجال تستهويه أنفسهم، بل إن المزاح يكون مشروعا في وقت وغير مشروع في آخر، ولذلك فيمكن إن نصنف المزاح إلى قسمين هما:

أ - مزاح محمود:

وهو ما كان له هدف مقرون بنية صالحة والتزم فيه بالقواعد الشرعية، كممازحة المرء أهله، أو صديقه، أو ممازحة والديه مراعيا لهما ما يستحقان من الإجلال والاحترام، فهذا كله مما يثاب عليه المرء لما فيه من إزالة الوحشة، وزرع المودة، وإدخال السرور إلى القلوب.

ولقد كان رسول الله يمارس هذا النوع من المزاح، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

- روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (تَزَوَّجْتَ يَا جَابِرُ؟ فَقُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟ قُلْتُ بَلْ ثَيِّبًا قَالَ فَهَلا جَارِيَةً تُلاعِبُهَا وَتُلاعِبُكَ وَتُضَاحِكُهَا وَتُضَاحِكُكَ)[1].
- عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ فِي سَفَرٍ قَالَتْ فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ عَلَى رِجْلَيَّ فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ سَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي فَقَالَ:(هَذِهِ بِتِلْكَ السَّبْقَةِ)[2].

ب- مزاح مذموم:

وهو ما كان له هدف مقرون بنية سيئة، أو اشتمل على الكذب أو الإضرار بالآخرين أو الغيبة أو السخرية بالآخرين واحتقارهم، أو كان غير ملتزم بالضوابط الشرعية، فلا يجوز لأحد أن تنبو منه مزحة بشعيرة من شعائر الدين، كما أنه ليس من المشروع أن تأتي بطرفة في وقت أصاب أخاك المسلم مكروه يستدعي منك أن تواسيه، كما قد يكون من غير المشروع أن تلقي بنكتة في أحد والديك لا تليق بما يتطلب مقامهما من الإجلال والاحترام.

ولقد نهى رسول الله عن هذا النوع من المزاح، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

- عن بَهْزُ بْنُ حَكِيمٍ عن أبيه عَنْ جده قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ: يَقُولُ: (وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ فَيَكْذِبُ وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ)[3].
- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ ابْنَ مَسْعُودٍ فَصَعِدَ عَلَى شَجَرَةٍ أَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ مِنْهَا بِشَيْءٍ فَنَظَرَ أَصْحَابُهُ إِلَى سَاقِهِ فَضَحِكُوا مِنْ حُمُوشَةِ سَاقَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا تَضْحَكُونَ؟! لَرِجْلُ عَبْدِ اللَّهِ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أُحُدٍ)[4] ومعنى حموشة ساقيه صغر أقدامه ودقتها.

---

١ – مسلم: كتاب النفقات، باب عون المرأة زوجها في ولده، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما.

٢ – أبو داود: كتاب الجهاد، باب في السبق على الرجل، عن عائشة رضي الله عنها.

٣ – الترمذي: كتاب الزهد، باب فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس، عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه.

٤ – أحمد: كتاب مسند العشرة المبشرين بالجنة ، باب مسند على بن أبي طالب رضي الله عنه.

آداب المزاح:

لا يعني الترويح عن النفس والمزاح في أثناء التعامل مع الناس لطرد السأم والملل أن يتخلى الإنسان عن القيود الخلقية، فالمسلم عابد لله في كل أحواله، يضبط حياته كلها؛ وكل شأن من شؤونه بمنهج الله حتى يحقق في نفسه العبودية الكاملة لله تعالى، ولذلك فلابد لكل مسلم أن يتعرف الأمور التي ينبغي مراعاتها في المزاح ليلتزم بها، ويفوز بالثواب ويدفع عن نفسه إثم ما قد يقع فيه كثير من الناس، ومن أهم هذه الأمور ما يأتي:

١ - **النية الصالحة**: والمراد أن يستحضر المرء عند مزاحه نية فعل خير يحبه الله تعالى، وذلك كأن ينوي إدخال السرور على أهله أو صديقه، قال رسول الله ﷺ: (تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ...)[١]، أو إجمام النفس وإراحتها لتتقوى على عمل صالح ... وغير ذلك من المقاصد الحسنة، ويدل على هذا الأصل العظيم قول النبي ﷺ: (إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى)[٢].

٢ - **التزام الصدق**: الكذب مذموم في الإسلام، محرم في كل الأحوال، ولسهولة انجراف النفس إلى الكذب في أثناء المزاح، ولخطورة الكذب لإضحاك الآخرين، فقد حذر منه رسول الله ﷺ فقال: (وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ فَيَكْذِبُ وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ)[٣]، كما بشر الرسول الله من ترك الكذب في المزاح فقال: (أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا)[٤].

ولنا في رسول الله أسوة حسنة، فقد كان لا يمزح إلا وكان كل مزاحه حقا، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا قَالَ: (إِنِّي لاَ أَقُولُ إِلاَّ حَقًّا)[٥]، وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً اسْتَحْمَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

---

١ - الترمذي: كتاب البر والصلة، باب ماجاء في صنائع المعروف، عن أبي ذر رضي الله عنه.

٢ - كتاب بدء الوحي، باب بدء الوحي، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٣ - الترمذي: كتاب الزهد عن رسول اللهﷺ، باب فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس، عن معاوية إبن حيده رضي الله عنه.

٤ - ابو داود: كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، عن أبي أمامة رضي الله عنه.

٥ - الترمذي: كتاب الصلة والبر باب ماجاء في المزاح.

فَقَالَ: (إِنِّي حَامِلُكَ عَلَى وَلَدِ النَّاقَةِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَهَلْ تَلِدُ الإِبِلَ إِلاَّ النُّوق)[1].

٣ - **تقدير الآخرين واحترامهم**: من اللائق بالمسلم إنزال الناس منازلهم، ومعرفة نفسية المقابل، فليس كل الناس يتقبل المزاح، فللعالم حقه، وللكبير تقديره، وللشيخ توقيره، قال رسول الله ﷺ :(لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا)[2]، وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ اسْمُهُ زَاهِرًا وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّهُ وَكَانَ رَجُلاً دَمِيمًا فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَهُوَ لاَ يُبْصِرُهُ فَقَالَ الرَّجُلُ أَرْسِلْنِي مَنْ هَذَا؟ فَالْتَفَتَ فَعَرَفَ النَّبِيَّ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ يَقُولُ: (مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ) فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذًا وَاللَّهِ تَجِدُنِي كَاسِدًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : (لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ)[3].

٤ - **الإقلال من المزاح**:الأصل في حياة المسلم أن تكون حياته حياة جد ويأتي المزاح بالنسبة له بمثابة استراحة قصيرة يلطّف به الأب جو الأسرة فيشيع بين أفرادها الحب، ويمارسه المدرس مع طلاّبه فيسهل عليهم عملية التعلم، وقد يلقي القائد بنكتة طريفة بين جنوده فيكسر بها حاجز الرتابة والصرامة التي اعتاد عليها الجنود في أثناء تعاملهم معه، ويؤانس الطبيب مريضه بطرفة خفيفة فيبعث فيه الثقة بالله، ويعطيه أملاً فيشفي الله عزَّ وجلَّ المريض بسبب ما زرعه فيه من المعنويّات المرتفعة.

أما إذا غلب المزاح على حياة فرد فأصبح سمةً له لا يُعَرفُ إلا به، أو لمجموعة لا تجتمع إلا عليه، فهو المزاح المذموم، لأنه مضيع للأوقات، ومذهب للهيبة، ومميت للقلب، وقديماً قالوا:

أفدْ طبعَكَ المكدودَ بالجدِّ راحَةً ... يَجُمُّ وَعَلِّلهُ بِشَيءٍ من المَزحِ

ولكِنْ إذا أعطيْته المَزحَ فلْيَكُن ... بِمقدارِ ما تُعطي الطَّعامَ مِنَ المِلحِ

---

١ – الترمذي: كتاب البر والصلة، عن رسول الله ﷺ، باب ماجاء في المزاح عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

٢ – الترمذي: كتاب الصلة والبر ، باب ماجاء في رحمة الصبيان، عن أنس رضي الله عنه.

٣ – أحمد : باقي مسند المكثرين ،باب مسند أنس بن مالك رضي الله عنه.

٥ - **تجنب المزاح مع النساء الأجانب**: إن من الآثار الحسنة للمزاح أنه يؤلف بين النفوس، ويحبب الناس بعضهم ببعض، وإذا كان هذا الأمر مرغوبا بين الرجل وأخيه، والمرأة وأختها، والرجل أو المرأة في إطار الأسرة، فإن الأمر يختلف إذا كان المزاح بين رجل وامرأة أجنبية لما ينتج عنه من ميل القلوب إلى الحرام، ولما قد يترتب عليه من أن يكون سببا للفتنة، وطريقا للوقوع في الفاحشة، ومعلوم شرعا أن الإسلام إذا حرم شيئا حرم الطرق المؤدية إليه.

٦- **تجنب إيذاء الآخرين والإضرار بهم**: وقد يكون الإيذاء بالإساءة إليهم، أو أخذ حقوقهم أو ترويعهم، أو الهزل معهم باستخدام السلاح، فإن مثل هذا يورث الأحقاد والضغائن، وقد يؤدي إلى النزاع والخصام، وينقلب به الهزل إلى جد، والود إلى حقد، والمحبة إلى كراهية،

قال تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾ [الأسراء]

وقال رسول الله ﷺ: (لاَ يَأْخُذَنَّ أَحَدُكُمْ مَتَاعَ أَخِيهِ لاَعِبًا وَلاَ جَادًّا وَمَنْ أَخَذَ عَصَا أَخِيهِ فَلْيَرُدَّهَا)[1].

٧- **تجنب المزاح بالأمور الشرعية**: فالمزاح بها يعتبر سخرية واستهزاء يخرج المسلم من دينه إلى الكفر،

قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [التوبة]

ويدخل في هذا الباب من المزاح الاستهزاء ببعض السنن كاللحية أو الحجاب، أو الاستهزاء بالعلماء والدعاة والصالحين، وتقليد أصواتهم وحركاتهم سخرية وتندراً، أو ذكر فتواهم على سبيل الضحك والسخرية.

---

١ – أبو داود: كتاب الأدب ،باب من يأخذ الشيء على المزاح عن بريد بن سعيد بن ثمامة رضي الله عنه.

التقويم

١– عَنْ حَنْظَلَةَ الأُسَيِّدِيِّ قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ نَافَقَ حَنْظَلَةُ ....) أكمل الحديث.

٢– ما المقصود بما يأتي:

■ (نَافَقَ حَنْظَلَةُ – حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ – عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلاَدَ وَالضَّيْعَاتِ – سَاعَةً وَسَاعَةً).

٣– وضح المقصود بالمزاح في الإسلام.

٤– يبين أنواع المزاح.

٥– اذكر آداب المزاح في الإسلام.

٦– اذكر أمثلة من مزاح الرسول ﷺ.

٧ – قارن بين المزاح المشروع والمزاح غير المشروع من خلال بيان آثار كل منهما.

٨– اذكر صورا من المزاح المتسم بإيذاء الآخرين أو المؤدي إلى الإضرار بهم.

٩– اذكر السبب فيما يأتي:

– أباح الإسلام المزاح.

– ندب الإسلام إلى استحضار النية عند المزاح.

– من الآداب الإسلامية تجنب المزاح مع النساء الأجانب.

– من الآداب الإسلامية الإقلال من المزاح.

– حرم الله تعالى المزاح في الأمور الشرعية.

١٠– اشرح ما يأتي مبينا الأدب الذي يشير إليه.

– قال سفيان بن عيينة رحمه الله: (المزاح سنة لمن يحسنه ويضعه في مواضعه).

– وصف تابعي الصحابة رضي الله عنهم فقال: (كان يضحك بعضهم لبعض، فإذا كان الليل كانوا رهباناً).

– قال الشاعر:

وتصدر في مجلس الشاي وامزح فقليل المزاح أحلى سجية

– وقال آخر: لي صاحبٌ لَيسَ يَخلو لِسانُهُ من جِراحِ

يُجيدُ تَمزيقَ عِرضي عَلى سَبيلِ المُزاحِ

الدرس الثاني عشر

الدال على الخير كفاعله

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

١- يبين معنى الهدى والضلال في الحديث .
٢- يبين أهمية الدعوة إلى الخير .
٣- يوضح ثواب الداعي إلى الخير .
٤- يشرح آثار الدعوة إلى الخير في المجتمع .
٥- يبين إثم من دعا إلى معصية .

الحديث

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان له من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا)[١] .

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
دعا إلى هدى :	رَغَّب في طاعة الله وحث عليها بقوله وفعله .
دعا إلى ضلالة :	رَغَّب في معصية الله وحث عليها بقوله وفعله .

١ – مسلم : كتاب العلم باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلال عن أبي هريرة رضي الله عنه .

شرح الحـــديث

يبين لنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث الأجر العظيم لمن كان سببا في هداية الناس إلى طاعة الله، ودعوتهم إلى ممارسة الأعمال الصالحة، وابتعادهم عن الشر والمعاصي، فينالون بذلك رضوان الله تعالى، فالله تعالى يثيبه على عمله ويكون له مثل أجر من استجاب له أو اقتدى به، ويحذر رسول الله أن يكون المسلم بقوله أو فعله داعية إلى الشر والفساد والمعاصي، فيأثم بفعله ويتحمل مثل آثام من تبعه في ذلك الفعل، وبالتالي يبوء بالخسران في الدنيا والآخرة، فالله تعالى أرسل محمدا ﷺ إلى الناس ليخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الهدى،

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦﴾ [الأحزاب]

والمسلمون جميعا مكلفون بالقيام بواجب الدعوة إلى الله لهداية الناس إلى طاعته،

قال تعالى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨﴾ [يوسف]

ولكن من المسلمين من يتبع الرسول فيكون داعية إلى الخير، ومنهم من يتبع هواه فيكون داعية إلى الشر، قال رسول الله ﷺ: (إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس مغاليق للخير مفاتيح للشر، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه)[1].

أهمية الدعوة إلى الخير:

أمر الله تعالى المسلمين بفعل الخير، وهو كل عمل أو قول ينتفع الناس به في دينهم أو دنياهم،

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٧٧﴾ [الحج]

فالعمل لخير المجتمع جزء من رسالة المسلم في الحياة، فهو مأمور بفعل الخير والدعوة إليه، كما هو مأمور بالصلاة والعبادة، ومن أهم وأفضل أبواب الخير التي ندب الله المؤمنين إليها وحبب في عملها، دعوة الناس وحثهم على فعل الخير، وإبعادهم عن فعل الشر، والمسلم يستطيع أن يكون داعية إلى الخير إذا التزم هو بفعل الخير، فيكون

١ – ابن ماجه : باب من كان مفتاحاً للخير ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

قدوة حسنة لأهله وأقربائه وجيرانه وزملائه وأصدقائه، فالناس يعيشون دائما في صراع مع أنفسهم، بين فعل الخير أو فعل الشر، وهم بحاجة إلى من يشجعهم على فعل الخير ويدلهم إليه، ويذكرهم إذا غفلوا، ويعلمهم إذا جهلوا، بالنصيحة المخلصة والكلمة الصادقة والقدوة الحسنة، فإذا قام طبيب بعلاج المحتاجين من الناس بأجر رمزي، وقام معلم بفتح فصل لمحو الأمية، وقام تاجر بفتح مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم، وقام محسن ببناء مسجد أو فتح مشروع لمياه الشرب، وقام شاب بجمع الصدقات وتوزيعها على المستحقين، وقام شيخ بتأليف لجنة لإصلاح ذات البين، وغير ذلك من الأعمال التي فيها خير للمجتمع، فإن الناس يقتدون بهم ويتنافسون في فعل الخير، حتى يكون فعل الخير هو السمة المميزة للمسلمين في تعاملهم.

ثواب الداعي إلى الخير :

الدعاة إلى الخير هم مصابيح الدجى وأئمة الهدى، يدعون الناس إلى الخير بلسان صادق وخلق كريم، أعمالهم ترجمان لدعوتهم، فهم الأسوة في القول والعمل، فيصلحون ما فسد من أخلاق الناس ويُقوِمون ما اعوج في حياة المجتمع، لذلك فثوابهم عظيم وفضلهم كبير في الدنيا والآخرة، ومن ذلك :

١- أنهم المفلحون في الدنيا والآخرة، قال تعالى :

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [آل عمران] ، فالداعي إلى الخير ينال في الدنيا احترام الناس وتقديرهم، وفي الآخرة يفوز بثواب الله ورضوانه.

٢- يستغفر لهم أهل السماء والأرض، فالدعاة إلى الخير يحبون للناس ما يحبون لأنفسهم من الخير والسعادة، فيدلونهم إلى أسباب السعادة في الدنيا والآخرة، لذلك فالله يرحمهم والملائكة تستغفر لهم وأهل السماوات والأرض يدعون لهم بالخير، قال رسول اللهﷺ : (إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها والحيتان في البحر يصلون على معلم الناس الخير)[١].

٣ - يضاعف الله له الأجر والمثوبة، فيكتب له أجر فعله للخير، ويكتب له من الأجر مثل أجر من اقتدى به وفعل الخير مثله، ففي الحديث أن أناس من الأعراب أتوا إلى رسول اللهﷺ عليهم الصوف، فرأى سوء حالهم قد أصابتهم حاجة، فحث الناس على الصدقة، فأبطؤا عنه، فغضب النبي حتى رئي ذلك في وجهه، فقام

١ - الترمذي : كتاب العلم عن رسول الله باب ماجاء في فضل الفقه على العبادة.

رجل من الأنصار وجاء بصرة من ورق، ثم جاء آخر، ثم تتابعوا حتى عرف السرور في وجهه ﷺ فقال: (من سن في الإسلام سنة حسنة، فعمل بها بعده، كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء)[1] فهذا الصحابي الجليل بادر إلى فعل الخير، فاقتدى الناس به فكتب الله له مثل أجورهم جميعا.

آثار الدعوة إلى الخير في المجتمع:

إذا قام كل مسلم بفعل الخير ودعا من حوله إلى فعله، فإن ذلك سيؤثر آثارا عظيمة في حياة المجتمع منها:

١- لن يمضي وقت كبير حتى يصبح المجتمع كله ممارسا للخير في كل وقت، وفي كل مناسبة، ومع كل الناس، فتظهر بذلك الصورة المشرقة للمجتمع المسلم الملتزم بدينه والمقتدي بهدي رسوله ﷺ وذلك سبب من أسباب رضوان الله تعالى ونصره وتمكينه.

٢- تنتشر الفضائل بين الناس، وتنحسر الرذائل، ويحاصر الشر؛ فيتخلص المجتمع من أمراضه ومشكلاته الاجتماعية، فالعصر الذي نعيشه اليوم كثرت فيه المنكرات والمعاصي والفساد، فكان لابد أن يتعاون أهل الإيمان على الخير لينتشر، وعلى الفضيلة لتسود، وعلى الوقوف أمام إفساد المجتمع وإشاعة الفاحشة فيه ليهزم.

٣- يعيش المجتمع حياة مليئة بالرحمة والعدل والحب والتعاون والأمن والسعادة، وخالية من العنف والقسوة والظلم والبغضاء والخوف والقلق. فتزداد وحدة المجتمع وتماسكه.

إثم الداعي إلى الضلال:

يوجد بين المسلمين من يكون داعية إلى الشر والضلال، ترى ذلك وتشاهده في مجتمعاتنا متمثلاً في جماعات أو في أفراد، جعلوا من أنفسهم دعاة إلى الرذيلة والفساد والمنكر، كما ورد في الحديث: (وإن من الناس مغاليق للخير مفاتيح للشر.)، فهؤلاء إثمهم عظيم وعقوبتهم عند الله كبيرة، منها:

١- الخسران في الدنيا والآخرة:

فالذي يعمل المعصية ويدعو إليها يبوء بمقت الناس وسخريتهم، وينال العقوبة على عمله عند الله تعالى فيخسر دنياه وآخرته،

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [يونس]

---

١ – مسلم : كتاب العلم باب من سن سنة حسنة أو سيئة ، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه .

وفي الحديث :(وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه) .

٢ – مضاعفة السيئات :

فالذي يدعو الناس إلى معصية الله ومنها أي عمل يكون فيه ضرر للمجتمع، فضلا عن إثم فعله لتلك المعصية، فانه يجد سيئاته يوم القيامة قد كثرت وتضاعفت، وسبب ذلك انه كان سببا في غواية غيره وجره إلى المعصية مثله، فكتب الله عليه من الإثم والسيئات مثل إثم وسيئات من تبعه، وهذا ما حذر منه النبيﷺ بقوله : (ومن دعا إلى ضلالة كان له من الإثم مثل آثام من تبعه) وجاء في حديث أخر: (ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فعمل بها بعده، كتب عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء)[١] .

التقويم

١– قال رسول اللهﷺ : (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل .)أكمل الحديث .

٢– اشرح ما يأتي :

– العمل لخير المجتمع جزء من رسالة المسلم في الحياة .

– الناس بحاجة إلى من يشجعهم على فعل الخير .

٣– قارن بين ثواب الداعي إلى الخير، وإثم الداعي إلى الشر .

٤– بين آثار الدعوة إلى الخير في حياة المجتمع .

٥– اذكر صورا من أعمال الخير، غير ما ذكر في الدرس .

٦– بين معاني المفردات الآتية :

(دعا إلى هدى – دعا إلى ضلالة) .

١ – مسلم : كتاب العلم باب من سن سنة حسنة أو سيئة ، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه .

الدرس الثالث عشر

الشهادة في سبيل الله

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

١- يبين معنى الشهادة والشهيد في الإسلام.
٢- يذكر فضل الشهادة.
٣- يبين مكانة الشهيد.
٤- يوضح واجب الأمة نحو الشهداء.
٥- يقدر الشهداء في سبيل الله.

الحديث

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَدِدْتُ أَنِّي أُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ)[١].

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
وَدِدْتُ أَنِّي أُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ :	أحب وأتمنى أن أجاهد في سبيل الله تعالى.

شرح الحديث

فرض الله تعالى على المسلمين الجهاد لإحقاق الحق وإبطال الباطل، ووعد المجاهدين في سبيله إحدى الحسنيين، إما النصر والعزة في الدنيا، أو المكانة الرفيعة والثواب الجزيل في الآخرة إن هم قتلوا في سبيل الله تعالى وساروا إليه شهداء.

وفي هذا الحديث يبين رسول الله ﷺ مكانة الشهيد في سبيل الله وما أعده الله

١ – البخاري: كتاب التمني، باب ماجاء في التمني ،عن أبي هريرة رضي الله عنه.

تعالى له يوم القيامة من الثواب الجزيل، مما بينه القرآن الكريم في كثير من الآيات، وفصلته السنة النبوية في كثير من الأحاديث الشريفة.

ويُقْسِمُ رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق- أن أمنيته أن يعيش مجاهدا في سبيل الله تعالى، باذلا نفسه لإعلاء كلمته، فيذهب إلى ميدان الجهاد فيستشهد، وأن يعود بعد استشهاده إلى ساحة القتال فيستشهد مرة ثانية، ثم يعود مرة ثالثة إلى القتال في سبيل الله فيستشهد ... وهكذا حرصاً منه على بيان مكانة الشهيد، ومايفوز به من الثواب الجزيل الذي أعده له يوم القيامة.

مفهوم الشهادة والشهيد في الإسلام:

ليس كل من خرج إلى ميدان المعركة فقتل نال الشهادة، وتبوأ مكانة الشهيد، إذ قد تختلف دوافع الناس إلى القتال، فقد يخرج بعضهم من أجل عصبية، أو حب للشهرة، أو حمية لقضية ليس للإسلام فيها نصيب، وهؤلاء لا يسويهم الله سبحانه وتعالى بمن خرج للجهاد، إيمانا به سبحانه، وتصديقا بما جاء به رسول الله ﷺ، ودفاعا عن عقيدته، وطلبا للشهادة في سبيل ذلك، فهؤلاء هم الذين اختصهم الله بهذه المكانة وذلك الشرف الرفيع، ووعدهم بالنصر على عدوهم، والتمكين لدعوتهم، أو الجزاء الأوفى في الجنة إن هم استشهدوا في سبيله، قال تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ [التوبة]

فالشهادة هي: بذل النفس في سبيل الله، لإعلاء كلمة الله، ورفع راية الحق، ومحاربة الباطل، ومن قتل من أجل هذا فهو الشهيد في سبيل الله، جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ حَمِيَّةً وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً وَيُقَاتِلُ رِيَاءً فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ رسول الله: (مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)[1].

وتعد ميادين المعارك هي الأفق الأوسع للفوز بالشهادة، إلا أن ذلك ليس مقصورا عليها، كما أن تبوَّءَ مقام الشهداء ليس مقصورا على من قتل في ميدان المعركة فحسب، بل يتسع مفهوم الشهادة ليشمل كل من عمل جاهداً لإعلاء كلمة الله،

---

١ – البخاري: كتاب التوحيد، باب قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾﴾ [الصافات]، عن أبي موسى رضي الله عنه.

وبذل نفسه في سبيل الله لتحقيق ذلك، ومن قتل في ميادين الدعوة إلى الله، أو القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو اغتالته يد الغدر من أعداء الإسلام، أو قتل وهو مرابط يحمي الثغور فهو شهيد في سبيل الله.

فضل الشهادة ومكانة الشهيد في سبيل الله:

الشهادة منزلة عظيمة؛ ومكانة رفيعة لا يعطيها الله تعالى إلا من يستحقها من عباده،

قال تعالى: ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ [آل عمران]

ولم يجعلها الله سبحانه خاتمة المطاف لحياة الشهداء، بل جعلها استمرار لحياة أبقى يرتقون فيها معارج النعيم الذي أعدَّه الله لهم، حيث تنطلق أرواحهم لتحيا حياة جديدة، يُرزقون فيها كما يُرزق الأحياء،

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾ [آل عمران]

والشهداء في سبيل الله هم النماذج التي أعز الله بهم الإسلام و سطرت بهم الأمة أزهى صفحات تاريخها، وهم الذين بنوا لشعوبهم أعظم أمجادها، حين آمنوا بالإسلام، وانطلقوا حاملين مبادئه، باذلين في سبيله دماءهم وهي أغلى ما يملكون، ومن أجل ذلك كانت مكانتهم عند الله عظيمة، وأعد لهم من الثواب والنعيم المقيم ما يتناسب مع هذه المكانة العالية، وهذا الشرف العظيم، ومن ذلك ما يأتي:

- أن دم الشهيد يأتي يوم القيامة لونه لون الدم وريحه ريح المسك: قال رسول الله ﷺ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُكْلَمُ[1] أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِهِ إِلاَّ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرِّيحُ رِيحُ الْمِسْكِ)[2].

---

١ – يُكلَمُ : يُجرح .

٢ – البخاري :كتاب الجهاد والسير، باب من يجرح في سبيل الله، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

- لا يحس الشهيد بما يعاني منه الناس من آلام الموت وسكراته: قَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ: (مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ أَلَمِ الْقَتْلِ إِلاَّ كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ أَلَمِ الْقَرْصَةِ)[1].
- إن الله يغفر للشهيد جميع ذنوبه عند أول دفقة من دمه.
- إن الشهيد يرى مقعده من الجنة عند احتضاره.
- إن الله تعالى ينجيه من عذاب القبر.
- إن الله تعالى يؤمنه من الفزع الأكبر.
- يوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها.
- أن الله تعالى يشفعه في سبعين من أقاربه.

قال رسول اللهﷺ: (لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ يَغْفِرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دُفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ وَيُرَى مَقْعَدَهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَيَأْمَنُ مِنْ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ وَيُحَلَّى حُلَّةَ الإِيمَانِ وَيُزَوَّجُ مِنْ الْحُورِ الْعِينِ وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ)[2].

ومن أجل هذا الثواب العظيم يتمني الشهيد أن يعود إلى الدنيا ليقتل في سبيل الله، قال رسول اللهﷺ: (مَا مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ لَهَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ يَسُرُّهَا أَنَّهَا تَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا وَلاَ أَنَّ لَهَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلاَّ الشَّهِيدُ فَإِنَّهُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ فَيُقْتَلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ)[3].

ولا يقتصر فضل الله تعالى على الشهيد الذي قتل في سبيل الله في ميدان المعركة، بل يفوز بهذه المنزلة الرفيعة وينال هذا الخير العظيم كل من سأل الله الشهادة بصدق، وحرص على الفوز بها في أثناء جهاده، قال رسول اللهﷺ: (مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ)[4].

واجب المسلمين تجاه الشهداء وأهليهم:

الشهداء هم من وهبوا أنفسهم في سبيل الله تعالى دفاعا عن الأمة ودينها، فكانوا

---

١ – الدرامي: كتاب الجهاد، باب فضل الشهيد، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٢ – إبن ماجة: كتاب الجهاد، باب فضل الشهادة في سبيل الله عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه.

٣ – مسلم: كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

٤ – مسلم: كتاب الإمارة ،باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى عن سهل بن حنيف رضي الله عنه.

الحراس الأوفياء لأهدافها، والحاملين المخلصين لأمالها وطموحاتها، والحامين لحقوقها من أن تنتهك من قبل أعدائها، ولذلك فإن واجب الأمة تجاه الشهداء كبير، ولعل أهم ما يجب عليها ما يأتي:

حسن إعداد المجاهدين وتجهيزهم:

إن واجب الأمة – ممثلة في الدولة – تجاه المجاهدين في سبيل الله تعالى يبدأ من الإسهام في تجهيز المجاهدين وحسن إعدادهم، فالمجاهد في سبيل الله كالمسافر يحث الخطى مسرعا إلى النصر، فإن تحقق له ما أراد فقد كان وكيلا للأمة التي أحسنت إعداده، وجهزته بالوسائل التي هيأت له النصر، وإن هو قتل في سبيل الله، لم يكن ذلك من تقصير الأمة، بل كان اختيار من الله تعالى ليكون عنده شهيدا.

ولقد حذر الإسلام من التقاعس في دعم المجاهدين ومد يد العون لهم، فقال رسول اللهﷺ: (مَنْ لَمْ يَغْزُ أَوْ يُجَهِّزْ غَازِيًا أَوْ يَخْلُفْ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ أَصَابَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ)[1].

إحياء ذكرى الشهداء والتحدث بمآثرهم وأمجادهم:

إذا كان المجاهد في سبيل الله قد تبوأ تلك المكانة الرفيعة في قلوب أبناء الأمة في أثناء حياته، فإن هذه المكانة لا تنتهي باستشهاده وانتقاله إلى جوار ربه، بل أراد الله للشهداء أن يعيشوا أحياء، يبدأون حياتهم الحقيقية من لحظة استشهادهم في سبيله، ولعل من أهم حقوق الشهداء أن يعيشوا أحياء في قلوب أبناء أمتهم، من خلال إحياء ذكراهم والتحدث عن مآثرهم وبطولاتهم التي سطروها بدمائهم، لكي يبقوا نبراسا للأجيال يستلهمون منهم القدوة والمثل في البذل والتضحية والفداء.

الاهتمام بأسر الشهداء:

قدم الشهيد في سبيل الله أغلى ما يمكن أن يقدمه بشر، وقد وضع باستشهاده مسؤولية كبيرة على الأمة التي بذل نفسه من أجلها ومن أجل عقيدتها، وهي مسؤولية رعاية حقه في أهله وأولاده، فالشهداء لم يموتوا من أجل زوجاتهم وأبنائهم، بل من أجل الأمة كلها، وتركوا زوجاتهم وأبناءهم أمانة لديها، وأصبح من واجب

---

١ – إبن ماجة: كتاب الجهاد، باب التغليظ في ترك الجهاد، عن أبي إمامة رضي الله عنه.

الأمة أن ترعاهم، ومن أهم صور الرعاية التي ينبغي أن توليها الأمة لأسر الشهداء ما يأتي:

الرعاية الاجتماعية:

إذا كان التكافل الاجتماعي والتراحم بين المسلمين من أهم ما يميز المجتمع المسلم عن غيره من المجتمعات، فرعاية أبناء الشهداء وأراملهم أوجب على الأمة وألزم، ومن حق أسرة الشهيد أن تلقى الرعاية المميزة التي تليق بفضل الشهيد على المجتمع، ولنا في رسول الله أسوة حسنة فحين استشهد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: (اصْنَعُوا لآلِ جَعْفَرٍ طَعَامًا فَإِنَّهُ قَدْ أَتَاهُمْ أَمْرٌ شَغَلَهُمْ)[1].

الضمان الاجتماعي:

وإذا كانت الرعاية الاجتماعية لأسر الشهداء عمل ينبغي أن يحرص على أدائه كل فرد قادر في المجتمع، فإن هذا العمل يصبح حقا يجب على الدولة أن تؤديه لأسرة الشهيد، وذلك بأن تخصص لها ما يكفيها لمواجهة مطالب الحياة من مأكل وملبس ومسكن وتعليم وغير ذلك من أساسيات الحياة، التي يشعر معها آل الشهيد أنهم لن يضيعوا من بعده، وأنه كما حفظ الأمة بنفسه، فإن الأمة قد حفظته في أهله وولده.

وإذا نظرنا إلى تاريخنا الإسلامي وجدنا اهتماما بأسر الشهداء قل أن نجد له نظيرا، فحين فرض أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعطيات للمسلمين من بيت المال كان عطاؤه لأسر الشهداء مميزا يتناسب مع ما قدمه هؤلاء الشهداء لأمتهم.

---

١ – أبو داود: كتاب الجنائز، باب صنعة الطعام لأهل الميت، عن عبدالله بن جعفر رضي الله عنه.

التقويم

١– قَالَ رَسُولَ اللَّه ﷺ : (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَدِدْتُ أَنِّي أُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . . . .) أكمل الحديث .

٢– ما معنى الشهادة في الإسلام؟

٣– للشهيد مكانة عظيمة عند الله تعالى، وضح ذلك .

٤– اذكر حقوق الشهيد على الأمة والدولة .

٥– في ضوء فهمك للدرس اشرح ما يا يأتي :

– كل الناس يمرون إلى الموت عن طريق الحياة، أما الشهيد فيمر إلى الحياة عن طريق الموت .

– تعد الشهادة في سبيل الله وفاءً بمقتضى الشهادة بأنه : (لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله) .

– تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد . . . لنفسي حياة مثل أن أتقدما

٦– بين السبب :

– يتمنى الشهيد أن يعود إلى الدنيا .

– يجب على الأمة أن تهتم بأسر الشهداء .

– شرع الله تعالى الجهاد .

– لا يكفن الشهيد .

– من طلب الشهادة بحق فاز بها ولو لم يقتل في ميدان المعركة .

٧– اذكر الدليل لما يأتي :

– الشهيد حي عند الله سبحانه وتعالى .

– الرعاية الاجتماعية حق كفله الإسلام لأسر الشهداء .

– ضرب المسلمون المثل الأعلى في الاهتمام بأسر الشهداء .

– الشهادة منحة من الله يعطيها من أحب من عباده .

٨– ما الذي تستنتجه مما يأتي؟

– وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ

– لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلُ ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ .

– أوصى أبو بكر الصديق رضي الله عنه خالد بن الوليد رضي الله عنه حين وجهه لقتال الفرس : (إحرص على الموت توهب لك الحياة) .

الدرس الرابع عشر

الوحدة الإسلامية

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

١- يوضح أهمية الوحدة الإسلامية .
٢- يشرح مقومات الوحدة الإسلامية .
٣- يبين ثمار الوحدة الإسلامية .

الحديث

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)[١] .

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
المؤمن للمؤمن كالبنيان :	مثل المؤمنين في تعاونهم وترابطهم كمثل البناء الذي يمسك بعضه بعضا .

شرح الحديث

جاء الإسلام فوحد فكر أبناء الأمة الإسلامية وأهدافهم بمنهج موحد يعتصمون به ويرجعون إليه ، **قال تعالى:** ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [آل عمران]

كما جمع قلوبهم برابطة قوية لا تنفصم، **قال تعالى:** ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات:١٠]

بذلك أنشأ أمة متحابة مترابطة متعاونة، يجمع أفرادها شعور أبناء الأسرة الواحدة، التي يحب بعضها بعضا، ويشد بعضها أزر بعض، يحس كل منهم أن قوة أخيه قوة له، وأن ضعف أخيه ضعف له، وفي هذا الحديث يبين رسول الله ﷺ أن

١ – مسلم : كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

التعاون والترابط والاتحاد المطلوب بين أبناء الأمة المسلمة يجب أن يكون كالبناء القوي الذي يصعب على أيدي الهدامين أن تنال منه، لأنه مكون من لبنات متماسكة متراصة في صفوف منتظمة، فاللَبنة وحدها ضعيفة مهما تكن متانتها، وآلاف اللَبنات المبعثرة المتناثرة لا تُكوِّن بناء، وأبناء الأمة الإسلامية مهما تكن كثرتهم لا قيمة لهم إن لم يكونوا مجتمعين متوحدين متعاونين، وبذلك ندرك أهمية الوحدة بين أبناء الأمة الإسلامية وضرورتها.

أهمية الوحدة الإسلامية :

تمثل الوحدة إحدى المقومات الأساسية الهامة لتقدم الشعوب ونهضة الأمم، ودول العالم القوية اليوم تسعى لتحقيق مصالح شعوبها من خلال توحدها في منظمات وتكتلات وتجمعات اقتصادية وسياسية وعسكرية كالولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي وغيرها، والأمة الإسلامية أكثر حاجة منهم للوحدة فهي تواجه تحديات كثيرة وشرسة تهدد قيمها ومصالحها وبقاءها، فبسبب تفرق المسلمين استطاع أعداؤهم غرس الكيان الصهيوني كالسرطان في جسد الأمة الإسلامية، فاغتصب فلسطين أرض الرباط وأولى القبلتين، وأصبح خطره يهدد العالم الإسلامي كله، وما زال أعداء الأمة الإسلامية يحيكون مؤامراتهم ويشحذون أسلحتهم للهيمنة على دول العالم الإسلامي واحتلالها دولة بعد الأخرى، وصدق القائل:

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا وإذا افترقن تكسرت آحادا

إن تلك التحديات تستوجب تضافر الجهود لتوحيد شعوب الأمة الإسلامية في دولة إسلامية واحدة تعمل بأحكام الإسلام وتطبق نظامه وتبلغ دعوته الحكيمة للناس جميعا، وتحمي المسلمين في كل بقاع الأرض من عدوان المتربصين والمتآمرين، وتجمع كلمة الأمة وتنسق جهودها وتستثمر مواردها بما يحقق خيرها ويؤدي إلى ازدهارها وقوتها لمواجهة الواقع المعاصر، عصر التحالفات والتكتلات الذي يستهين بالكيانات الصغيرة ولا يحترمها، فوحدة المسلمين اليوم ضرورة لتعيد لهم شوكتهم التي تردع الأعداء، وتحمي الأوطان وتواجه الأزمات.. فالوحدة رمز القوة والطريق إلى النصر والتمكين، والتفرق رمز الضعف والطريق إلى الهزيمة والخذلان.

مقومات الوحدة الإسلامية:

حذر الإسلام المسلمين جميعا من الفرقة والتنازع ، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ .... ﴿٤٦﴾ ﴾ [الأنفال] ، وشرع للأمة نظاما

محكماً ووضع أسسا راسخة ومقومات ثابتة تقوم عليها وحدة المسلمين، نجملها فيما يلي:

١- وحدة العقيدة:

إن المسلمين تجمعهم عقيدة واحدة، عقيدة: (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فربهم واحد ورسولهم واحد وكتابهم واحد، وعلى أساس هذه العقيدة الواحدة يجتمع المسلمون وتتوحد غاياتهم ومصالحهم الكبرى، ويتوحدون في الولاء والبراء وفي المودة والعداء.

٢- وحدة الشعائر التعبدية:

فالمسلمون جميعا شعائرهم التعبدية واحدة، وفي هذه الشعائر معان كثيرة تؤكد وحدة الأمة الإسلامية، ففي الصلاة يتجه المسلمون كل يوم خمس مرات إلى قبلة واحدة فيشعر المسلم أنه مرتبط ببقية المسلمين في كل بقاع الأرض، وصوم شهر رمضان فيه إشعار للمسلمين جميعاً بعمق الوحدة من خلال مشاركة كل المسلمين لنوع واحد من الحياة ونوع واحد من السلوك في فترة زمنية واحدة، مما يؤكد الأخوة الإسلامية بين المسلمين جميعاً، وفي الحج يلتقي المسلمون في صعيد واحد، لباسهم واحد وأعمالهم واحدة، فينصهر المسلمون في بوتقة الأمة الإسلامية الواحدة، وغير ذلك من الشعائر التعبدية التي تعمق في وجدان المسلم أنه عضو في جسد واحد يأخذ منه ويعطيه، ويحيا به، ويصح بصحته، ويسلم بسلمه.

٣- وحدة التصور:

فتصور المسلمين عن الإله والكون والإنسان والحياة واحد، وأفكارهم ومفاهيمهم التي تحدد وجهة نظرهم إلى الأشياء والأحداث والأشخاص والقيم والعلاقات واحدة، فهم يحكمون على هذه الأمور كلها من مصدر واحد هو الإسلام، فأفكار الإسلام وتصوراته ومفاهيمه هي التي توجه عقول المسلمين جميعا وبالتالي تتوحد تصوراتهم ومفاهيمهم.

٤- وحدة المرجعية العليا:

فالأمة الإسلامية لها مرجعية واحدة تتجلى في الاحتكام إلى القرآن الكريم والسنة المطهرة في ضوء اجتهاد معاصر قويم يلبي احتياجات العصر، ويحقق المصلحة لأبناء الأمة بما لا يعارض الأصول الثابتة من الكتاب والسنة. فالإسلام هو محور حياة الأمة وروح وجودها، وسر بقائها وصانع حضارتها ومكون وحدتها، وصدق الفاروق رضي

الله عنه حين قال: (نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومهما نطلب العزة من غيره أذلنا الله)، وذلك من أهم الأسس والمقومات لتحقيق الوحدة الإسلامية، فبه تذوب الخلافات، وتتحقق مصالح كل الفئات.

٥- وحدة القيادة:

لم يكتف الإسلام من المسلمين أن يكونوا أمة واحدة في العقيدة والشعائر والأفكار والمشاعر والأخلاق، ثم يكونوا متفرقين في سياستهم، مختلفين في نظراتهم متنابذين في مصالحهم، بل شدد على أن يكون للمسلمين جميعا خليفة واحد أو رئاسة عامة واحدة،أو قيادة واحدة تقيم شريعة الله تعالى، وتقود الأمة المسلمة الواحدة بها، وقد أجمعت الأمة على اختلاف مذاهبها على وجوب تنصيب حاكم عام للأمة كلها، فلا بد للمسلمين أن يعملوا جادين لإحياء نظام الخلافة في صورة عصرية مناسبة، فوجوده رمز وحدتهم، ووحدتهم رمز قوتهم وتأثيرهم بين الأمم.

٦- وحدة المشاعر:

فالأمة الإسلامية تسودها عاطفة الإخاء الوثيق، والحب العميق بين أبنائها، مهما تباعدت بهم الديار، واختلفت منهم الأجناس والألوان، هذا الإخاء يوحد المسلمين برباط لا ينفصم، كما قال رسول الله ﷺ : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)[١]، والمسلمون يجسدون وحدة مشاعرهم تلك في صور شتى من التعاون والتكافل والتضامن، قال رسول الله ﷺ : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[٢].

وحدة القيم والأخلاق:

إن كل مسلم له في رسول الله أسوة حسنة، وبذلك تتوحد الأمة الإسلامية كلها في قيمها وأخلاقها، فهي أمة تحمل كل خصال الخير ومكارم الأخلاق التي تعرفها الفطرة السليمة والعقول الراشدة ويسعد بسيادتها الأفراد والمجتمعات، بحيث لا توجد أمة من الأمم لها هذه الوحدة في القيم والعادات والسلوك والأخلاق كما لأمة الإسلام.

ثمار وحدة المسلمين

تملك الأمة الإسلامية من الطاقات والمقومات والإمكانات المادية والمعنوية ما

١ – أخرجه مسلم: كتاب البر والصلة ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم عن أبي موسى رضي الله عنه.
٢ – أخرجه مسلم: كتاب البر والصلة ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم عن النعمان بن بشر رضي الله عنه.

يجعلها إذا اتحدت في طليعة الأمم، ويمنحها المكانة التي تستحقها، فوحدة المسلمين يترتب عليها أثار عظيمة وثمار كثيرة، ومن تلك الثمار ما يلي:

١- تستعيد الأمة الإسلامية دورها القيادي بين الأمم:

الأمة الإسلامية يبلغ تعدادها اليوم مليار ومائتين مليون مسلم تقريبا في أنحاء العالم، وهذه الطاقة البشرية أصبحت غثاء لا قيمة له بسبب تفرقها في دويلات وإمارات ضعيفة لا وزن لها بين الأمم، فإذا توحدت الأمة الإسلامية في دولة واحدة فإنها ستسفيد من هذه القوة البشرية بحسن إعدادها وربطها بأهداف كبرى تعيش لها وتجاهد في سبيلها، وسَتُسَخِّر قدرات أبنائها في البناء والتقدم العلمي والصناعي والتكنولوجي، وتكون أمة بانية قائدة رائدة مهابة الجانب.

٢- التفوق الاقتصادي والمادي:

والأمة الإسلامية تمتلك مساحات شاسعة من الأرض الصالحة للزراعة، وتمتلك من المعادن والثروات ما لا يملكه غيرها، ورغم أننا لم نستفد من تلك الثروات واستفاد منها غيرنا أكثر منا، بسبب تفرق الأمة، فإذا توحدت استطاعت أن تقيم تكاملا اقتصاديا، بحيث يتمم بعضها بعضا بالصناعة والزراعة والتبادل التجاري وتبادل الخبرات، وتستطيع أن تدخل عصر التكنولوجيا المتطورة والصناعات الكبيرة بما يحقق للأمة الإسلامية المنافسة والريادة الاقتصادية بين الأمم.

٣- الحضارة المتميزة:

الأمة الإسلامية هي التي أورثها الله رسالة الإسلام الخاتمة، وهذه الرسالة تتميز بالشمول والتوازن، وملاءمتها للفطرة السليمة والعقل الرشيد، ومراعاتها للمصلحة، والتيسير على الناس ، وتتميز بسماحتها مع مخالفيها في الدين، والبشرية اليوم بحاجة ماسة إلى هذه الرسالة السمحة بعد أن أشقتها المادية المسرفة والإباحية المتلفة، والعصبية المجحفة، فإذا توحدت الأمة وتمثلت شريعتها الإسلامية وجسدتها في حياتها في أخلاق وعلوم وإنتاج، استطاعت أن تقيم دولة العدل والإحسان وأن تنشر شعاع الإسلام في آفاق الأرض، لتصنع للعالم بذلك حضارة متميزة تجمع بين الروح والمادة وبين الدنيا والآخرة وتحقق للبشرية الخير والسعادة والعدل والمساواة.

التقويم

١- وحدة الأمة الإسلامية ضرورة لمواجهة التحديات، اشرح ذلك.

٢- اشرح أثر المقومات التالية في تأكيد وحدة المسلمين:

* وحدة العقيدة.
* وحدة الشعائر التعبدية.
* وحد المشاعر.
* وحدة القيم والأخلاق.
* وحدة المرجعية العليا.
* وحدة القيادة.

٣- بين ثمار وحدة المسلمين فيما يأتي:

* المجال السياسي.
* المجال الاقتصادي.

الدرس الخامس عشر
النظام السياسي في الإسلام

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

١– يبين مفهوم النظام السياسي في الإسلام .
٢– يذكر خصائص النظام السياسي في الإسلام .
٣ – يبين مكونات النظام السياسي في الإسلام .
٤– يذكر الشروط الواجب توفرها في رئيس الدولة .
٥ – يعدد حقوق رئيس الدولة وواجباته .
٦– يذكر أهمية الشورى وهدفها في النظام السياسي الإسلامي .
٧ – يذكر أهم أدوار أهل الشورى .

الحديث

عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحُصَيْنِ عَنْ أُمِّهِ قَالَتْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِعَرَفَاتٍ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ يَقُولُ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ أُمِّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجَدَّعٌ مَا أَقَامَ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)[١] .

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجَدَّعٌ :	رقيق أسود مقطع الأطراف، وهو ما كان يعد من اردأ العبيد .

١ – أحمد :مسند القبائل، باب مسند أم الحصين الأحسية رضي الله عنها، والترمذي في الجامع .

شرح الحـــديث

جاء الإسلام بمنهج ينظم حياة الناس في جميع المجالات، ومما حرص الرسول ﷺ على تبليغه للأمة في حجة الوداع قبل رحيله من الدنيا وانتقاله إلى الرفيق الأعلى بيان ما يجب أن تكون عليه العلاقة بين الحكام والمحكومين.

ففي هذا الحديث يذكِّر رسول الله ﷺ المسلمين بالله سبحانه وتعالى، فلا يتجاوزون أحكام شرعه، ومن ذلك ما بينه لهم في كتابه الكريم من وجوب طاعة ولي الأمر، ما دام مطبقا لشريعة الله في الأمة، مطبقا للمبادئ والتوجيهات التي جاء بها القرآن الكريم،

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾

[النساء]

ففي الإسلام يتعاون الراعي والرعية أو الحكام والشعب لأنهم يؤمنون بعقيدة واحدة، ويسعون لتحقيق أهداف واحدة، من خلال شريعة واحدة، ومن هنا تصبح طاعة ولي الأمر واجبة لتيسير الوصول إلى تلك الأهداف التي تستمد شرعيتها وتكتسب أهميتها من حرص ولي الأمر على السير وفق ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

كما ينبه الرسول ﷺ إلى أهمية طاعة ولي الأمر، دون الالتفات إلى حسبه أو نسبه أو مكانته في قومه، أو غير ذلك مما قد يعده بعض الناس معيارا للأفضلية في تولي المناصب.

ولقد جاء الإسلام نظاما عاما يشتمل في داخله على أنظمة متعددة، ليحقق حاجة الإنسان المتنوعة بتنوع مجالات نشاطه، ومن أهمها النظام السياسي، والنظام الاجتماعي، والنظام الاقتصادي، والنظام الإداري، وغيرها من الأنظمة الفرعية الأخرى كنظام الأسرة ونظام القضاء، وهذه الأنظمة الفرعية يؤثر كل منها في الآخر ويتأثر به، وتتكامل فيما بينها لتحقيق هدف عام هو أن يعيش المجتمع وفق مبادئ الإسلام ومثله مطبقا أحكامه التي يستظل في ظلها جميع أفراد الأمة حكاما ومحكومين.

مفهوم النظام السياسي:

لا بد لأي مجتمع من نظام سياسي يحدد هيكل نظام الحكم والمؤسسّات

السياسيّة العاملة فيه وطريقة ممارسة السلطة، إضافة إلى أهداف النظام التي توجهه في تنظيم عمل كافة المؤسسات والأجهزة التي تقوم بإدارة المجتمع.

وبناء على ذلك يمكن النظر إلى النظام السياسي الإسلامي على أنه تلك المبادئ والقواعد والأحكام والإجراءات التي تتحدد في ضوئها أهداف النظام ووسائله في ممارسة السلطة في المجتمع الإسلامي، وفي ضوئها تتكون أجهزة الحكم وتمارس مهام عملها في تناسق وترابط، بحيث يمثل النظام في مجمله الصيغة الإسلامية للدولة أو الحكومة.

في ضوء المفهوم السابق يمكن استخلاص أهم المميزات للنظام السياسي الإسلامي كما يأتي:

١- انبثاقه من الإسلام عقيدة وشريعة: فالنظام السياسي الإسلامي يستقي غاياته وأهدافه وشكله وطبيعة ممارسته للسلطة من مصدرين هما القرآن الكريم والسُنّة المطهّرة، بحيث تصبح الشريعة الإسلامية فيه هي صاحبة السلطان.

٢ - سيادة الأمة: فاختيار الحاكم الأعلى وسائر الأجهزة الحكومية العليا أمر موكول إلى الناس ومشروط برضاهم.

٣- العدل والمساواة: فهو نظام يقوم على العدل، ويناهض الاستبداد، وأهم صور العدل تحقيقه لمبدأ المساواة، حيث يقرر أن الناس سواسية، لا يتفاضلون بينهم إلا بمقدار التزامهم بأمر الله، وإقامتهم لحدوده.

٤- المرونة: فالإسلام لم يحصر السياسة في أوامر تفصيلية صارمة، ولم يحدد صيغا بعينها لشكل النظام السياسي، وإنما حدد مبادئ عامة تمثلت بوجوب الاعتصام بالإسلام، وتحقيق العدل وبالتزام الأخلاق الإسلامية، ولذلك فقد جاء النظام السياسي الإسلامي مرنا يحمل مرونة الإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان، فلم يحدد فيه الأمور التفصيلية التي قد تعوق حركة تطور المجتمع في وقت من الأوقات، فعلى سبيل المثال أوجب الإسلام الشورى كجزء من النظام السياسي الإسلامي، لكنه لم يلزم المسلمين بعدد معين من المستشارين ولم يلزمهم بأسلوب معين عند اختيارهم؛ بل ترك صور تطبيق ذلك للمسلمين بما يتناسب مع مصالحهم.

مكونات النظام السياسي الإسلامي:

يقوم النظام السياسي في الإسلام على قواعد وأركان لابد من وجودها وفق شروط

محددة لكي يوصف بأنه إسلامي، وهذه القواعد والأركان هي:

أولا: رأس الدولة:

ويتمثل في الخليفة أو الرئيس أو الأمير أو الملك[1] الذي يتم اختياره بأي شكل من أشكال الشورى، ولا بد من أن تتوفر فيه مجموعة من الشروط من أهمها:

- أن يكون مسلما: فلا يجوز لكافر أن يتقلد هذا المنصب الخطير،

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ [النساء:٥٩]

أي منكم معشر المسلمين.

- أن يكون مُكَلَّفًا: والعقل والبلوغ شرطا التكليف، والرئاسة من أكثر التكاليف الشرعية عبئًا فلا بد من تحققها في من يتولى هذا الأمر.
- أن يكون عالما: ويقصد بالعلم هنا ما يستطيع به أن يقوم بالمهام والأدوار التي يقتضيها موقعه، ومن ذلك علمه بالشريعة الإسلامية علما يستطيع بموجبه أن يقوم بمهام عمله وفق أحكامها حين يتصدى للفصل في القضايا المرفوعة إليه.
- أن يكون كفؤا: والمقصود بالكفاءة القدرة وسداد الرأي الذي يؤدي إلى حسن تدبير شئون الأمة وحسن سياستها بما يحقق مصالحها ويدرأ المخاطر عنها، ومن ذلك قدرته في اختيار أكفأ الناس، وتكليفهم بالمهام التي تتناسب مع كفاءتهم وقدراتهم، كما أن من الكفاءة أن يكون سليم الحواس والأعضاء التي يؤثر فقدانها على القدرة في أداء أعباء المنصب؛ كفقدان السمع أو البصر أو اليدين أو الرجلين.
- أن يتميز بالعدالة: والمقصود بالعدالة أن يكون المرشح لهذا المنصب قائمًا بالفرائض مجتنبا الكبائر من الآثام؛ غير متهاون في ارتكاب الصغائر، متصفا بالأمانة، مأمونًا في رضاه وغضبه، غير جائر في أحكامه؛ إلى غير ذلك من الأخلاق الإسلامية التي يجب أن تتوفر في من هو في مكانته.
- الذكورة: أجمع العلماء على أنه لا يجوز للمرأة أن تتولى رئاسة الدولة الإسلامية، لقول رسول الله ﷺ: (لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمْ امْرَأَةً)[2].

---

١ – جميع هذه المصطلحات متقاربة في المعنى وسوف نختار مصطلح الرئيس عند الحديث عن رأس النظام، نظراً لشيوع هذا المصطلح في الأنظمة السياسية ولقربة من الممارسات التي يقوم بها من يتولى هذا المنصب في كثير من المجتمعات.

٢ – البخاري: كتاب المغازي، باب كتاب النبي إلى كسرى وقيصر، عن أبي بكرة رضي الله عنه.

حقوق رئيس الدولة وواجباته :

أ : حقوق رئيس الدولة :

من أهم حقوق رئيس الدولة على الأمة ما يأتي :

- **الطاعة** : الطاعة قاعدة مهمة من قواعد النظام السياسي الإسلامي فلا يتصور وجود نظام سليم ودولة قوية مستقرة لا تعتمد على شورى وعدل الحاكم وطاعة الرعية .

ولذلك فقد أوجب الله تعالى طاعة الحاكم

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ [النساء:٥٩]

وطاعته تقتضي الاستجابة لما يدعو إليه ،والامتثال لما يأمر به ،مادام ذلك في مصلحة الأمة ولا يخالف شرع الله، ولا تجوز معارضته إلا إذا كان من باب التسديد والنصح بالطرق والوسائل الموصلة إلى هذا الغرض، دون استعمال القوة والعنف ولاسيما إذا كان الاختلاف فيما تتباين فيه الآراء. ويدخل في طاعة الحاكم طاعة الولاة المعينين من قِبَله، ومنع استخدام أي وسيلة تنقص من هيبتهم، ما داموا مطبقين لشرع الله .

- **النصيحة والنصرة** :

إن مهمة بناء مجتمع قوي يقوم على مبادئ الإسلام وقيمه ليست مهمة فرد أو مجموعة، بل هي مهمة كل مسلم قادر على أن يسهم في تحقيقها بما يستطيع، ومن ذلك تقديم النصيحة لكل من ولي أمرا في الأمة حتى تسير القافلة بثقة نحو تحقيق أهدافها، ونصرته بالوقوف ضد كل ما من شأنه تفريق الأمة وتمزيقها، قال رسول اللهﷺ : (الدين النصيحة قلنا لمن؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)[1] وتكون النصيحة لأئمة المسلمين بإعانتهم على القيام بمهامهم، وتنبيههم عند الغفلة، وجمع الناس حولهم على مبادئ الإسلام وأحكامه، ومساعدتهم على إقامة العدل بين المسلمين ورفع الظلم عنهم .

ب : واجبات رئيس الدولة :

من أهم واجبات رئيس الدولة ما يأتي :

١– إقامة العدل بين الناس بما تقتضيه مبادئ الدين الإسلامي الحنيف وأحكام الشريعة

---

١ – البخاري : كتاب الإيمان ، باب بيان أن الدين النصيحة ، عن تميم رضي الله عنه .

الإسلامية، وكفالة حرياتهم، وتحقيق المساواة بينهم، بتولية أكفأ الناس، والرفق بالرعية والإحسان إليهم ومتابعة مصالحهم.

٢- استشارة العلماء وذوي الخبرة والرأي، فيشركهم في صنع القرار، ليتبين معهم ما فيه مصلحة للأمة.

٣ - تحقيق ما ينفع الأمة في دينها ودنياها، ويحقق لها الخير والرفاهية، ويجلب لها العزة والتمكين، من محافظة على الأموال العامة للأمة، وصيانة حقوقها، والحرص على تنمية مصادر ثرواتها، فينشئ المدارس والجامعات ومراكز البحوث ويقيم المستشفيات ويشق الطرق، ويسعى لإيجاد فرص عمل لكل فرد في المجتمع قادر عليه، وأن يتصدى لكل ما يضر الأمة ؛ فيقضي على الأمراض الاجتماعية من الأفكار السيئة والأخلاق الدنيئة ويحارب الفساد والمفسدين ويعمل جاهدا في القضاء على شرورهم، ويهيئ للأمة ما يحقق لها الأمن والاستقرار؛ ويشيع بينها روح الألفة والتعاون على الخير.

ثانيا : أهل الشورى :

ويطلق عليهم أهل الحل والعقدويعد أهل الشورى من المكونات الرئيسة للنظام السياسي في الإسلام، لا يمكن تصور نظام سياسي سليم بدونه، وهم يمثلون صفوة في المجتمع نالوا ثقة الناس وحبهم واحترامهم لما يتميزون به من العلم والخبرة، واتصافهم بالأمانة وبأعمالهم المشرفة في خدمة الأمة، فاختارتهم الأمة ليكونوا نوابا عنها في القيام ببعض الأمور التي لا يقدر على القيام بها عامة الناس.

ولم يحصر الإسلام عمل أهل الشورى بموضوعات بعينها، كما لم يوجب على الحاكم أن يعرض عليهم قضايا محددة بل ترك الأمر لما تقتضيه مصلحة الأمة، بحسب ما تمليه ظروف الزمان والمكان.

ويمكن أن نشير إلى أدوار أهل الشورى من خلال بيان أهم الأعمال التي يجب عليهم ممارستها باعتبارهم نوابا عن الأمة وذلك كما يأتي :

أ : اختيار رئيس الدولة :

في النظام السياسي الإسلامي يتم اختيار الرئيس بطريقتين، أحدهما الاختيار المباشر للأمة، وهو ما يطلق عليه (البيعة العامة)، والثانية : عن طريق أهل الشورى، أو ما أطلق عليهم (أهل الحل والعقد).

وفي الطريقة الثانية يتم اختيار رئيس الدولة بواسطة أهل الشورى (أهل الحل

والعقد)، حيث يقومون باختياره ممن تتوافر فيه شروط صلاحية تولي المنصب، وهم يفعلون ذلك نيابة عن الأمة كلها باعتبارهم ممثليها، ويقومون بهذا الدور كنواب عنها.

وإذا تم اختيار الخليفة على هذا الأساس وبالشروط المطلوبة فيه، فقد اكتسب الحاكم شرعية لحكمه، وأصبحت طاعته واجبة على الأمة.

ب: البت في القضايا العامة للأمة:

لا تنتهي الأدوار التي يقوم بها أهل الشورى باختيارهم للرئيس، بل إنهم سيظلون معاونين له –كوكلاء عن الأمة– في بعض القضايا العامة التي تهم الأمة كلها أو قطاع كبير منها، ومن هذه القضايا اختيار الأجهزة الحكومية العليا للدولة، وعقد الاتفاقات الدولية، واتخاذ قرارات الحرب، والمعاهدات والاتفاقات الدولية، وغير ذلك من القضايا الكبرى التي يجب فيها مشاورة ذوي الرأي والخبرة وإشراكهم في صنع القرارات المتخذة إزاءها.

جـ : سن القوانين:

يعد أهل الشورى أهل الاختصاص فيما يتعلق بسن القوانين المحققة لمصالح الأمة، فهم الذين يضعون ملامح السياسة العامة للأمة في السلم والحرب، ويضعون الأسس العامة للخطط المالية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية والدبلوماسية وغيرها بما يتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية.

د : الرقابة على السلطة التنفيذية:

تعد الرقابة على السلطة التنفيذية جزءا من مهمة أهل الشورى، ويترتب على رقابة أهل الشورى للسلطة التنفيذية تقديم النصح لها وتقويمها، ومحاسبتها في حال حدث تقصير منها، لأن أي مسؤول أيا كان موقعه في السلطة التنفيذية مقيد بالقوانين المحققة لمصالح الأمة.

ثالثا: مبدأ الشورى:

يقوم النظام السياسي الإسلامي على الشورى، ويعد هذا الأمر من أهم ما يميزه عن غيره من النظم السياسية التي اهتدى البشر إليها بتجاربهم.

وتقوم الشورى في النظام السياسي الإسلامي على أساس أن القضايا العامة والمشكلات الكبرى إنما هي مشكلات الأمة كلها، وأن طرحها للتشاور بهدف

الحصول على رأي سليم إزاءها إنما يأتي من خلال سؤال أهل الخبرة فيما هم خبراء فيه، ثم عرض رأي أهل الخبرة على مقاييس الشريعة، فإن خرج عن نطاق الحلال فلا يؤخذ به.

وتبرز أهمية الشورى في أنها الوسيلة التي أراد بها الإسلام توزيع السلطة بحيث تمكن الإفراد والهيئات من المشاركة في صنع القرارات التي تخص شئونهم العامة، فلا يستقل بها أفراد أو طائفة مما قد يمهد الطريق للاستبداد من خلال الانفراد باتخاذ القرار.

كما يهدف تطبيق الشورى إلى تربية الأمة على إدارة أمورها من خلال ممارستها هذا الحق الذي شرعه الله لها، فيحصد ثمارها المجتمع الإسلامي ثقة بين المحكومين والحاكمين واستقرارا يأتي ضمن الأولويات التي تسعى كل المجتمعات إلى تحقيقه.

ولا بد من قيام الشورى على قيم الإسلام ومثله كالعدل والحرية والمساواة، إذ لا يمكن أن تكون هناك شورى بدون مساواة بين الناخبين والمرشحين، ولا يتحقق العدل من دون مساواة بين أفراد الأمة في الحقوق والواجبات، ولذلك فقيام الشورى بمفهومها الإسلامي يستوجب توفر الشروط الآية:

- إيجاد أجواء من الحرية تسمح للناس بالتعبير عن آرائهم في الأمور التي تتعلق بمصالحهم، وتهيئة مناخ ملائم يمكنهم من معرفة الكيفية التي تدار بها هذه الأمور.
- أن يتم اختيار أهل الشورى بطريقة تتسم بالحرية الدالة على رضا الناس بهم.
- أن يقوم الممثلون بأداء ما يوكل إليهم من أعمال بحرية كاملة .
- أن تلتزم السلطات التنفيذية بما يتوصل إليه رأي الأغلبية، وتعمل بمقتضاه.

التقويم

١– ما مفهوم النظام السياسي في الإسلام؟

٢– اذكر خصائص النظام السياسي الإسلامي.

٣– ما مكونات النظام السياسي الإسلامي؟

٤– في النظام الإسلامي العام هناك علاقة وطيدة بين النظام السياسي والنظام الاجتماعي، وضح ذلك.

٥– ما الشروط الواجب توفرها في رئيس الدولة؟

٦– أعطى الإسلام رئيس الدولة حقوقا وألزمه بواجبات، اشرح ذلك مع تقديم الدليل ما أمكن.

٧– يتميز أهل الشورى بمميزات تؤهلهم لتبؤ هذه المكانة، وضح ذلك.

٨– للشورى في النظام السياسي الإسلامي مكانة كبرى، وضح ذلك من خلال بيان أهميتها، وهدفها.

٩– اذكر السبب:

- أوجب الإسلام على أتباعه تطبيق الشورى، لكنه لم يلزمهم بطريقة محددة لتنفيذه.
- يحق لأهل الشورى مراقبة أداء السلطة التنفيذية ومحاسبتها عند التقصير.

مجال
الفقه
وأصوله

الدرس الأول

مقاصد الشريعة

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

١- يوضح مفهوم مقاصد الشريعة .

٢- يذكر أهمية معرفة المقاصد .

٣- يبين طرق معرفة مقاصد الشريعة .

٤- يذكر أهم مقاصد الشريعة .

يقوى إيمان المسلم ،وينمو اعتزازه بشريعته حين يعلم الحكمة من التشريعات، فيدرك أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان، وحين يعرف المسلم الغاية من الحكم الشرعي يكون أكثر تقبلا له وعملا به .

ومقاصد الشريعة ترتبط بشكل كبير بمجال تقنين الأحكام وإصدار القوانين، بحيث يحتاج المقننون إلى مراعاة روح الشريعة الإسلامية عند التقنين، وذلك لمواكبة المستجدات، وبدون التركيز على المقاصد لن يستطيع المسلمون تلافي القصور الحاصل لديهم، وفي هذا الدرس نتطرق إلى بعض المفاهيم المتعلقة بالمقاصد .

مفهوم مقاصد الشريعة

مقاصد الشريعة : هي الغايات والأهداف والحِكَمُ التي راعاها الشارع عند تشريع الأحكام .فالزكاة على سبيل المثال شرعت لغاية سد حاجة الفقراء وتعويد الأغنياء على البذل والسخاء قال تعالى :

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [التوبة]

أهمية معرفة المقاصد

ومعرفة المقاصد تساعد على :

- دقة التشريع ،فإذا ما أراد المسلمون تقنين أحكام الشريعة فإن الاعتماد على معرفة مقاصد الأحكام يخرج قانونا دقيقا يلبي الاحتياج ولا يتعارض مع الثوابت الإسلامية.
- البعد عن تصورالعبث، واليقين بأن الله سبحانه ما شرع شيئا إلا لحكمة، علمناها أم لم نعلمها قال تعالى:

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾ [المؤمنون].

- إدراك واقعية الشريعة الإسلامية ، وإدراك مرونتها .
- التجديد واستيعاب المتغيرات.

طرق معرفة المقاصد

وتُعرَفُ مقاصد الشريعة الإسلامية بعدد من الطرق أهمها:

١- طريقة النص:

قد ينص الشارع الحكيم على مقصد الحكم الشرعي، فنعرف أنه أراد من تشريع ذلك تحقيق غاية معينة، مثال ذلك قوله تعالى:

﴿ مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾ [الحشر]

فهذا التوزيع للفيء على تلك الصورة المذكورة في الآية الغاية منه توزيع الثروة حتى لا يتكدس المال في أيدي الأغنياء.

٢- طريقة الاستقراء

وهو تتبع الجزئيات في الأحكام الشرعية المتنوعة بحيث نصل من خلال مجموع تلك الأحكام الجزئية إلى المقصد العام الذي تهدف إلى تحقيقه ويتضح ذلك في الأمثلة الآتية:

شرع الله أحكام المواريث، فكل واحد ممن له الحق في الميراث يصله حقه.

شرع الله تحريم السرقة: فملك الإنسان مصان لا يجوز التعدي عليه وأخذه.

شرع الله تحريم الرشوة: فالرشوة تسهم في أخذ المال بدون وجه حق.

شرع الله تحريم الغصب: لأنه تعد على حرمة حق الغير.

شرع الله وجوب المحافظة على الأمانة: لأن خيانة الأمانة ضياع لملك الغير.

شرع الله تحريم أكل مال اليتيم: لأنه اعتداء على مال قاصر.

وعند تتبع تلك الأحكام الشرعية، وغيرها نجدها بمجموعها تركز على غاية هي: (الحفاظ على الملكية وصيانتها).

٣- طريقة القياس:

فإذا نص الشارع على مقصد حكم، وجاء بحكم في نص آخر، لم ينص على مقصده فإننا نجري في هذه الحالة القياس، فعلى سبيل المثال قوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ [التوبة]

لم يبين الغاية من توزيع الزكاة على الأصناف الثمانية المذكورة، وبالرجوع إلى النص السابق الذي ذُكر في الطريقة الأولى (آية توزيع الفيء) يمكن القول إن الغاية في هذا النص مقاربة لغاية النص السابق المذكورة وهي تفتيت الثروة وتوزيعها على أكثر أصناف المجتمع، وبالتالي لايبقى المال في أيدي الأغنياء وحدهم .

أهم مقاصد الأحكام الشرعية

تتمثل أهم مقاصد الأحكام في الحفاظ على خمس من القضايا الرئيسة وتسمى الكليات الخمس أو الكليات الكبرى وهي:

١- الـدين :

فقد شرع الإسلام لإقامته الدعوة إلى الله ، والجهاد في سبيل الله لنشره والعبادات المختلفة لإقامته ، وشرع لحمايته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحد الردة قال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ﴾ [البقرة].

٢- النفـس :

فالله سبحانه كرم الإنسان،

فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الإسراء]

فالنفس الإنسانية محل صيانة، ومحل تقدير وقد شرع الإسلام لحماية الإنسان والحفاظ على حياته، القصاص والديةعلى من اعتدى على النفس البشرية كل ذلك تقديراً لمكانة النفس كما أباح له أكل وشرب المحرمات في حالة الاضطرار بقدر الحاجة للحفاظ على حياته.

٣- العقـل:

وقد شرع الإسلام لحمايته أحكاماً شرعية، منها تحريم الإكراه على الفعل فمن أكره على فعل عقد من العقود فإن عقده ذلك باطل لحديث (رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)[١] وحفاظا على العقل حرم تناول المسكرات كالخمر وكل ما من شأنه إذهاب العقل كالمخدرات، وإن كان يسيراً بقول الرسول ﷺ: (ما أسكر كثيره فقليله حرام)[٢].

٤- العـرض:

وقد شرع لحمايته عدداً من الأحكام الشرعية مثل: تحريم الزنا ومقدماته قال تعالى:

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء]

وتحريم القذف، قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾﴾ [النور].

٥- المـــال:

وقد شرع الإسلام للحصول عليه العمل والتجارة والبيع، والمواريث، وشرع لحمايته حد السرقة وتحريم الغش، وتحريم الرشوة، وتحريم السرقة وغيرها من الأحكام الشرعية.

---

١ - أخرجه الحاكم، كتاب الطلاق، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

٢ - أخرجه الترمذي، كتاب الأشربة، باب ما جاء ما أسكر كثيره فقليله حرام من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه.

التقويم

١ – اذكر مفهوم مقاصد الشريعة .

٢ – تحدث عن أهمية معرفة المقاصد .

٣ – كيف يمكن إدراك مقاصد الأحكام الشرعية؟

٤ – اذكر أهم مقاصد الأحكام الشرعية .

٥ – بين المقصد من تشريع الأحكام الآتية :

أ – أحكام المواريث .

ب – تحريم الرشوة .

جـ – تحريم الغصب .

د – تحريم خيانة الأمانة .

٦ – صنف المسائل الشرعية الآتية تحت كل كلية من الكليات الخمس :

الجهاد ، الصيام ، تحريم القذف، تحريم الإكراه، تحريم الرشوة ، تحريم القتل .

٧ – اذكر بعض الأحكام الشرعية التي شرعت لحماية النفس .

٨ – علل لكل مما يأتي :

أ – حرم الله الغش والرشوة .

ب– أباح الله أكل وشرب المحرمات للمضطر .

جـ– حرم الله الخلوة بالمرأة الأجنبية .

د – حرم الإسلام تناول المخدرات والاتجار بها .

الدرس الثاني

الاجتهـــاد

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

١ – يبين مفهوم الاجتهاد .

٢ – يوضح أهمية الاجتهاد .

٣ – يذكر مجالات الاجتهاد .

٤ – يعدد شروط المجتهد .

٥ – يذكر أهمية الاجتهاد في كل عصر .

تتميز الشريعة الإسلامية بالخلود لأنها تحمل خاصية التجدد، فهي صالحة لكل زمان ومكان، لكل الأمم والشعوب، فقد واكبت حياة الناس المتطورة ولبت احتياجاتهم المتنوعة واستوعبت أهل الصحراء، كما استوعبت أهل المدن، يدرك عظمتها العالم في معمله والرحالة في رحلاته، والتاجر في متجره، والفلاح في مزرعته شريعة لكل البيئات، ولعل من أهم الأمور التي جعلتها تستوعب كل المتغيرات رعايتها لمبدأ الاجتهاد وهو موضوع درسنا هذا .

مفهوم الاجتهـــاد

الاجتهاد مأخوذ من الجهد وهو بذل الطاقة وتحمل المشقة، أما الاجتهاد بالمعنى الاصطلاحي فهو بذل أقصى جهد لاستنباط الأحكام لقضية ليس لها حكم شرعي .

فالاجتهاد على هذا يمثل نشاطا ذهنيا يقوم به عالم أو مجموعة من العلماء امتلكوا قدرات علمية معينة، وفق منهج علمي يراعى فيه المقاصد الكبرى للشريعة، والواقع المراد تطبيق الحكم فيه .

وهو واجب على الأمة بمجموعها، فإذا قام به البعض على وجه الكفاية وتحقق الغرض وسد الحاجة سقط عن البقية .

أهمية الاجتهـــاد

ويحتل الاجتهاد في الشريعة الإسلامية مكانة عالية و كبيرة في الفكر الإسلامي لأسباب منها:

١- أنه يحقق بعض خصائص الإسلام كالعالمية، التي أشار إليها القرآن بقوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء] والمرونة واستيعاب المتغيرات.

٢- أن في الاجتهاد تقديرا لمكانة العقل الإنساني الذي خلقه الله وكرم به حامله، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ٧٠﴾ [الإسراء]

٣- أن الاجتهاد يمنح المسلمين التجدد في حياتهم العلمية والعملية لأنه يتيح مساحة واسعة من البحث والتعمق الفكري، ولأنه يوجد للأمة الحلول للمستجدات التي لا نص عليها.

مجالات الاجتهـــاد

القيام بالاجتهاد فريضة شرعية اختص الله العلماء به، وهو ضرورة لمواجهة المستجدات في شتي مجالات النشاط الإنساني، وهو مختص بمجال التشريع فيما لا نص فيه دون العقائد وفيما يأتي نشير إلى أهم مجالاته:

١- مجال المعاملات كالتجارة و الصناعة و الزراعة، وكل الجوانب الاقتصادية.

٢- مجال الأحوال الشخصية، كالزواج والطلاق، وعلاقة الزوج بزوجته، والآباء بالأبناء والعكس، وغير ها مما يصنف في مجال الأحوال الشخصية.

٣- المجال السياسي، كعلاقة الحاكم بالمحكوم، وعلاقة الدولة بالدول الأخرى والسلم والحرب أو الصلح.

٤- المجال القضائي، كتنظيم القضاء، وتقنين الأحكام الشرعية وكيفية فصل الخصومات، ومعرفة الاستدلالات الحديثة المختلفة.

شروط المجتهد

للمجتهد شروط عديدة يمكن اختصارها فيما يأتي:

١- العلم الواسع بالشريعة الإسلامية حتى يتمكن من التعامل مع النصوص في الكتاب والسنة ومعرفة كيف يتعامل مع مصادر التشريع الأخرى كالقياس والمصلحة وغيرهما من المصادر، وأهم علوم الشريعة اللازمة للمجتهد العلم بأصول الفقه باعتباره القواعد الموصلة لاستنباط الأحكام، وعلوم القرآن ومصطلح الحديث.

٢ – معرفة واقع المسألة المراد الاجتهاد فيها؛ لان جهلها يمنع من استخراج الحكم لمواجهتها.

٣ – القدرة على الاستنباط.

٤ – الورع في الدين، فالمجتهد يتعامل مع شريعة الله، فإذا كان غير ورع قد يجتهد وفق هواه، فيحل ما حرم الله أو يحرم ما أحل الله.

وفي حالة الاجتهاد الجماعي يمكن الاعتماد على التكامل، بحيث إذا نقص شرط في بعض المجتهدين وتوفر في الآخرين أغنى كما في حالة المجامع الفقهية التي تجمع المختصين في العلوم المختلفة.

الاجتهاد في كل عصر

انقطع تسديد الوحي للمسلمين بموت رسول الله ﷺ، ولم يبق لهم إلا النصوص الموجودة بين أيديهم، وبمقتضى شهادة المسلمين على الأمم السابقة وفق التوجيه الإلهي، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة :١٤٣]

فإن عليهم تنظيم حياتهم وفق شريعة الله، ومعلوم أن حوادث الحياة متجددة ومطلوب من المسلمين مواجهتها بما يناسبها من الأحكام الشرعية ولا سبيل لهم إلا الاجتهاد لذلك فهو ضروري لكل عصر وكل مكان، لذلك يجب إخراج العلماء المجتهدين وإعدادهم بما يناسب الدور المناط بهم.

التقويم

١– اذكر مفهوم الاجتهاد.

٢– تحدث عن أهمية الاجتهاد.

٣– ما حكم الاجتهاد؟

٤ – ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة وعلامة(X) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

– الاجتهاد واجب على الأمة بمجموعها ( ).

– يمكن للشريعة الإسلامية أن تستوعب المستجدات بغير الاجتهاد ( ).

– الاجتهاد المعتبر هو الاجتهاد الفردي فقط ( ).

– لا يشترط في المجتهد علمه باللغة العربية ( ).

٥ – ما هي شروط المجتهد؟

٦ – بم يواجه المسلمون المستجدات في حياتهم؟

الدرس الثالث

التـملك الشـرعي

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

١ – يبين معنى التملك الشرعي .
٢ – يشرح كيف اهتم الإسلام بالتملك .
٣ – يبين طرق التملك الشرعي .
٤ – يشرح كيف اهتم الإسلام بالعمل .
٥ – يذكر ضوابط التملك الشرعي .

التملك حاجة من حاجات الإنسان الأساسية، وفطرة فيه، وهي التي تحكم الكثير من علاقات الأفراد بعضهم ببعض سلبا أو إيجابا، بها يتصالحون، ومن أجلها يختصمون غالبا ، وهي السبب الرئيس لقيام الحروب بين الشعوب، والدافع الرئيس لتسلط الإنسان على أخيه الإنسان، وحب التملك دافع قوي للسعي والعمل والمجاهدة، ولأن شريعة الإسلام من خصائصها الواقعية فقد أقرت التملك ونظمته بحيث لا يطغى فيه حق الفرد على حق الجماعة، ولا يضيع حق الفرد في مقابل حق الجماعة، وفي هذا الدرس نتعرف أهم الأحكام المتعلقة بحق التملك .

معـــنى التملـــك

التملك هو : حيازة إنسان لما يمكن تقويمه بالنقود غالبا .

ويدخل في ذلك العقارات و السيارات وعروض التجارة، وكل ما يمكن تقييمه من الماديات فالإنسان يجوزله أن يتملك ما يشاء منها . قال الله تعالى :

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ... ﴾ [البقرة : ٢٩]

فالأصل في الأشياء النافعة الإباحة[١]، وهذا النوع من التملك لا ينتزع من صاحبه

١ – يجدر التنبيه هنا إلى أن هذا الدليل عام في حل كافة الماديات مع وجود أدلة خاصة لكل قضية من قضايا التمليك كل في بابه .

إلا بطريقة مشروعة لقوله ﷺ :(كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)[1].

طرق التمليك الشرعي

للتملك الشرعي طرق متعددة ومتنوعة ومتداخلة أهمها :

١- العمل وهو : بذل جهد عضلي أو فكري لامتلاك ما يجوز حيازته شرعا، وهو أفضل طرق التملك وأكثرها انتشارا، ويحتل مكانة عالية في الشريعة الإسلامية، فقد قال رسول الله ﷺ :(ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده)[2].

ومن صور العمل إحياء الموات والتجارة، والزراعة والصناعة، ولا تنهض الأمم إلا بالعمل، وقد حث القرآن الكريم على الاستمرار في العمل حتى وإن ضاق الحال واشتد العسر فلا بد أن يأتي اليسر قال تعالى :

﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥ ﴾ [التوبة]

٢- ما يحصل عليه الإنسان من المملوكات بدون عمل ، كالإرث، والهبة، والهدية، وما شابه ذلك.

٣- المعاوضات وهو استبدال سلعة بأخرى على سبيل التمليك، وهي من صور البيع الأصلية، فمالك العسل يبيع عسله بقمح، وصاحب الملح يبيع ملحه بزيت أو بنقودوهكذا.

ضوابط التمليك الشرعي

لا بد من استشعار الاستخلاف في المال؛ لأن الإنسان إن لم يستشعر ذلك قد يقع في الحرام ويقع في الحرص، فيمنع حق الله في المال، فالمال مال الله، وإنما الإنسان مستخلف فيه قال تعالى : ﴿ ... وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ ... ﴾ [النور:٣٣]

لذلك فالمتملك لا بد أن يلتزم بجملة من الضوابط الشرعية أهمها :

١- إتباع الطرق المشروعة في التملك، فلا يكفي أن يستعمل أسباب التملك، بل لا بد من تحرى الحلال فيها، وإلا وقع في الحرام، فإن النبي ﷺ شدد في الحث على التحري، فقال : (إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن

---

١ – أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والأداب، باب تحريم ظلم المسلم– وخذله وأحتقاره– ودمه وعرضه وماله، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٢ – أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، من حديث المقدام رضي الله عنه.

كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام)[١].

٢- التصرف الرشيد في المال بحيث لا ينفقه إلا فيما يرضي الله سبحانه وتعالى؛ لأنه سيتعرض للسؤال عن طرق إنفاقه مثلما سيتعرض للسؤال عن طرق كسبه.

٣- أن لا يتعدى- في استعمال حقه- على حقوق الآخرين لقول النبي ﷺ: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)[٢]، وقوله ﷺ :(والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن. قيل من يا رسول الله قال: الذي لا يأ من جاره بوائقه)[٣].

التقويم

١ – وضح معنى التملك.

٢ – مثل لما يجوز تملكه من الماديات.

٣ – دلل على إباحة التملك للماديات.

٤ – اذكر مدلول النصوص الآتية:

أ – (إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام).

ب- ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾

جـ) (لا يحل لمسلم من مال أخيه شيء إلا ما طابت به نفسه).

٥ – العمل أفضل أسباب التملك الشرعي.

أ – ماهو العمل؟

ب – بين كيف حث الإسلام عليه؟

٦ – اذكر نوعين مما يحصل عليه الإنسان بغير العمل.

٧ – بين ما هي ضوابط التملك.

٨ – اذكر مايدل على تشديد الرسول ﷺ على تحري الحلال في التملك.

---

١ – أخرجه مسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

٢ – أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما.

٣ – أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب إثم من لايأمن جاره بوائقه من حديث أبي شريح رضي الله عنه.

الدرس الرابع

الهبـــة

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

١ – يبين مفهوم الهبة .
٢ – يشرح فضل الهبة .
٣ – يذكر حكم الهبة .
٤ – يفصل شروط الهبة .
٥ – يوضح حكم الرجوع في الهبة .
٦ – يذكر حكم العمرى .

حرص الإسلام على توثيق العلاقات بين أفراد المجتمع المسلم ، ليصبح مجتمعا قويا متماسكا تسوده المحبة والإخاء؛ فشرع الله تعالى لذلك وسائل كثيرة كالابتسامة، والكلمة الطيبة، ورد السلام، والهبة لما فيها من تأليف القلوب وتوثيق عرى المحبة بين الناس .

مفهوم الهبـــة

الهبة : عطاء من شخص لآخر على سبيل التفضل والمعروف حال الحياة تطوعا .

والهبة تشمل الهدية والصدقة والإبراء ، فإن كانت الهبة لمحتاج فهي صدقة ، وإن حملت إلى المهدى إليه بدافع المودة والحب فهي هدية ، وإن أسقط الدين ممن هو عليه فهو الإبراء .

فضل الهبة : الهبة نوع من أنواع البذل والإنفاق الذي رغب الإسلام في فعله ، فقد وعد الله المعطي باليسر قال تعالى :

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ۝١١ ﴾ [الليل]

والتسابق في الإنفاق على أبواب الخير، ينبغي أن يحرص عليه كل مسلم لما فيه من الأجر العظيم والثواب الجزيل، والإنسان الذي يوفق في بذل ماله في أبواب الخير محل

غبطة الآخرين ففي الحديث (لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالاً فَسلَّطَه على هَلَكتِه في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويُعَلِّمُها)[١] والحسد هنا بمعنى(الغبطة)، ومعنى فسلطه على هلكته في الحق: أنه أهلك ماله إنفاقاً في الخير .

وفي الحديث (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم إعط منفقا خلفا ويقول الآخر:اللهم إعط ممسكا تلفا)[٢]، والمسلم المتيسر حريص على دعوة الملك الأول، وخائف من الدعوة الثانية.

وللتباذل والتهادي بين الناس أثر عظيم في تقوية روابط المحبة والإخاء وتنقية القلوب مما قد يصيبها من الحسد والحقد، جاء في الحديث (تهادوا؛ فإن الهدية تذهب وحر الصدر . .)[٣]، أي تبادلوا الهدايا لأنها تذهب الحقد والحسد وتوثق الحب بينكم.

حكم الهبة:الهبة مندوبة؛ لكونها من المعروف، والله تعالى يقول:

﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ ﴾ [النساء]، وحديث عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها)[٤].

ولا يجوز الرجوع في الهبة، ولو كانت بين الإخوة أو الزوجين، إلا إذا كانت هبة الوالد لولده لحديث (لا يحل لرجل أن يعطي عطية، أو يهب هبة، فيرجع فيها، إلا الوالد فيما يعطي ولده، ومَثَلُ الذي يعطي العطية ثم يرجع فيها، كمثل الكلب يأكل فإذا شبع قاء، ثم عاد في قيئه)[٥].

أركان الهبــة وشروطها

الركن الأول الواهب: وهو المالك المعطي، ويشترط فيه الآتي:

* أن يكون له حق التصرف في الموهوب.
* أن يكون مكلفا، فلا تجوز هبة الصبي ولا المجنون.
* أن يكون مختارا، لأن الهبة نوع من العقود التي لا بد أن يتحقق فيها الرضا، فلا تصح الهبة مع الإكراه.

---

١ – أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة.
٢ – أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ ﴾
٣ – أخرجه الترمذي في كتاب الولاء والهبة، باب في حث النبي على التهادي، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
٤ – أخرجه البخاري في كتاب الهبة وفضلها، باب المكافأة في الهبة.
٥ – أخرجه أبو داود في كتاب البيوع، باب الرجوع في الهبة.

الركن الثاني الموهوب له: وهو الشخص الذي تعطى له الهبة، ويشترط فيه أن يكون موجودا حقيقة وقت الهبة، فلا تصح الهبة لجنين لايزال في بطن أمه .

الركن الثالث الموهوب: وهو كل ما يجوز للواهب تملكه من الأموال ،ويشترط فيه الآتي:

- أن يكون موجودا وقت الهبة ، فلا تنعقد هبة ما ليس بموجود وقت الهبة ،مثل أن يهب ما سيثمر البستان في العام القادم؛ لأنه تمليك لمعدوم.
- أن يكون مما يجوز تملكه والانتفاع به، فلا يجوز هبة ماكان محرما كالخمر والخنزير والمال المسروق أو المغصوب.
- أن يكون مملوكا للواهب: فلا تنفذ هبة مال الغير بغير إذنه ، لاستحالة تمليك ما ليس بمملوك.
- أن يكون شيئا معينا معروفا: فلا تصح هبة شيء غير محدد كأن يقول: وهبتك أرضا أو وهبتك مبلغاً من المال ولم يحدده.

الركن الرابع الصيغة: وهي صيغة الإيجاب والقبول، إما بالقول كلفظ أهديتك، ووهبتك، ونحوها، أو بالفعل كالمعاطاة التي تدل عليها.

الهبة المشروطة بالعمر

وتسمى العُمْرَى: وهي هبة مشروطة بزمن معين وهو عمر الواهب أو الموهوب له كأن يقول: وهبتك هذا الدار عمري ، أو عمرك أو حياتك، فإذا مات المشروط بحياته تعود الهبة للواهب أو ورثته.

فالهبة صحيحة، والشرط باطل فتبقى للموهوب ولورثته من بعده لصحة التمليك لقوله ﷺ: (امسكوا عليكم أموالكم ولا تفسدوها فإنه من أعمر عمرى فهي للذي أعمرها حيا وميتا ولعقبه)[1].

١ – أخرجه مسلم، كتاب الهبات، باب العمري، من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه.

التقويم

١ – ما مفهوم الهبة؟ وضح ذلك بمثال.

٢ – بين حكم الهبة.

٣ – عدد أركان الهبة.

٤ – اذكر شروط الهبة.

٥ – بين الدلالة في النصوص الآتية:

قال تعالى:

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ۝١١ ﴾

قال ﷺ: (تهادوا تحابوا).

قال ﷺ: (العائد في هبته كالكلب يقيئ ثم يعود في قيئه).

وقال ﷺ: (لا يحل لرجل أن يعطي عطية، أو يهب هبة، فيرجع فيها، إلا الوالد فيما يعطي ولده).

٦ – علل لما يأتي:

يشترط في الواهب الاختيار.

اشتراط الواهب في أن تكون الهبة لمدة حياة الموهوب له، شرط باطل.

٧ – اذكر مثالا للهبة المشروطة.

الدرس الخامس

الـــوصيـــــة

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

١ – يبين معنى الوصية .

٢ – يوضح حكم الوصية .

٣ – يبين الحكمة من الوصية .

٤ – يذكر شروط الوصية .

٥ – يبين ما تبطل به الوصية .

لما كان أجل الإنسان مجهولاً زماناً ومكاناً وسبباً، وقد تلزمه حقوق وواجبات، وبموته قد تضيع تلك الحقوق والواجبات، فعليه الاستعداد للموت، وانتظار قرب الأجل والتفكير في الدار الآخرة والتزود لها وأداء حقوق العباد، فإذا فاجأه الموت كان قد أدى ما عليه من حقوق نحو الآخرين، وتقرب إلى مولاه بأعمال تنفعه بعد موته؛ من أجل ذلك شرع الله الوصية .

معـــنى الوصيـــة

هو تصرف أو تمليك من شخص لآخر مضاف إلى ما بعد الموت بطريق التبرع .

حكم الوصية :

يدور حكم الوصية بين الأحكام الشرعية الأربعة الآتية :

١ – **الوصية الواجبة** : وتكون في حالة وجود دَيْنٍ على الموصي أو وديعة عنده يخشى أن تضيع إذا لم يوصى بها ، لحديث (مَاحَقُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ، يَبِيْتُ لَيْلَتَيْنِ إلا ووصِيَتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ)[١]، وكذا الواجبات التي تجب عليه كالزكاة، والحج والكفارات وغيرها .

---

١ – أخرجه البخاري في كتاب الوصايا، باب الوصايا(وصية الرجل مكتوبة عنده)، من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما .

٢ – **الوصية المستحبة**: وتكون في القُرُبَات وللأقرباء الفقراء، والصالحين من الناس، لحديث (إن الله تصدق عليكم عند وفاتكم بثلث أموالكم، زيادة لكم في أعمالكم)[١] والمقصود بها الوصية.

٣ – **الوصية المحرمة**: وتكون في حالة الوصية بمعصية، أو بقصد الإضرار بالورثة، قال تعالى:

﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ ١٢﴾

[النساء:١٢]

وجاء في الحديث(إن الرجل ليعمل والمرأة بطاعة الله ستين سنة، ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما النار)[٢].

٤ – **الوصية المكروهة**: وتكون في حالة أن الموصي قليل المال وورثته يحتاجون إلى هذا المال، لحديث (إنك إنْ تدع ورثتك أغنياء، خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس في أيديهم)[٣] كما يكره أن تكون الوصية لأهل الفسق والمعاصي حتى لا يستعينون بها على فعل شرورهم.

أركان الوصية وشروطها

للوصية أربعة أركان هي :

١ – المُوْصِي وهو صاحب الحق أو المتبرع ؛ ويشترط فيه :

* أن يكون أهلا للتبرع ، وتتمثل الأهلية بالعقل والبلوغ والاختيار .
* أن لا يكون مَدِيْنًا بدَيْنٍ يستغرق ماله كله .

٢ – المُوْصَى له، وهو المستحق للوصية بعد موت الموصي، ويشترط في حقه الآتي :

* أن لا يكون وارثا للموصي بعد الموت، لحديث (إن الله قد أعطى لكل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث ...)[٤].
* أن يكون موجودا وقت الوصية حقيقة أو حكما كأن يكون جنينا في بطن أمه أو غائبا يمكن عودته.

٣ – الإيجاب والقبول: ويكون الإيجاب باللفظ مثل: أوصيت لفلان بسيارتي بعد موتي، أو ملكته سيارتي بعد موتي، وتنعقد بالإشارة المفهمة متى كان الموصي

---

١ – أخرجه بن ماجه في كتاب، باب، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
٢ – أخرجه أبو داود في كتاب الوصايا، باب ما جاء في كراهية الاضرار في الوصية، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
٣ – أخرجه البخاري في كتاب الوصايا، باب أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكففوا الناس، من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.
٤ – أخرجه البخاري في كتاب الوصايا، باب ماجاء لاوصية لوارث، من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه.

عاجزا عن النطق كما تنعقد الوصية بالكتابة،ويكون القبول في حالة الوصية لشخص، فإذا رفضها عادت إلى ملك ورثة الموصي، أما إذا كانت الوصية في مشروع خيري كبناء مسجد، أو مدرسة فإنها لا تحتاج إلى القبول.

٤ – الموصى به، وهي الأشياء التي تكون قابلة للتمليك ويشترط فيه:

* أن يكون مملوكا للموصي ويكون بيده القدرة على التصرف فيه .
* أن لا يكون مالا حراما.
* أن يكون معلوما .
* أن يكون في حدود ثلث التركة إذا كان للموصي ورثة .

بطلان الوصية:

تبطل الوصية بما يلي :

١ – إذا اختل شرط من شروط الوصية .

٢ – إذا رجع الموصي عن الوصية ، فإن له أن يبطلها أو يغير فيها ما يشاء .

٣ – إذا لم يقبل الموصى له الوصية بعد موت الموصي .

٤ – إذا مات الموصى له قبل الموصي .

٥ – إذا قتل الموصى له الموصي .

٦ – إذا تلفت العين الموصى بها ، كأن يوصى بقطيع من الغنم فماتت جميعها .

٧ – إذا كان الموصي مدينا بدين يستغرق كل ماله.

التقويم

س١ : عرف الوصية .

س٢ : وضح الحكمة من مشروعية الوصية .

س٣ : بين حكم كل مما يأتي :

أ) أوصى شخص بنصف ماله لولده الصغير .

ب) أوصى شخص بإعادة بناء مصنع للخمر .

جـ) أوصى شخص ببناء مدرسة ثانوية .

د) أوصى شخص بثلثي ماله وله ورثة .

هـ) أوصى مجنون بماله لبناء مسجد .

و) أوصى شخص بأن توزع تركته على الذكور دون الإناث .

س٤ : بين الدلالة في كل نص مما يأتي :

أ) قال تعالى :

﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ ﴿١٢﴾ ﴾

ب) وفي الحديث : (إن الرجل ليعمل والمرأة بطاعة الله ستين سنة ، ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما النار)

جـ) وفي الحديث : (إن الله تصدق عليكم عند وفاتكم ، بثلث أموالكم، زيادة لكم في أعمالكم)

د) وفي الحديث : (مَاحَقُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ ، لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ، يَبِيْتُ لَيْلَتَيْنِ إلا ووصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ)

س٥ : متى تبطل الوصية ؟

الدرس السادس

المـــواريـــث

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

١ – يبين الحكمة من تشريع نظام المواريث .

٢ – يشرح أهمية تعلم المواريث .

٣ – يوضح مفهوم الميراث .

٤ – يبين حكم حرمان النساء من الميراث .

٥ – يذكر أسباب الميراث .

٦ – يبين موانع الميراث .

حرص التشريع الإسلامي على وصول الحقوق إلى أصحابها، وحرص على عدالة توزيع الحقوق على مستحقيها ،والتركات من القضايا التي تؤدي إلى حدوث المشكلات عند توزيعها، لذلك فقد وضع الشارع الحكيم نظاماً متكاملاً لتوزيعها، يرتكز على العدالة، في إعطاء كل ذي حق حقه .

أهمية علم المواريث ومكانته

أهتم الفقهاء بعلم الفرائض لمكانته في الشريعة الإسلامية، فقد حض رسول اللهﷺ على تعلم هذا العلم .

ولاهتمام الصحابة رضي الله عنهم بهذا العلم، فقد اشتهر منهم الصحابي الجليل زيد بن ثابت فقال فيه رسول الله ﷺ :(أفرضكم زيد)[١] .

---

١ – أخرجه الأمام أحمد في مسنده من حديث آنس بن مالك رضي الله عنه .

حكم حرمان المرأة من الميراث

استحقاق الميراث للذكر والأنثى كما هو مبين في كتاب الله، غير أنه يوجد ممن لا بصيرة له من الورثة الذكور من يحرم النساء من الميراث بحجة المحافظة على تركة المتوفي من أن تذهب إلى الأجانب أو تبدد، ومنع النساء ميراثهن حرام، لأنه تعد على حق فرضه الله،

قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ ... ﴿١١﴾﴾ [النساء]

مفهوم الميراث

الميراث: هو ماتركه الأموات من الأموال الثابتة كالبيوت والأراضي، والمنقولات كالنقود، والبضائع والسيارات وما شابه ذلك .. .إلخ .

الحقوق المتعلقة بالتركة

وإذا مات المكلف تعلقت الحقوق المتعلقة بذمته بالتركة التي خلفها، فيجب على الورثة قبل اقتسام تركة مورثهم أن يخرجوا منها الحقوق والالتزامات التي في ذمة الميت إبراء لذمته، وإيصال الحقوق إلى أهلها وهذه الحقوق هي:

١ – **الدَّيْنُ**: فإذا مات المكلف وفي ذمته دَيَّن لأحد، تعلق ذلك الدين بالتركة التي خلفها، فيجب على الورثة تسديد ماعليه من الديون، وإن استغرقت كل التركة، ومن جملة الدين مهر زوجته، وأجرة الأجير،

قال تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ .... ﴿١٢﴾﴾ [النساء]

وقال رسول الله ﷺ ، نفس المؤمن معلقة بدينه)[١]

وكان النبي لايصلي على الجنازة حتى يسأل أعليها دين؟ فإذا قالوا: نعم امتنع عن الصلاة عليها ويقول: (صلوا على صاحبكم)[٢] .

٢ – **الوصية**: وهي تَصَرُّفٌ من المكلف في حياته لما بعد الموت، كأن يوصي ببناء مدرسة أو مسجد أو مستشفى، أو بناء مأوىً للأيتام، أو يوصي بجزء من التركة لتزويج العزاب الفقراء، أو لبناء دار لتعليم القرآن والسنة، أو يوصي بجزء من التركة لفلان من الناس، فإنَّه يجب على الورثة أن يخرجوا من رأس المال ما أوصى

---

١ – أخرجه الترمذي، كتاب الجنائز، باب ماجاء عن النبي ﷺ أنه قال: (نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٢ – أخرجه البخاري كتاب الحوالات، باب إن أحال دين الميت على رجل جاز، من حديث سلمه بن الأكوع.

به المورث ما لم يتجاوز مقدار الموصى به ثلث التركة، فإذا زاد المقدار أخرج منها ما يساوي الثلث

قال تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ .... ﴿١٢﴾﴾ [النساء]

وقال في حق من يخالف أمر الموصي

﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿١٨١﴾﴾ [البقرة]

٣ – **تكاليف تجهيز جثة المتوفي ودفنه**: فتجهيز الميت يخرج من رأس التركة، كقيمة الكفن وأجرة المغسل، وقيمة القبر، وكل ما يتعلق بمراسيم الدفن.

أسباب الميراث

للميراث أسباب أهمها :

١ – **النسب**: كالأبوة، والبنوة، والأخوة، والجدودة، والعمومة، فمن اتصل نسبه بالمتوفى كان له حق فى تركته مالم يحجب ممن هو أقرب منه للمتوفى.

قال تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿٧٥﴾﴾ [الأنفال]

فقد قسم النبي ﷺ تركة سعد بن معاذ بين بناته وأخوانه[١].

٢ – **المصاهرة**: والمصاهرة التي تكون سبباً للميراث هي: ماتمت بعقد صحيح بين الرجل والمرأة فمن تزوج أمرأة كان له حق في تركتها ولها حق في تركته،

قال تعالى: ﴿۞ وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٞ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡنَۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٞ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۚ مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۗ ﴿١٢﴾﴾ [النساء]

موانع الميـــــراث

ويحول بين الوارث وما يستحقه من تركة المتوفى الذي اتصل به نسباً أو صهراً، موانع أهمها:

١ – اختلاف الدين لقوله ﷺ :(لا يرث المسلم الكافر ولايرث الكافر المسلم)[٢] .

٢ – قتل الوارث لـمُـوَرِّثه، فـمن قتل مُـوَرِّثَه عـمـداً، فليس له حق في تركته لقوله ﷺ :(لايرث القاتل)[٣] .

---

١ – أخرجه الترمذي ، كتاب الفرائض، باب ماجاء في ميراث البنات، من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه.

٢ – أخرجه مسلم كتاب الفرائض من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه.

٣ – أخرجه الهيثمي في مجمع الزواد، كتاب الفرائض، باب ميراث القاتل من حديث عدى.

التقويم

١ – تحدث عن أهمية تعلم الفرائض مدعماً ما تقول بالأمثلة .

٢ – أذكر مفهوم الميراث .

٣ – ما هي الحقوق المتعلقة بالتركة .

٤ – اذكر أسباب الميراث .

٥ – بين موانع الميراث .

٦ – ضع أمام كل مما يأتي علامة (√) أو (X) مع بيان السبب :

أ – من تزوج نصرانية فهي ترثه.

ب – يجوز للأخ أن يمنع أخته من أبيه من ميراثها لأنها متزوجة ( ) .

جـ – المقصود بالمصاهرة الزواج بعقد صحيح ( ) .

د – قتل الوارث للمورث عمداً يمنع عن القاتل الميراث ( ) .

الدرس السابع

الـــوارثـــون

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

١ – يذكر أنواع الإرث

٢ – يبين ترتيب استحقاق الميراث .

٣ – يذكر الوارثين من الرجال .

٤ – يبين الوارثات من النساء .

٥ – يوضح ميراث ذوي الأرحام .

حصر الشرع الإسلامي الوارثين من الرجال، والوارثات من النساء كلاً بحسب صلته بالمتوفى .

وتتنوع الصلة بالمتوفى، بحسب نوع القرابة، فالصلة بسبب النسب أو المصاهرة أو الولاء[١] وقد بين الشرع الإسلامي من يرث من الرجال عصبة، ومن يرث فرضاً ومن يرث من النساء بالفرض ومن ترث بالتعصيب وقد عرفنا في الدرس السابق معنى الميراث وأسبابه وموانعه، وفي هذا الدرس سنتناول الوارثين والوارثات إجمالا .

أنـواع المـيـراث

يستحق الوارثون التركة كل بحسب صفته وبالترتيب الأتي :

١ – أصحاب الفروض :

والفرض هو الجزء المقدر من التركة المنصوص عليه في آية المواريث، كالنصف والربع . . .الخ، وكل فرض له أصحابه المعينين بالنص، وأصحاب هذه الصفة يقدمون في الميراث على غيرهم لقوله ﷺ :(ألحقوا الفرائض بأهلها ومابقي فلأولى رجل ذكر)[٢] .

---

١ – الولاء: هو الناتج عن العتق، فقد جاء الإسلام وظاهرة الرق ضاربة الجذور في المجتمع الإنساني لذلك فقد تعامل معها بصورة متدرجة حتى قضى عليها، ومن الأحكام التي كانت متعلقة بهذه الظاهرة في باب الميراث استحقاق المعتق للإرث ممن أعتق إن لم يكن له وارث من أصحاب الفروض أو العصبة أو ذوي الأرحام لقوله ﷺ :(الولاء لمن أعتق) متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها .

٢ – أخرجه مسلم كتاب الفرائض باب ألحقوا الفرائض بأهلها، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

٢- العصبة:

وهي صفة لمن يتصل بالمتوفى من جهته مباشرة، كالبنين والبنات، وأبناء الابن وبنات الابن.

وهم الذين يرثون التركة كاملة عند غياب أصحاب الفروض أو يرثون ما بقي بعد أصحاب الفروض، أو لا يرثون شيئاً، إذا استغرق أصحاب الفروض كامل التركة .

الوارثون من الرجال

أ - الوارثون فرضا: الزوج ، الأخ لأم.

ب - الوارثون عصبة: الابن، ابن الابن، الأخ الشقيق ،الأخ لأب، ابن الأخ الشقيق ابن الأخ لأب، العم الشقيق، العم لأب، ابن العم الشقيق، ابن العم لأب.

جـ - الوارثون فرضا وعصبة معا: الأب، الجد

الوارثات من النساء

الأصل في ميراث النساء أ ن يرثن بالفرض فقط، غير أن بعضهن قد يتحولن إلى عصبة مع الذكور أومع غيرهن من النساء في حالات مخصوصة، وفيما يلي بيان ذلك.

أ - الوارثات فرضا: البنت، بنت الابن، الأم ، الأخت الشقيقة، الأخت لأب، الأخت لأم ، الزوجة، الجدة لأب، الجدة لأم .

ب- الوارثات بالتعصيب: الأخوات الشقيقات إذا كان معهن أشقاؤهن من الذكور، والأخوات لأب إذا كان معهن أشقاؤهن من الذكور، البنات مع البنين ،بنات الابن مع أبناء الابن، ألأخوات الشقيقات أو الأخوات لأب مع البنات أو بنات الابن.

ميراث ذوي الأرحام[١]

والأرحام صفة لمن يتصل بالمتوفى من جهة أمه ذكوراً أو إناثا كالخال والخالة وأبنائهما، عدا الجدة لأم والأخوة والأخوات لأم فإنهم من أصحاب الفروض، ومن جهة أبيه إناثاً عدا الجدة والأخوات فإنهن من ذوات الفروض أيضا.

ويرثون عند غياب أصحاب الفروض والعصبة .

---

١ - الأرحام في المواريث صفة قاصرة على نوع معين من القرابة يشترك فيها الذكر والأنثى، بخلاف الأرحام بالمفهوم الشرعي العام والذي يعني كل قرابة الرجل من الإناث.

التقويم

١ – اذكر أنواع الميراث ؟

٢ – ما الدليل على تقديم أصحاب الفروض في الميراث ؟

٣ – اذكر الوارثين من الرجال فرضا ؟

٤ – بين الوارثين من الرجال عصبة ؟

٥ – وضح من يرث بالفرض والتعصيب من الرجال .

٦ – الزوج والزوجة من الوارثين بالمصاهرة فما نوع ميراثهما .

٧ – اذكر من ترث من النساء تعصيبا .

الدرس الثامن
الفروض المقدرة في كتاب الله

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

١ – يبين مفهوم الفروض المقدرة في كتاب الله .
٢ – يعدد مستحقي النصف .
٣ – يعدد مستحقي الربع .
٤ – يعدد مستحقي الثمن .
٥ – يعدد مستحقي الثلثين .
٦ – يعدد مستحقي الثلث .
٧ – يعدد مستحقي السدس .

المال عصب الحياة ، ومصادر تحصيله متعددة ومن مصادر تحصيله الأصلية الإرث، ولان الإرث يشترك فيه كل خلف الميت ، وفيهم الذكر والأنثى ، والقوي والضعيف ، وسداً لباب الظلم وغلبة الهوى الذي قد يحدث عند قسمة التركة، واختلاف التقدير في إعطاء كل ذي حق حقه من شخص إلى آخر، تولى الله سبحانه وتعالى بيان الفروض المقدرة في التركة، وبين شروط استحقاق كل واحد من أصحابها بصورة قاطعة لا تدع مجالاً للاجتهاد والتخمين.

مفهوم الفرض المقـــدر

الفرض هو النصيب المحدد في التركة بالنص الشرعي، والفروض المقدرة في كتاب الله ستة هي : النصف والربع والثمن والثلثان والثلث والسدس.

ويستحق أصحاب الفروض فروضهم من التركة بعد إخراج الدين والوصية وتجهيز الميت منها[١] وفيما يأتي نسرد الفروض ومستحقيها.

١ – يستحق أصحاب الفروض فروضهم بشروط مفصلة في كتب الفقه وسنكتفي بسرد أصحاب الفروض دون التعرض للتفاصيل.

أولاً: أصحاب النصف

ويستحق هذا الفرض خمسة أفراد هم:

١- الزوج :

قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ﴾ [النساء: ١٢]

٢ - البنت **قال تعالى:** ﴿ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ .... ﴿١١﴾ ﴾ [النساء]

٣- بنت الابن : وتحل محل البنت عند فقدها

٤- الأخت الشقيقة وهي: أخت للمتوفى أو المتوفية من الأب والأم.

٥- الأخت لأب قال تعالي:

﴿ ... يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ... ﴾ [النساء: ١٧٦]

وهذا النص يشمل الأخت الشقيقة والأخت لأب، والكلالة هو: من لا أصل له- أب أو جد- ولا فرع - ولد أو ولد الابن .

ثانياً: أصحاب الربع

ويستحقه شخصان هما:

١- الزوج.

٢- الزوجة أو الزوجات ،

قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ﴾ [النساء: ١٢]

ثالثاً: أصحاب الثمن

وهو فرض الزوجة أو الزوجات ،

قال تعالى: ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ .... ﴿١٢﴾ ﴾ [النساء]

رابعاً : أصحاب الثلثين

ويستحق هذا الفرض أربعة أصناف هم

١ – البنتان فأكثر

٢– بنتا الابن فأكثر قال تعالى:﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾[النساء:١١]

٣ – الشقيقتان فأكثر .

٤ – الأختان لأب فأكثر.

قال تعالى:﴿فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾﴾ [النساء]

خامساً : أصحاب الثلث

وهو فرض صنفين من الورثة هما :

١– الأم :

قال تعالى:﴿فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ﴾[النساء:١١]

٢ – الأخوة لأم :

قال تعالى:﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ﴾ [النساء:١٢]

ويقسم الثلث بين الأخوة لأم بالسوية بين الذكر والأنثى

قال تعالى:﴿ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ﴾ [النساء:١٢]

سادساً : أصحاب السدس

والسدس فرض لعدد سبعة من الورثة هم:

١–الأب : قال تعالى:﴿ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ﴾[النساء:١١]

٢ – الجد :لقول النبي صلى الله عليه واله وسلم للجد عندما سأل عن ميراثه :(لك السدس) .

٣– الأم : قال تعالى:﴿ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ﴾[النساء:١١]

وكذلك إذا كان للمتوفى عدد من الأخوة

قال تعالى:﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ﴾[النساء:١١]

٤ – بنت الابن وتأخذ السدس تكملة الثلثين لقول ابن مسعود رضي الله عنه(قضى النبي ﷺ للابنة النصف ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين)

٥ – الأخت لأب مع وجود الأخت الشقيقة.

٦– الأخ أو الأخت لأم :

قال تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ﴾ [النساء:١٢]

٧ – الجدة فالجدة تحل محل الأم في الميراث، فقد شهد محمد بن مسلمة أمام أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أعطى للجدة السدس.

التقويم

١– تحدث عن مفهوم الفروض المقدرة في كتاب الله.

٢– أذكر الفروض المقدرة.

٣– اذكر الآية الدالة على ميراث الزوج.

٤– من هم أصحاب الثلث.

٥– ما معني الكلالة.

٦ – الأم ترث الثلث أو السدس اذكر الآية الدالة على ذلك.

٧– رجل خلف زوجة وبنتان، وجدة، المطلوب:

أ – ما مقدار ميراث الزوجة ؟

ب– ما هو ميراث البنت ؟

جـ–كم ميراث الجدة ؟

٨– بنت الابن ترث السدس مع البنت بين ذلك.

الدرس التاسع

القضـــاء

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

١ – يوضح مكانة القضاء في الإسلام .
٢ – يدلل على عظم مسئولية القاضي .
٣ – يبين أهمية القضاء .
٤ – يذكر صفات القاضي .
٥ – يبين ما يجب على القاضي .
٦ – يشرح ما يحرم على القاضي .

جاء الإسلام رحمة للعالمين ينظم حياة الناس في جوانبها المختلفة، ويضع الأمور في نصابها، فيحمي المظلوم من الظالم، ويعطي كل ذي حق حقه، ويمنع الاعتداء وسفك الدماء، ويحقق حياة آمنة هانئة يأمن فيها الراعي والرعية، تصان فيها الكليات الخمس ومن أجل ذلك كله شرع القضاء الذي هو معني بتحقيق العدل في المجتمع بمعناه الواسع .

معنى القضاء وأهميته

هو النظر في دعاوى المتخاصمين والفصل فيها، وفق شرع الله ووفق إجراءات محددة . وترجع أهمية القضاء إلى كونه : يحقق العدالة وينشر الخير والطمأنينة بين الناس، ويمنع انتشار الجريمة، و ظهور الانحرافات السلوكية، ويمنع الانتقام الشخصي– الذي قد يظهر في المجتمعات– كالثأر والاختطاف وما شابه ذلك، وبغير القضاء لا يأمن الناس على حياتهم ،ولا على أعراضهم ،ولا على أموالهم، فتصاب حركة الحياة بالفوضى والشلل .

صفات القاضي

القاضي هو الشخص المعين لفصل الخصومات بين الناس، ولابد أن يتصف بعدد من الصفات أهمها :

١– التكليف ويكون بالبلوغ والعقل .

٢ – الرشد: فإن السفيه لا يصح أن يكون قاضياً، لأنه لا ولاية له على ماله، فلا يكون له ولاية لرد حقوق الغير،

قال تعالى: ﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ﴾ [النساء:٦]

٣– الذكاء والفطنة: فالقاضي لابد أن يكون ذكياً يعرف كيف يتعامل مع النصوص ومع المتخاصمين، ومن كان ضعيف الذكاء وبطيء الفهم فلا يصلح لمنصب القضاء.

٤– سلامة السمع والنطق والبصر فإن فقدان هذه الحواس يمنع من تولي منصب القضاء، لأنه يتطلب مخاطبة الخصوم وسماعهم والنظر إليهم.

٥– الورع: ويعني اجتناب المحرمات، والالتزام بالشعائر التعبدية، وحسن الخلق والبعد عن مواطن الشبهات، فإذا كان ذلك مطلوبا من عموم المسلمين فهي في حق القاضي أشد طلبا؛ لأنه المعني بفصل الخصومات بين الناس ومحل قدوة، ومن الورع أن لا يقبل الهدية.

٦– العلم: فإذا كان القاضي غير عالم فلن يهتدي إلى الحكم، الأمر الذي يؤدي إلى ضياع الحقوق.

٧– الولاية: ويقصد بالولاية كونه معيناً من الحاكم، فلا يحق لشخص أن يمارس القضاء إلا بتعيين من ولي الأمر، أوممن له حق التعيين، ويجوز للمتخاصمين ارتضاء شخص للفصل بينهم فيما دون الحدود.

واجبات القاضي

من ولي القضاء فإنه يتعين عليه الالتزام بعدد من الواجبات أهمها:

١ – التحري وبذل الجهد للوصول إلى الحقيقة: ينبغي للقاضي أن يتحرى القضاء بالحق حتى يشمله قول الرسول ﷺ: (إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران وإذا اجتهد وأخطأ فله أجر)[١] ومن مقتضيات التحري، التلطف مع المتخاصمين، واستشارة أهل الخبرة، والتروي في إصدار الحكم حتى يستكمل المعلومات اللازمة.

٢ – المساواة بين الخصوم: فقد قال رسول الله ﷺ: (فلا تقض للأول حتى تسمع كلام الآخر)[٢] وورد أن القاضي شريح ساوى في مجلسه بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وبين خصمه اليهودي، والمساواة بين الخصوم تحقق العدالة وتوثق علاقة القاضي بالناس.

---

١ – رواه البخاري، كتاب الأحكام – عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٢ – أخرجه الترمذي، كتاب الأحكام، باب ما جاء في القاضي لايقضي بين الخصمين حتى يسمع كلامهما، من حديث علي كرم الله وجهه.

٣ – سرعة فصل الخصومات: لأن تأخر الفصل في الخصومات يترتب عليه ضياع الحقوق، والغاية من تعيين القاضي هي الحفاظ على الحقوق لا تضييعها، ومما يسهم في تسريع الفصل في الخصومات تنوع المحاكم إلى جنائية، وتجارية، ومدنية، واستئناف.

ما يحرم على القاضي

حرص الإسلام على أن يكون القاضي في أعلى مراتب الارتياح النفسي، لأنه يحكم بين الناس، فإذا طرأ عليه خلل نفسي، فإنه قد يخطئ؛ لذلك نهى الرسول ﷺ أن يقضي الحاكم بين الناس وهو غضبان كما أن عليه ان يتجنب القضاء بين الناس وهو مشوش الفكر، أو يعاني من الألم أو مشغول بأي أمر من الأمور.

التقويم

١ – تحدث عن مفهوم القضاء وأهميته.
٢ – عدد الصفات التي يجب توفرها في القاضي.
٣ – ما الأمور التي يجب على القاضي مراعاتها عند ممارسة القضاء؟
٤ – علل لما يأتي:
أ – يشترط في القاضي أن يكون مبصراً.
ب– نهى القاضي أن يقضي وهو غضبان.
جـ– سرعة الفصل في الخصومات.
د – شرع الإسلام القضاء.
هـ– المساواة بين الخصوم.
٥ – اشرح واجبات القاضي.
٦ – اذكر ما يحرم على القاضي.
٧ – من واجبات القاضي التحري وبذل الجهد، اشرح ذلك.

الدرس العاشر

طرق إثبات الدعــوى

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

١ – يذكر طرق إثبات الدعوى.
٢ – يبين معنى الإقرار.
٣ – يوضح شروط الإقرار.
٤ – يعرف معنى الشهادة.
٥ – يبين أنواع الشهادات.
٦ – يعدد شروط الشهادة المقبولة.
٧ – يعرف معنى اليمين.
٨ – يعدد أنواع اليمين.
٩ – يبين الحالة التي يقضى فيها باليمين.

على المدعي البينة والمنكر اليمين

لخصت هذه القاعدة أهم طرق الإثبات وهي : البينة واليمين، ولأن مجال التقاضي من المجالات التي قد يكون أحد الخصوم فيها أقوى من الأخر في طرح قضيته، لذلك فالشرع الإسلامي وضع طرقاً معلومة للتأكد من صحة الأقوال والأفعال في ذلك المجال لإثبات الدعوى وإيصال الحقوق إلى أهلها، ولم يدع قضايا الخصومات بغير ضوابط شرعية تفصل فيها؛ لأنه حريص على حق الإنسان، وحريص على إيصال الحقوق إلى مستحقيها دون محاباة أو إجحاف، فمن ادعى على آخر شيئا فعلية أن يثبت صدق دعواه، وإلا ردع وزجر عن دعواه.

وطرق الإثبات هي الوسائل التي بها تثبت الحقوق أو الجرائم قضائياً، وهي متعددة، وفي هذا الدرس تتعرف عزيزي الطالب على أكثرها استعمالاً وهي كما يأتي :

أولاً: الإقــرار

وهو اعتراف الشخص بما ادُّعي عليه، وهو أهم طرق الإثبات، فإذا أقر- بإرادة حرة- من ادُّعي عليه، فإن إقراره حجة بينه لا يحتاج معها إلى دليل آخر، وقد اعتمد عليه الرسول ﷺ حيث قال: (أغد يا أنيس إلى امرأة هذا فإن هي اعترفت أقم عليها الحد)[1]، والإقرار حجة في الأموال والأعراض والدماء، ويشترط للعمل بالإقرار ما يأتي:

١- **التكليف**: فلا يصح الإقرار من الصبي أو المجنون أو السكران- حال سكره- لأنهم لا يدركون ما يقولون، فقد قال رسول ﷺ: (رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يشب وعن المعتوه حتى يعقل)[2].

٢- **الاختيار**: فلا يقبل الإقرار من المكره لقوله ﷺ: (رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)[3] ولا يصح الإقرار من المحجور عليه لسفه.

٣- **أن يكون المُقَر به مما يمكن القيام به من قبل المقر**: فمن أقر بارتكاب فعل لا يكون لمثله القيام به فلا يقبل إقراره، كمن يقر بأنه الفاعل لجريمة حدثت في مكان يستحيل وجوده فيه، أو يستحيل عليه ارتكابها،أو يقر بأنه قتل شخصا لا يزال على قيد الحياة.

٤- **أن يقتصر الإقرار على النفس**: فمن ادُّعي عليه أنه ارتكب جريمة ما، فأقر بارتكابه لها وسَمَّى شريكا له، فإقراره قاصر عليه، ويصبح الشريك مدعى عليه.

ثانياً: الشهـــادة

الشهادة إخبار الشخص بما رأى أوسمع، مما يفيد في إثبات أو نفي أمر ما أمام القاضي، وحكم أدائها واجب. فإذا طُلِبَتْ من شخص لا يجوز له كتمانها، ويجب على القاضى القضاء بها متى اكتملت شروطها.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ [البقرة :٢٨٣]

شروط قبول الشهادات:

ويشترط لقبول الشهادة:

١ - **الإسلام**: فلا تجوز شهادة الكافر على المسلم إلا في الوصية في السفر إذا لم يوجد غيره.

٢ - **العدالة**: وتسمى في أيامنا (حسن السيرة والسلوك) فيغلب في الشاهد الخير على الشر ولم يعرف عنه اعتياد الكذب قال تعالى:

﴿... وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ...﴾ [الطلاق :٢]

---

١ – أخرجه البخاري في كتاب الحدود باب هل يأمر الإمام رجلاً فيضرب الحد غائباً عنه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٢ – أخرجه الترمذي، كتاب الحدود، باب من يجب عليه الحد، من حديث علي رضي الله عنه .

٣ – أخرجه ابن حبان باب فضل الأمة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

٣ – **التكليف**: فلا تقبل شهادة الصبي والمجنون والمعتوه لأنهم لا يعون ما يقولون ولا تكليف عليهم لأن الشهادة تكليف.

٤ – **نفي التهمه**: فلا تقبل شهادة المتهم بسبب المحبة للمشهود له، أو العداوة للمشهود عليه، ولا تقبل شهادة من له مصلحة من المشهود له.

والشهادة إما أن تكون مطابقة للواقع، أوغير مطابقة، فالمطابقة للواقع هي التي يجب على الشاهد أداؤها وبخاصة إذا تسبب كتمانها إلى ضياع الحقوق، قال تعالى: ﴿... وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ...﴾ [البقرة: ٢٨٣]

وغير المطابقة للواقع وتسمى شهادة الزور وهي: الشهادة الكاذبة التي يهدف صاحبها إلى اقتطاع حق شخص لآخر، أو إلباس بريء تهمة لم يفعلها، وهي من الكبائر فقد حذر النبي منها فقال ﷺ: (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثا الإشراك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور أو قول الزور..)[١].

ثالثاً: اليمين

وهي: قسم بالله أو بأحد أسمائه أو صفاته صادرة من المدعى عليه، ولا تكون إلا في الأموال وعروض التجارة.

ويمكن تقسيم الأيمان إلى قسمين هما:

القسم الأول: اليمين البارة وهي أن يحلف المدعى عليه صادقاً.

النوع الثاني: اليمين الفاجرة أو اليمين الغموس، وهي: أن يحلف المدعى عليه كاذبا ليأخذ حق غيره ظلما، وهي من المحرمات فلا يجوز للمسلم الإقدام عليها لقوله ﷺ: (الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس)[٢].

الحالة التي يُقضى فيها باليمين:

تكون اليمين من المدعى عليه لقوله ﷺ: (البينة على المدعي واليمين على من أنكر)[٣]، ولا يقضى باليمين إلا عند انعدام الإقرار والشهادة، فإذا ادعى شخص على آخر ديناً أو حقاً ولم يقر المدعى عليه، ولم يستطع المدعي إحضار البينة، فإن القاضي يحكم باليمين على المدعى عليه، فإذا امتنع عن اليمين فإن امتناعه بمثابة الإقرار فيلزمه القاضي بالوفاء بالمدعى به، فإن رضي المدعى عليه برد اليمين إلى المدعي عادت إليه.

---

١ – أخرجه مسلم، كتاب الإيمان باب الكبائر وأكبرها، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

٢ – أخرجه البخاري كتاب الإيمان والنذور، باب اليمين الغموس، من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

٣ – أخرجه الترمذي، كتاب الأحكام باب ما جاء في أن البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

التقويم

١ – بين معنى ما يأتي :

أ – الإقرار .

ب – الشهادة .

جـ – اليمين .

٢ – ما الذي يدل عليه حديث : البينة على المدعي واليمين على من أنكر؟

٣ – ما الشروط التي يجب توافرها فيما يأتي :

أ – المقر .

ب– الشاهد .

٤ – علل لما يأتي :

أ – لا يؤاخذ الشريك بإقرار شريكه .

ب– لا يقبل إقرار السكران .

جـ– لا تقبل شهادة المجنون .

د – لا يجوز كتمان الشهادة .

٥ – لماذا تعد شهادة الزور من الكبائر؟

٦ – ممن تكون اليمين؟

٧ – ماذا لو رفض المدعى عليه اليمين؟

٨ – متى يقضى باليمين؟

الدرس الحادي عشر

الحـــدود

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

١ – يبين معنى الحدود .
٢ – يوضح الحكمة من تشريع الحدود .
٣ – يذكر أنواع الحدود .
٤ – يشرح أهم نتائج إقامة الحدود .
٥ – يعدد شروط إقامة الحدود .
٦ – يبين حكم الشفاعة في الحدود .
٧ – يوضح من له حق إقامة الحدود .

أرسل الله الرسل عليهم الصلاة والسلام؛ لهداية البشرية وإخراجهم من الظلمات إلى النور، غير أن القوة البهيمية في الإنسان تطغى على القوة الإنسانية أحيانا ؛ فيحتاج الإنسان إلى قوة تردعه وترده إلى حالته الإنسانية الفطرية، فوضع الإسلام نظام الحدود لكبح القوة البهيمية في الإنسان وإعلاء إنسانيته .

معنى الحـــدود

الحدود : جمع حد، وهو الحاجز بين شيئين.

و في اصطلاح الفقهاء : عقوبة مقدرة شرعا.

وسميت الحدود حدودا؛ لأنها في الغالب تحجز العاصي وتمنعه عن المعصية.

الحكمة من تشريع الحدود

تتجلى الحكمة من تشريع الحدود في عدد من المعاني أهمها :

١ – أنهـا كفـارة وتطهـير للعـاصي لحـديث عبـادة بن الصـامت رضي الله عنه أن رسـول ﷺ قـال : (بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، فمن وفَّى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به فهو

كفارته، ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله عليه، إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه)[1].

٢ – تحقق الأمن للناس على دينهم وأنفسهم وأعراضهم وأموالهم، وبدون ذلك لا يأمن المجتمع، ومن المعلوم أن الله ذكر امتنانه على قريش لأنه وفر لها الطعام والأمن قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ٤ ﴾ [قريش]

٣ – حصول رضوان الله وثوابه في الآخرة؛ لأن تطبيق الحدود طاعة وعبادة لله، قال تعالى:

﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥١ ﴾ [النور]

٤ – زجر وردع المتهم وأمثاله من الإقدام على الجريمة مرة أخرى .

٥ – منع النزوع للأخذ بالثأر ، وإطفاء نار الغيظ لدى المعتدى عليه أو أقاربه، فإقامة الحد يمنع حب الانتقام، ويحد من تكرار الجريمة.

أنواع الحـــدود

تولى الشارع بيان جرائم الحدود ولم يدع مجالا لاجتهادات البشر فيها، وتلك الحدود هي:

١ – حد الزنا وهو ثابت بقوله تعالى:

﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢ ﴾ [النور]

٢ – حد القذف وهو ثابت بقوله تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤ ﴾ [النور]

٣ – حد شارب الخمر، وهو ثابت بقوله ﷺ وفعله، فقد جلد في الخمر بالجريد والنعال، ثم جلد أبو بكر أربعين، فلما كان عمر ودنا الناس من الريف والقرى، قال: ما ترون في جلد الخمر؟ فقال عبد الرحمن بن عوف: أرى أن تجعلها كأخف الحدود، قال: (فجلد عمر ثمانين)[2].

---

١ – أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب الحدود كفارة.

٢ – أخرجه مسلم في كتاب الحدود، باب حد الخمر، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

٤ – حد السرقة، وهو ثابت، بقوله تعالى:

﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾

٥ – حد الحرابة (قطع الطريق)، وهو ثابت بقوله تعالى: [المائدة]

﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ [المائدة]

٦ – حد الردة، وهو ثابت بقوله ﷺ: (من بدل دينه فاقتلوه)[١].

فعلى من ارتكب جريمة من هذه الجرائم عقوبة محددة قررها الشارع الحكيم، وسيأتي بيان ذلك بالتفصيل لاحقا.

شروط إقامة الحدود

يشترط لإقامة الحد الآتي:

١ – أن يكون مرتكب الجريمة بالغا عاقلا، لحديث (رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يشب، وعن المعتوه حتى يعقل)[٢].

٢ – أن يكون مختارا، فلا حد على مكره، لحديث (إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)[٣].

٣ – ثبوت فعل الجريمة، إما بإقرار الشخص نفسه، أو إثبات ذلك من قبل الشهود.

٤ – وجود قاض شرعي يناط به تطبيق الحدود.

٥ – أن لا تكون هناك شبهة تمنع من إقامة الحد.

من له حق إقامة الحدود

الحدود الشرعية تكتسب صفة الحق العام، وهذا يعني أن تطبيقها وإقامتها ليس من حق فرد من أفراد الأمة؛ لأن فتح الباب لأفراد الأمة لإقامتها يؤدي إلى الفوضى؛ لذلك فإن التشريع الإسلامي أناط تطبيق الحدود بالحاكم أومن ينوبه فقد ثبت أن النبي ﷺ أقام الحدود بنفسه كما جاء في حديث ماعز والغامدية، وأناب غيره

---

١ – أخرجه البخاري في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

٢ – أخرجه الترمذي في كتاب الحدود، باب ما جاء فيمن لايجب عليه الحد، من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٣ – أخرجه إبن ماجه في كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه.

كما في حديث: (واغد يا أنيس على امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها)[1].

الشفاعة في الحدود

تحرم الشفاعة في الحدود بعد وصولها إلى ولاة الأمر،لأن الشفاعة فيها ضياع للحقوق وهلاك للأمم، لقول الرسولﷺ لأسامة: (أتشفع في حد من حدود الله؟) ثم قام فخطب، فقال: (يا أيها الناس إنما ضل من كان قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد، وَأَيْمُ الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها)[2]، ويحرم على ولي الأمر قبول الشفاعة، لحديث (من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضار الله)[3].

التقويم

١ – وضح المقصود بالحدود.
٢ – اشرح الحكمة من مشروعية إقامة الحدود الشرعية.
٣ – عدد أنواع الحدود.
٤ – علل لما يأتي:
أ – أوكل الله إقامة الحدود إلى الحكام ولم يجعله للأ فراد.
ب– حرم الله الشفاعة في الحدود.
جـ– الحدود ثابتة من قبل الشارع الحكيم، ولم يترك أمرها للبشر.
د – إقامة الحدود على الضعفاء دون الأقوياء، فيه هلاك الأمم.
٥ – وضح الدلالة في كل نص مما يأتي:
(وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها).
﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف:٥٦]
(من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضار الله).

---

١ – أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب الاعتراف بالزنا، من حديث أبي هريرة وزيد بن خالد رضي الله عنهما.
٢ – أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان، من حديث عائشة رضي الله عنها.
٣ – أخرجه أبو داود في كتاب الأقضية، باب فيمن يعين على خصومة من غير أن يعلم أمرها، من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

الدرس الثاني عشر

حَـــدُّ الـــرِّدَة

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

١ – يبين معنى الردة .

٢ – يوضح الحكمة من تشريع حد الردة .

٣ – يبين ماتكون به الردة .

٤ – يبين حكم المرتد .

٥ – يذكر مايترتب على الردة من أحكام .

لقد أمتن الله على الإنسان بنعم عظيمة لاتعد ولاتحصى وأتمها وأعظمها نعمة الإسلام، فقد أرسل الله رسوله وأنزل كتابه ليقيم الحجة والبرهان، ويبشر الناس وينذرهم، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، ولم يكره أحدا على اعتناقه بدون اقتناع منه، غير أن الإسلام لم يتساهل تجاه العابثين بعقيدة الأمة فمن اعتنقه وجب عليه الالتزام بأوامره ونواهيه، وليس له أن يفارقه متى شاء، فإن فعل ذلك، فإن الإسلام حسم الأمر بقوة وفرض عقوبة صارمة، ليبقى للدين قدسيته ومكانته، فلا يعبث به العابثون .

معنـــى الـــــردة

الردة : هي الرجوع عن دين الإسلام إلى الكفر .

والمرتد : هو المسلم البالغ العاقل الخارج من دين الإسلام إلى الكفر باختياره دون إكراه .ويستوي في ذلك من ارتد بإعلان رفض الإسلام جملة، ومن ارتد بارتكابه إحدى نوا قض الإسلام كالاستهزاء بالله أو الرسول أو أنكر معلوما من الدين بالضرورة كمن أنكر شيئا من القرآن . وحكمه في الدنيا القتل، لحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : (من بدل دينه فاقتلوه)[١] . وفي الآخرة الخلود في النار لقوله تعالى :

---

١ – أخرجه البخاري كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ ﴾ [البقرة]

كما حدد قانون الجرائم والعقوبات المطبق في المحاكم اليمنية في المادة (٢٥٩) أن عقوبة المرتد عن الإسلام هي : (الإعدام بعد استتابته ثلاثا وإمهاله ثلاثين يوما)؛ فإذا لم يتب خلال المدة المحددة وأصر على ارتداده فيقتل.

الحكمة من تشريع حد الردة

الإسلام منهج كامل للحياة، ونظام شامل لكل ما يحتاجه البشر، موافق للفطرة والعقل، قائم على الدليل والبرهان، وبه تتحقق سعادة الدنيا والآخرة، ولذلك فمن دخل فيه ثم ارتد عنه فقد انحط إلى أسفل الدركات، ورد ما رضيه الله له من الدين وارتضاه لنفسه عن اقتناع، وخان الله ورسوله، فيجب قتله؛ لأنه أنكر الحق الذي لا تستقيم الدنيا والآخرة إلا به، حفاظا على الدين، ومنعا للفتنة التي تنشأ من اتخاذ أهم مكونات المجتمع وهي العقيدة مجالا للعبث؛ لأن الفتنة في الدين أعظم من القتل،

قال تعالى: ﴿ ... وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ... ﴾ [البقرة:٢١٧]

وهذه العقوبة إجراء وقائي، كي لا يُتَّخَذ الدين مهزلة يدخل فيه الإنسان متى شاء، ثم يخرج منه متى شاء استخفافا بالله ورسوله وبالمجتمع المسلم، فلو لم تشرع هذه العقوبة لعاش المجتمع في دوامة لا مخرج له منها؛ ولعمته الفوضى و ساده القلق، والاضطراب في تفكيره، وبالتالي في سلوكه، وتهاوت معالم حضارته، وتبددت ثقته بنفسه، فيحصل التصدع والانهيار؛ فكان من حكمة تشريع هذه العقوبة الحفاظ على المجتمع المسلم وضمان وحدته، والضرب على كل من تسول له نفسه تفكيك هذه الوحدة بإثارة عوامل الهدم في عقيدته.

بم تكون الردة :

تكون الردة بالقول أو الاعتقاد أو الفعل، وذلك من خلال الوقوع في أحد الأمور الآتية :

١ – إنكار ما علم من الدين بالضرورة، مثل إنكار وجود الله، أو إنكار اليوم الأخر، أو نبوة محمد ﷺ، أو إنكار فرضية الصلاة أو الزكاة أو الصوم أوالحج.

٢ – محبة الكافرين واتخاذهم أولياء ينصرهم على المسلمين، وينتصر بهم على المسلمين قال تعالى :

﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ ﴾ [آل عمران : ٢٨]

٣ – الحكم بغير ما أنزل الله، واعتقاد أن حكم البشر أفضل من حكم الله، قال تعالى:

﴿... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة]

٤ – الاستهزاء بالله أو رسوله أو آية من كتابه قال تعالى:

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ ...﴾ [التوبة]

٥ – ادعاء النبوة، فمحمد صلى الله عليه وآله وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين، قال تعالى:

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ ...﴾[الأحزاب: ٤٠]

فمن يدعي أنه نبي يوحى إليه فهو كاذب .

٦ – القيام بأي عمل مخالف للإسلام لا يحتمل تفسيرا غير الكفر كإلقاء المصحف في القاذورات، وكذا كتب الحديث، استهانة بها واستخفافا بما جاء فيها.

٧ – ارتكاب المحرم مع اعتقاد حله، كشرب الخمر وارتكاب الزنى وتعاطي الربا وغيرها.

ما يترتب على ردة المسلم

يترتب على ردة المسلم أمور عاجلة في الدنيا، وأخرى آجلة في الأخرى وهي:

أولاً: الأمور العاجلة في الحياة الدنيا:

١ – فسخ عقد الزوجية، إذا ارتد الزوج أو الزوجة انقطعت علاقة كل منهما بالأخر، ووجب التفريق بينهما، وتعد هذه الفرقة فسخا، فإذا تاب المرتد وعاد إلى الإسلام، فلا بد من عقد جديد.

٢ – لا تحل ذبيحته لكفره ولا يجوز الأكل منها.

٣ – لا يُغَسَّل المرتد إذا مات، ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين.

٤ – لا ولاية له على بناته أو أبنائه الصغار حال ردته.

ثانياً: الأمور الآجلة في الآخرة:

■ تحبط كل أعماله الصالحة التي عملها قبل ارتداده؛ إذا مات على ردته، ويستحق العذاب الشديدفي الآخرة، ويخلد في نار جهنم قال تعالى:

﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾ [البقرة]

شروط صحة الحكم بالردة

اشترط العلماء للحكم على المسلم المرتد شروطاً هي:

الشرط الأول: التكليف، فلا يحكم بردة المجنون والصبي.

الشرط الثاني: الاختيار أو الطواعية: فلا يحكم على المكره بالردة قال تعالى:

﴿... إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ...﴾ [النحل:١٠٦]

الشرط الثالث: صدور حكم بالردة من محكمة معتبرة، فلا يجوز إطلاق حكم الكفر والردة من أي شخص كائنا من كان حتى يصدر الحكم من المحكمة المختصة.

دور أفراد الأمة إزاء المرتد

أولاً: النصح فإذا سمع المسلم من مسلم أخر ما يخل بالدين فإنه ينصحه ويدعوه إلى التوبة لقوله ﷺ: (الدين النصيحة).

ثانياً: إذا أصر على موقفه بعد تكرار النصح، بارتكابه ما تحصل به الردة؛ فإن على المسلم في هذه الحالة الاحتساب ورفع أمره إلى القضاء.

ثالثاً: نقد أفكاره وتحذير المجتمع منها، دون إصدار الحكم عليه بالردة، حتى يصدر الحكم من القاضي.

مسقطات حد الردة

١ – التوبة، وذلك بأن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقر بما أنكره.

٢ – إثبات عدم تعمده، فإذا أثبت أنه غير عامد، أو غير عالم بالحكم فلا حد.

٣ – جنون المرتد قبل إقامة الحد عليه.

الفرق بين العاصي والمرتد

من طبيعة الإنسان أنه يسهو وينسى ويضعف فيقع في المعصية فكل ابن آدم خطاء؛ لذلك كان من صفاته سبحانه أنه غفور رحيم قال تعالى:

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [طه]

وقال سبحانه: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [الحجر]

فالعاصي يقع في المعصية فإذا ذكر أو ذُكِّر عاد إلى الله وندم على ما وقع منه قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف]

ولذلك لا يجوز تكفير المسلم بمعصية، ما لم يكن مستحلاً لها منكراً لحرمتها، ويعد التكفير بالمعصية مزلقا خطيراً يجب على المسلم أن يتجنبه ويتحرى لدينه فلا يكفر مسلما لمعصية ارتكبها أو ذنب فعله.

أما المرتد فإنه يجحد ما علم من الدين بالضرورة، أو ينكر حرمة مانص الشارع على حرمته، أو يُحَرِّم ما لم يحرمه الله ورسوله.

التقويم

١ – ما المقصود بالمرتد؟

٢ – عدد شروط الحكم بالردة.

٣ – اشرح ما يترتب على الردة .

٤ – ما الفرق بين المرتد والعاصي.

٥ – وضح الحكمة من تشريع حد الردة.

٦ – علل لما يأتي:

أ – من أجبر على النطق بالكفر لا يعد مرتدا.

ب– لا يعد من ارتكب كبيرة مرتدا.

جـ– فتنة المسلم في دينه أكبر من قتله.

٧ – بين الحكم لما يأتي:

أ – رجل أنكر نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ب– رجل ادعى أنه نبي يوحى إليه.

٨ – وضح الدلالة فيما يأتي:

أ – قال تعالى: ﴿... وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ...﴾ [البقرة:٢١٧]

ب– قال تعالى: ﴿... إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ...﴾

الدرس الثالث عشر

حد السرقة

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

١ – يبين معنى السرقة .

٢ – يوضح حكم السرقة .

٣ – يبين شروط إقامة الحد على السارق .

٤ – يبين عقوبة السارق .

٥ – يذكر مسقطات الحد على السارق .

حرص الإسلام على تحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع؛ ليسود الرخاء وتزدهر التجارة، وينمو الاقتصاد، وتتحقق الطمأنينة لأفراد المجتمع؛ فجعل لأموال الناس وممتلكاتهم حرمة وشرع عقوبات لمن يأخذها دون وجه حق بأي صورة من الصور، ومن ذلك حد السرقة الذي يقدمه هذا الدرس .

معنى السرقة

هي : قيام شخص بأخذ مال غيره خُفْية من حرز في غير شبهة .

حكم السرقة وحدها

السرقة محرمة في الكتاب والسنة وهي من كبائر الذنوب، فمن ثبت عليه أنه وقع في هذه الجريمة وجب أن يقام عليه حد السرقة، وذلك بقطع يده اليمنى من مفصل الكف، قال تعالى :

﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾

[المائدة]

وحديث (لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده)[١]

١ – أخرجه مسلم في كتاب الحدود، باب حد السرقة ونصابها، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

شروط إقامة حد السرقة

يجب قطع يد السارق إذا توافرت الشروط الآتية:

١ – أن يكون السارق بالغا عاقلا مختارا.

٢ – أن يكون المال المسروق مالا له قيمة، فأما ما ليس بمال فلا تقطع فيه، كالماء؛ لأنه لا يتمول عادة ولأن أصله الإباحة.

٣ – أن يبلغ المال المسروق نصابا لحديث (لا تقطع يد السارق إلا في ربع دينار فصاعداً)[١] وقدر النصاب في قانون العقوبات في الجمهورية اليمنية ما يساوي نصف جنيه ذهب أبو ولد، أو ما يساوي قيمة ذلك بالريال اليمني.

٤ – أن يؤخذ المال المسروق خُفْيَة من مكان يحفظ فيه المال عادة كالخزينة، أو الدولاب أو الصندوق،وماجرى عليه العرف أنه حرز كزرائب الماشية، واحواش البيوت بالنسبة للسيارات.

٥ – أن يطالب صاحب المال بماله المسروق.

٦ – انتفاء الشبهة؛ فإن وجدت شبهة كأخذ الوالد من مال ولده أو العكس، أو السرقة في وقت المجاعة فلا يقام الحد على السارق.

٧ – ثبوت السرقة، وتثبت بإحدى الطريقتين الآتيتين:

أ – اعتراف السارق، فيقر على نفسه بارتكاب جريمة السرقة.

ب– شهادة رجلين مسلمين عدلين.

الحكمة من تشريع حد السرقة

حفظ المال لمالكه مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية الغراء، فلمال المسلم حرمة لا يحل إلا بطيبة من نفسه، لذلك شرع الله حد السرقة لكل من ينتهك هذه الحرمة تنكيلا من الله على ارتكابه هذا الجرم الشنيع الذي لا يلجأ إليه إلا أصحاب النفوس الخبيثة التي رق دينها، ونسيت مراقبة الله لها، وباعت آخرتها بدنياها، فتعدت حدود الله من غير خوف ولا وجل ، وتجرأت على أكل أموال الناس بالباطل، فكان من الحكمة، أن يشتد عليها الشرع في أحكامه حتى ترتدع عن غيها ،وترجع عن إجرامها قال تعالى:

﴿... جَزَآءً بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المائدة]

---

١ – أخرجه مسلم في كتاب الحدود، باب حد السرقة ونصابها، من حديث عائشة رضي الله عنها.

التقويم

١ – ما معنى السرقة؟

٢ – دلل على حكم السرقة.

٣ – اذكر شروط إقامة حد السرقة.

٤ – متى يسقط الحد عن السارق؟

٥ – بين حكم كل مما يأتي:

أ – شخص سرق مال والده.

ب– امرأة سرقت من مال زوجها ما يزيد على النصاب.

جـ– شخص سرق من جاره قطيع من الغنم.

د – شخص سرق متجرا ثم أعاد كل ما أخذه لصاحبه.

٦ – من خلال دراستك لشروط حد السرقة أجب عما يأتي:

أ – ما مقدار النصاب الذي يجب فيه الحد؟

ب– كم قدر النصاب الذي قدره قانون الجرائم والعقوبات اليمني؟

٧ – وضح الدلالة في كل نص مما يأتي:

أ – ﴿... جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾

ب– ﴿وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ﴾ [البقرة:٢٨٢]

٨ – علل لما يأتي:

أ – شرع الإسلام حد السرقة.

ب– تقطع اليد اليمنى للسارق.

الدرس الرابع عشر

الحـــرابـــة

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

١ – يبين معنى الحرابة .
٢ – يذكر حكم الحرابة .
٣ – يبين الحكمة من تشريع حد الحرابة .
٤ – يبين شروط الحرابة .
٥ – يبين حكم كل حالة من حالات الحرابة .
٦ – يبين أحكام قطاع الطرق .

تحقيق الأمن في المجتمع المسلم، مقصد من المقاصد العظيمة التي حرص الإسلام على تحقيقها، فجعل للمساكن وللأعراض وللأموال وللأنفس حرمتها، بل جعل للمشاعر والأحاسيس حرمتها، وجعل لطرق التواصل بين المسلمين حرمة، فسعى إلى تأمين الطرق، ولذلك شرع حدا يرتبط ارتباطا أساسيا بالمواصلات وهو حد الحرابة، وهذا ما سنتعرف عليه في هذا الدرس .

مفهوم الحـــــرابة

هو خروج فرد أو جماعة مسلحة في بلاد الإسلام لإحداث الفوضى، أو سفك الدماء، أو سلب الأموال، أوهتك الأعراض، وإهلاك الحرث والنسل وبث الرعب بين الناس، على سبيل المجاهرة والمكابرة اعتمادا على القوة، متحدية بذلك الدين والأخلاق والنظام والقانون؛ لذلك سماهم الله محاربين لله ورسوله والمؤمنين .

ويدخل في مفهوم الحرابة العصابات المختلفة التي تهدف إلى إخافة الناس على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم،كعصابات القتل ،وعصابات الاختطاف للأطفال والنساء والطائرات والسفن ونحوها ، وعصابات اللصوص للسطوعلى البيوت والمؤسسات المالية والتجارية وغيرها .

حكم الحـــرابـــة

تعد الحرابة كبيرة من كبائر الذنوب ؛ ولذلك وصف الله مرتكبيها بأنهم محاربون لله ورسوله، وساعون في الأرض بالفساد، وغلظ عقوبتهم تغليظا لم يجعلها لجريمة أخرى.

وتتنوع عقوبة الحرابة حسب تنوع الفعل الذي حصلت به ، وبيان ذلك في الآتي :

١ – إذا قبض على المحارب وقد أخاف الناس دون أن يأخذ المال أو يقتل، فهذا يستوجب النفي من الأرض، ويكون بإخراجه من البلد الذي أفسد فيه إلى غيره من بلاد الإسلام أو الحبس؛ ففي نفيه إضعاف له؛ لأنه سوف يبتعد عن البيئة والأشخاص الذين يستقوى بهم لإرهاب الناس.

٢ – وإذا قبض على المحارب وقد أخذ المال فقط ، فهذا يستوجب قطع اليد اليمنى والرجل اليسرى، وفي هذا الإجراء استئصال لسبب الفساد وأهم الأعضاء المستخدمة لذلك، وردع وزجر لغيرهم .

٣ – وإذا كانت الحرابة بالقتل دون أخذ المال، فهذا يستوجب القتل .

٤ – إذا قبض على المحارب وقد قتل وأخذ المال ، فهذا يستوجب القتل والصلب قال تعالى :

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣ ﴾ [المائدة]

٥ – إذا تاب المحارب قبل القبض عليه فإن حد الحرابة يسقط عنه لقوله تعالى :

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٤ ﴾ [المائدة]

ولا تسقط حقوق الناس من الأموال والدماء بالتوبة .

شروط إقامة حد الحرابة :

لكي يقام حد الحرابة لا بد من توافر شروط معينة في المحاربين حتى يستحقوا العقوبة المقررة لهذه الجريمة،وهذه الشروط هي :

١ – التكليف؛وذلك بأن يكونوا بالغين عاقلين.

٢ – وجود السلاح؛ لأن قوتهم تعتمد عليه في الحرابة.

٣ – المجاهرة في أخذ المال بقوة السلاح؛ فإن أخذوه خفية فهم سارقون، وإن اختطفوه وهربوا فهم منتهبون.

الحكمة من تغليظ عقوبة الحرابة

يَتَقَوَّى المحاربون بسلاحهم بعيدا عن سيطرة الدولة وسلطتها، ويسهمون في تعكير السلم العام للمجتمع، الأمر الذي يفوت مصالح الناس، ويقضي على طمأنينتهم، ويؤثر تأثيرا مباشرا على معاش الناس وأرزاقهم ، فيختل الأمن، وتضطرب الحياة في كل مجالاتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ولما يترتب على هذه الجريمة البشعة من أضرار دينية ونفسية واجتماعية واقتصادية على الفرد والمجتمع على حد سواء؛ ولهذا شدد الإسلام في عقوبة هؤلاء المفسدين وَعَدَّهُم من المحاربين لله ورسوله .

التقويم

١ – بين مفهوم الحرابة .

٢ – علل لما يأتي :

أ – لا يقام حد الحرابة على من تاب قبل أن يقبض عليه .

ب– تنوع حد الحرابة بحسب الفعل المرتكب من المحاربين .

جـ– شدد الإسلام في عقوبة المحاربين .

٣ – وضح شروط الحرابة .

٤ – ما حكم الحرابة؟

٥ – بين الحكم لكل مما يأتي :

أ – محاربون قتلوا ونهبوا المال .

ب– محاربون قتلوا ولم ينهبوا مالا .

جـ– محاربون نهبوا المال ولم يقتلوا .

د – محاربون أخافوا الناس وأرعبوهم دون قتل أو أخذ مال .

هـ– محاربون أعلنوا توبتهم قبل القبض عليهم .

و – محاربون أعلنوا توبتهم بعد القبض عليهم .

٦– بين الدلالة في النصوص الآتية :

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣ ﴾ [المائدة]

(من حمل علينا السلاح فليس منا)

الدرس الخامس عشر

حـد الـزنـى

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

١ – يذكر معنى الزنى .
٢ – يبين المقصود بالزاني المحصن .
٣ – يبين حكم الزنى .
٤ – يعدد شروط إقامة حد الزنى .
٥ – يبين ما يثبت به حد الزنى .
٦ – يذكر حد الزاني .
٧ – يوضح بم يسقط حد الزنى .

الأسرة أساس المجتمع واللبنة الأساسية في تكوينه، وانهيارها أو تفككها انهيارله، ومن أخطر الأمور التي تهدد استقرار وتماسك الأسرة وتقضي على نظامها جريمة الزنى، لذلك فإن الشارع الحكيم وضع عقوبة رادعة لمن يرتكب هذه الجريمة صيانة للأسرة، وحماية للمجتمع .

معنـــى الزنـــى

الزنى : هو الوطء الواقع بين رجل وامرأة بدون عقد نكاح أو شبهة .

حكم الـــزنـــى

حرم الإسلام الزنى، وشدد في تحريمه، ونهى عن الاقتراب منه بمباشرة أسبابه القريبة أو البعيدة، فضلا عن مباشرته، قال تعالى :

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [الإسراء]

وقال تعالى :

﴿ الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾ [النور]

مايثبت به حد الزنى

يثبت حد الزنى بطريقتين:

١ - **الإقرار**: وهو اعتراف الزاني بأنه زنا، ويستمر على اعترافه حتى يقام عليه الحد، لحديث أن رسول الله ﷺ قال:(أغد يا أنيس إلى امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها)[١] كما أخذ رسول الله باعتراف ماعز والغامدية[٢]، وأقام عليهما الحد، وإذا اقر رجل بالزنى بامرأة معينة فجحدت فإنه يقام عليه الحد وحده، ولا تحد هي.

٢ - **الشهادة**: وقد شدد الإسلام في إثبات هذه الجريمة تشديدا بالغا، فاشترط في الشهود عليها ما لم يشترطه في إثبات الجرائم الأخرى ومن هذه الشروط:

- أن يكون الشهود أربعة، قال تعالى:

﴿ وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ ... ﴾

[النساء: ١٥]

- أن يكون الشهود الأربعة مكلفين ليس فيهم صبي ولا مجنون.
- العدالة وهي وإن كانت مطلوبة في كل شاهد لإثبات حق، إلا أنها هنا أكثر تأكيدا قال تعالى: ﴿ ... وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ... ﴾ [الطلاق: ٢]
- أن يشهد جميعهم بأنهم رأوا فعل الزنى عيانا دون شك،محددين زمن الجريمة ومكانها وأشخاصها وهيئتها، ولا يختلفون في شيء من ذلك.
- الإسلام، سواء كانت الشهادة على مسلم أو غيره.
- أن يكون الشهود من الذكور فلاتقبل شهادة النساء لاثبات حد الزنى.

شروط إقامة حد الزنى

يشترط لإقامة الحد الشروط الآتية:

١ - أن يكون الزاني مكلفا، فلا يقام الحد على المجنون، ولا على الصبي، لحديث(رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يعقل)[٣].

---

١ - أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب الاعتراف بالزنا، من حديث أبي هريرة وزيد بن خالد رضي الله عنهما.
٢ - أخرجه مسلم كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى، من حديث بريده عن أبيه رضي الله عنه.
٣ - سبق تخريجه.

٢ – أن يكون مختارا، فلا يقام الحد على المكره، لحديث(رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)[١].

٣ – ثبوت جريمة الزنى بالإقرار أو الشهود.

٤ – العلم بالتحريم فقد راجع النبي ﷺ ماعزا فقال له :(هل تدري ما الزنى؟)[٢].

أنواع عقوبة الزنى

إذا ثبتت حالة الزنى، فلا تخلو حالة الواقعين فيه من إحدى الحالات الآتية :

١ – أن يكون كل منهما بكرا، فيجلد كل واحد منهما مائة جلدة، بحضور مجموعة من المؤمنين قال تعالى :

﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [النور]

بالإضافة إلى النفي أو الحبس لمدة عام، لحديث أن رسول الله ﷺ :(قضى فيمن زنى ولم يحصن بنفي عام، وإقامة الحد عليه)[٣].

٢ – أن يكون كل من الزاني والزانية محصنا، والمحصن هو : المتزوج بعقد صحيح مع الدخول على زوجته بالجماع، فيرجم كل منهما حتى الموت، ويغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين .

٣ – أن يكون أحدهما بكرا والآخر ثيباً فيجلد البكر ويحبس سنة، ويرجم الثيب .

أما العبد والأمة فليس عليهما رجم، وإنما يجلد كل واحد منهما خمسين جلدة لقوله تعالى :

﴿ ... فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ... ﴾

[النساء : ٢٥]

مسقطات الحد على الزاني

يسقط الحد على الزاني لوجود أحد الأسباب الآتية :

- رجوع المقر بالزنى عن إقراره إذا كان الحكم قد بني على ذلك .
- رجوع الشهود عن الشهادة قبل تنفيذ الحد .
- امتناع الشهود أو أحدهم عن الرجم بعد الحكم .

---

١ – سبق أخراجه .

٢ – سبق أخراجه .

٣ – أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب البكران يجلدان وينفيان، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

التقويم

١ – بين معنى الزنا.

٢ – اذكر شروط إقامة حد الزنا.

٣ – اشرح ما يثبت به الزنا.

٤ – متى يسقط حد الزنا؟

٥ – اشرح العبارة التالية: (ادرءوا الحدود بالشبهات).

٦ – وضح الدلالة في كل نص مما يأتي:

أ – ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ...﴾

ب – (لا يزني الزاني حين يزنى وهو مؤمن).

جـ – ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾

٧ – بين الحكم في كل مما يأتي:

أ – زنى مجنون بامرأة.

ب– زنى رجل محصن بامرأة بكر.

جـ– زنى رجل بامرأة اغتصابا.

د – أقر شخص بالزنا وقبل تنفيذ الحد تراجع عن إقراره.

٨ – علل لما يأتي:

أ – اشتراط أربعة شهود على الزنى.

ب– شهود مجموعة من المؤمنين إقامة حد الزنى.

جـ– لا بد أن يصرح الشاهد على الزنى بالمعاينة.

الدرس السادس عشر

حـــد القـــذف

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

١ – يبين معنى القذف .
٢ – يبين حكم القذف .
٣ – يفصل شروط إقامة حد القذف .
٤ – يبين حكم من قذف زوجته .
٥ – يبين أحكام اللعان .
٦ – يذكر ما يسقط به حد القذف .

حرص الإسلام على حماية أعراض الناس، والمحافظة على سمعتهم، وصيانة كرامتهم، لهذا شرعت عقوبة القذف في الشريعة على أساس محاربة الكذب والافتراء على الآخرين، وهذه العقوبة تمنع ألسنة السوء من الخوض في أعراض الناس، وتسد الأبواب عليهم للنيل من المؤمنين الأطهار .

معنـــى القـــذف

القذف : هو اتهام شخص لآخر بالزنى وعجزه عن إثبات ما رماه به .

وقد يكون القذف تصريحاً بلفظ لايحتمل سوى القذف، مثل : يا زاني أو يا زانية، كما قد يكون تلميحاً بألفاظ تحتمل القذف وغيره، مثل : يا فاجر، ياخبيثة أو ياخبيث . فهذه الألفاظ تحتمل القذف وغيره فإن قصد به القذف أقيم علية الحد، وإن أراد غير ذلك فلا يقام عليه الحد، وللقاضي أن يعزره .

حكم القذف

القذف محرم، وهو من كبائر الذنوب قال تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [النور]

وفي الحديث (اجتنبوا السبع الموبقات)، وذكر منها : (قذف المحصنات المؤمنات الغافلات)[١]

١ – أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب رمي المحصنات، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

شروط إقامة حد القذف

للقذف شروط منها ما يتعلق بالقاذف ومنها ما يتعلق بالمقذوف:

أ – الشروط المتعلقة بالقاذف وهي:

١ – أن يكون بالغاً مختارا عاقلا، فلا عبرة بكلام الصبي أو المكره أو المجنون.

٢ – أن يعجز عن الإتيان ببينة على دعواه.

٣ – أن يرفض الملاعنة إن كان زوجا.

ب – الشروط المتعلقة بالمقذوف وهي:

١ – أن يكون مسلما بالغا عاقلا عفيفا.

٢ – أن يطالب بإقامة الحد على القاذف.

٣ – أن يكون المقذوف معلوما؛ فإن كان مجهولا لا يجب الحد، كأن يقول في مجموعة من الناس ليس فيكم زان إلا واحدا، فالمقذوف هنا مجهول غير معين.

٤ – الإسلام، فلو كان المقذوف من غير المسلمين لا يجب الحد على القاذف.

عقوبة القذف

أولاً: العقوبة الدنيوية:

إذا ثبت على شخص بأنه قذف شخصا آخر بشهادة رجلين عدلين فإن عقوبته تتمثل في الأمور الآتية:

أ – جلده ثمانين جلدة.

ب – رد شهادته، ولا تقبل له شهادة أبدا.

جـ – الحكم بفسقه، فيحكم عليه بأنه مجروح العدالة، قال تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [النور]

ثانياً: العقوبة في الآخرة:

أما عقوبة القاذف في الآخرة، فقد بينها قول الله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ﴾ [النور]

ما لم يرجع ويتب إلى الله، فإذا تاب إلى الله تعالى وندم على ما حصل منه فإن الله تعالى يغفر الذنوب جميعا، وبتوبته يرفع عنه حكم الفسق ورد الشهادة، ويعود إلى المجتمع فردا صالحا يتمتع بجميع الحقوق.

قذف الزوج زوجته بالزنى

عرفنا حكم القذف وما يترتب عليه، فإذا كان القاذف هو الزوج كأن يتهم زوجته بالزنى أو ينفي أنها حملت منه، ففي هذه الحالة يحتمل الآتي :

- تراجع الزوج في دعواه، وإقراره بأنه اتهمها كذبا فيقام عليه حد القذف.
- اعتراف الزوجة بما ادعاه زوجها عليها، أو أثبت الزوج ذلك بأربعة شهداء، فيقام عليها حد الزنى.
- إصرار الزوج على رمي زوجته بالزنى، وليس معه أربعة شهود، مع إنكار الزوجة ذلك، ففي هذه الحالة شرع الله لهما اللعان قال تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٦ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٧ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٨ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٩ ﴾ [النور]

فإذا تلاعن الزوجان وقعت الفرقة بينهما على سبيل التأبيد، فلا تحل له حتى ولو تزوجت من غيره وطلقت، ولا يرتفع التحريم بينهما بحال لحديث (عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً لاعن إمرأته عند رسول الله ﷺ ففرق بينهما)[1].

مسقطات الحد على القاذف

يسقط حد القذف في الحالات الآتية :

- تراجع الشاهدين أو أحدهما عن الشهادة قبل التنفيذ.
- إذا فقد أحد الشهود أهليته قبل التنفيذ كأن يصاب بالجنون.
- إذا جاء القاذف بأربعة شهود بعد الحكم.
- إذا أقر المقذوف بجزيمة الزنا.

---

١ – أخرجه أبو داؤود ، كتاب النكاح، باب في اللعان من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه.

التقويم

١ – عرف القذف.

٢ – دلل على حرمة القذف.

٣ – فَصِّل القولَ في شروط إقامة حد القذف.

٤ – اذكر مسقطات حد القذف.

٥ – علل لما يأتي:

أ – لا تقبل شهادة القاذف ويعد من الفاسقين.

ب– لا يقام حد القذف على الزوج إذا أصر على دعواه.

٦ – بين حكم كل مما يأتي:

أ – شخص اتهم جاره بالزنا وسكت عنه.

ب– شخص اتهم زوجته بالزنا وأنكرت ذلك.

جـ– شخص قال لزميله في العمل يا فاجر.

الدرس السابع عشر

عقــوبة شارب الخمــر

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

١ – يذكر معنى الخمر.
٢ – يبين حكم شارب الخمر.
٣ – يذكر عقوبة شارب الخمر.
٤ – يبين المقصود بالمخدرات.
٥ – يبين الآثار السلبية لتعاطي المخدرات.
٦ – يبين الحكم الشرعي في المخدرات.

كرم الله الإنسان وشرفه بالعقل، ودعا إلى تنميته بالعلم واستخدامه في إقامة حياته لتكون كلها عبادة لله تعالى، وجعل التكليف بأحكامه وتشريعاته منوطة بهذا العقل؛ لأنه يستهدف بناء الشخصية المسلمة القوية في جسمها، ونفسها ، وعقلها؛ ولذلك نهى الله عن كل ما يفسد هذا العقل أو يعطله عن العمل، إذ بدون هذا العقل يتحول الإنسان إلى حيوان شرير، يقتل ويعتدي ويعمل الفواحش والمنكرات وينشر الفساد في الأرض ، ويفشي الأسرار ويخون الأوطان؛ لذلك حرم الله كل المسكرات لأنها تفسد العقل وتعطله وعدها خمرا؛ بل هي أم الخبائث وفي هذا الدرس نتناول عقوبة شارب الخمر.

معنـــى الخمـــر

الخمر : اسم لكل ما خامر العقل وغطاه من أي نوع من الأشربة.

وقد شدد الإسلام في تحريم الخمر؛ لأنها أم الكبائر وتَحْرِم الإنسان التمتع بعقل سليم، قال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [المائدة]

وفي الحديث :(كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام، ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يُدمنها ولم يتب، لم يشربها في الآخرة)[١].

ولم يقتصر الأمر عند تحريم الشرب فقط، بل منع التعامل به تصنيعا وبيعا وشراء ولعن كل مرتبط بعلاقة مباشرة أو غير مباشرة بالخمر، لحديث : (لُعِنَت الخمر بعينها، وعاصرها ومعتصرها، وبائعها ومبتاعها، وحاملها والمحمول إليه، وآكل ثمنها، وشاربها وساقيها)[٢].

التدرج في تحريم الخمر

كان العرب في الجاهلية مولعين بشرب الخمر ومدمنين عليها، وكانت محل تفاخرهم في مجالسهم وأشعارهم، فلما جاء الإسلام أخذهم بمنهج تربوي حكيم، فتدرج معهم في تحريمها على ثلاث مراحل، وبيان ذلك في الآتي :

أولاً : مُنعُوا من أن يقربوا الصلاة وهم سكارى وذلك في قوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ ﴾ [النساء: ٤٣]

ولما كانت الصلاة فريضة لا بد من أدائها فقد وجب عليهم أن لايتناولوا الخمر بكميات تسكرهم ليستطيعوا أن يؤدوا فريضة الصلاة خمس مرات فيما بين الفجر والعشاء وهم غير سكارى، ولعل هذا جعلهم يخففون من الخمر طوال النهار، ودعاهم أن يتساءلوا عن حكم الخمر في ذاتها .

ثانياً : جاء النص الثاني من نصوص النهي يرد على هذا التساؤل ويبين علة النهي وذلك في قوله تعالى :

﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ٢١٩ ﴾ [البقرة]

ففي تعاطي الخمر والميسر إثم كبير؛ لما فيهما من الأضرار والمفاسد المادية والدينية .

---

١ – أخرجه مسلم في كتاب الأشربة، باب بيان ان كل سكر خمر، وأن كل خمر حرام من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما .

٢ – أخرجه ابن ماجه في كتاب الأشربة، باب لعنت الخمر على عشرة أوجه، من حديث عائشة رضي الله عنها .

ثالثا: بعد أن أصبحت النفوس مهيأة لترك الخمر نزل النص القاطع في التحريم وهوقوله تعالى:
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ٩١﴾ [المائدة]

أضرار شرب الخمر

للخمر أضرار عظيمة تصيب الفرد والمجتمع، فمن مضارها على الفرد أنها تضر بالصحة فتوهن البدن، وتضر بالخلايا العصبية، كما تؤدي إلى إهدار الوقت، وضياع المال، كما أن لها أضراراً اجتماعية؛ ففي التغييب للعقل تعطيل لقوى الإنسان التي بالإمكان أن يستغلها فيما ينفعه وينفع مجتمعه.

كما تتسبب في إضاعة الصلاة وإيقاع العداوة والبغضاء، والصد عن الواجبات الدينية وعن ذكر الله تعالى، قال تعالى:
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ٩١﴾ [المائدة]

أما العقوبة الأخروية فإنه يُحَرَم التلذذ والتنعم بها في الجنة لحديث: (من شرب الخمر في الدنيا، ثم لم يتب منها، حرمها في الأخرة)[1].

حد شارب الخمر

يجب إقامة الحد على شارب الخمر إذا توفرت الشروط، وذلك بجلده ثمانين جلدة، لحديث أنس رضي الله عنه: أن نبي الله ﷺ: (جلد في الخمر بالجريد والنعال، ثم جلد أبو بكر أربعين، فلما كان عمر، ودنا الناس من الريف والقرى، قال: ما ترون في جلد الخمر؟ فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، أرى أن تجعلها كأخف الحدود، قال: فجلد عمر ثمانين)[2]، وقد حدد قانون العقوبات في الجمهورية اليمنية حد شارب الخمر بثمانين جلدة.

---

١ – أخرجه البخاري في كتاب الأشربة، من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.
٢ – أخرجه مسلم في كتاب الحدود، باب الخمر.

شروط إقامة حد شرب الخمر

يشترط لإقامة الحد على شارب الخمر ما يأتي:

١ – أن يكون شارب الخمر مكلفا شرعا، فلا يحد المجنون، ولا الصغير.

٢ – أن يكون عالماً بأن ما تناوله سكراً، فلو تناول خمراً مع جهله بأنها خمر؛ فإنه يعذر بجهله، ولايقام عليه الحد.

٣ – أن يكون مختارا غير مكره.

٤ – ألا يضطر إلى شربه، مثل خوفه على نفسه من الهلاك لعدم وجود الماء.

٥ – أن يثبت بأنه شرب الخمر فعلا وذلك بطريقتين:

أ – إقرار شاربها بأنه شرب الخمر.

ب– شهادة شاهدين عدلين.

مسقطات حد شارب الخمر

يسقط حد شرب الخمر في إحدى الحالات الآتية:

١ – رجوع الشارب عن إقراره إذا كان الحكم قد بني على الإقرار.

٢ – رجوع الشاهدين أو أحدهما عن شهادته.

٣ – دعوى الإكراه أو الضرورة المحتملة.

٤ – إذا فقد أحد الشهود أهليته.

المخدرات وأنواعها

المخدرات والمسكرات أنواع متعددة من أشهرها:

الحشيشة، والأفيون والكوكايين، والمورفين والهروين، والبنج.

حكم تعاطي المخدرات

المخدرات داء عضال تسبب الشرور والأمراض، ويحرم تعاطيها، وتهريبها وترويجها، والتجارة فيها، وللحاكم معاقبة من فعل ذلك بما يحقق المصلحة من قتل، أو جلد، أو سجن، أو غرامة؛ قطعا لدابر الشر والفساد، وحفظاً للأنفس والأموال والأعراض والعقول.

التقويم

١ – بين معنى الخمر.

٢ – دلل على تحريم الخمر.

٣ – وضح مراحل تحريم الخمر.

٤ – اذكر شروط إقامة حد شرب الخمر.

٥ – (للخمر أضرار وخيمة على الفرد والمجتمع)، اشرح العبارة.

٦ – ما مسقطات حد شرب الخمر؟

٧ – ما حكم تعاطي المخدرات؟

الدرس الثامن عشر

عقوبة قتل النفس

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

١ – يبين معنى قتل النفس .
٢ – يذكر حرمة قتل النفس .
٣ – يميز بين أنواع القتل .
٤ – يوضح ما يترتب على القتل عمدا .
٥ – يوضح الحكمة من مشروعية القصاص .
٦ – يذكر عقوبة قتل شبه العمد .
٧ – يبين عقوبة قتل الخطأ

كرم الله الإنسان وأعلى من شأنه، وعصم دمه وعرضه، وعد قتل النفس الواحدة بمثابة قتل الناس جميعا، وإحياء النفس الواحدة بمثابة إحياء الناس جميعاً، وقد جعل الله عقاب القاتل عمدا القصاص، والقاتل خطأ العوض وبهذا الحكم العادل يمنع العدوان، إذ لم يجعل الإسلام لدم أحد من الناس فضلاً على دم آخر، لأن الإسلام نظر إلى القاتل على أنه بفعلته الشنعاء قد سلب القتيل حياته، وترتب على ذلك أنه يَتَّمَ أطفاله ورَمَّل زوجته، وأنه قد حَرَمَ المجتمع من يد عاملة، كما أنه تحدى بذلك شريعة الإسلام وشعور مجتمعه وخرج على نظامه و قوانينه .

معنى قتل النفس

المراد بقتل النفس هنا : هو إزهاق روح إنسان معصوم الدم بإحدى وسائل القتل .

وقد حرم الإسلام قتل النفس بغير حق قال تعالى :

﴿ ... وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ... ﴾ [الأنعام: ١٥١]

وعدها من الكبائر، بل قُرن القتل بالشرك ففي الحديث : (اجتنبوا السبع الموبقات قالوا : يا رسول الله وما هن؟ فذكرهن وقال :الشرك بالله وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق)[١] .

١ – أخرجه البخاري : كتاب الحدود ،باب رمي المحصنات ،من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

فهذه النصوص وغيرها دالة بما لا يدع مجالا للشك على حرمة قتل النفس البشرية.

أنواع القتـــل وعقوباته

تختلف عقوبة قاتل النفس باختلاف نوع القتل، وبيان كل نوع مع عقوبته في الآتي:

أولاً: القتل العمـد

وهو قيام البالغ العاقل بإزهاق روح آدمي مسلم معصوم الدم، مستخدماً آلة من شأنها أن تقتل غالباً.

وعقوبة القتل العمد القصاص، وهو أن يقتص من القاتل بالقتل، يحكم بذلك القاضي، فلا يجوز لأحد استيفاء القصاص بنفسه.

ومن صور القتل العمد أن يجرحه في جسمه بآلة حادة كالسكين أوالسيف أوالبندقية أونحوها أو يضربه بحجر كبير أو عصا غليظة، أو يدهسه بسيارة عمداً، أو يلقي عليه حائطاً، أو يلقيه في ماء يغرقه، أو نار تحرقه، أو سجن ويمنع عنه الطعام والشراب، أو يخنقه بحبل أو غيره، أو يسد فمه فيموت، أو يسقيه سماً، أو يسقيه دواء مميتاً عامداً قتله، أو يحقنه بإبرة عامدا قتله.

الحكمة من مشروعية القصاص

شرعت العقوبة في الدنيا لتمنع الناس من اقتراف هذه الجريمة؛ لأن فيها ردع للقلوب القاسية الخالية من الرحمة والشفقة وزجر للنفوس الباغية وصيانة للمجتمع، وحياة القاتل والمقتول معا، إذ إن القاتل إذا تيقن أنه سيُقْتَل قصاصا بمن يَقْتُل كف عن القتل وارتدع وآثر حب حياته ونفسه، فكان فيه حياة له ولمن أراد قتله قال تعالى:

﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [البقرة]

والقصاص يمنع أولياء الدم عن ملاحقة الجاني بعيدا عن أعين الدولة.

شروط استيفاء القصاص

ولكي يستوفى القصاص لابد من توفر الشروط الأتية:

١- أن يكون ولي الدم بالغاً عاقلاً، فإن كان صغيراً، أو مجنونا أو غائبا حبس الجاني حتى يبلغ الصغير، ويقدم الغائب، ثم إن شاء اقتص أو أخذ الدية، أو عفا وهو الأفضل.

٢- اتفاق جميع أولياء الدم على استيفائه، فليس لبعضهم استيفاؤه دون بعض، وإذا عفا أحد الأولياء سقط القصاص وتعينت الدية من مال القاتل.

فإذا تحققت هذه الشروط جاز استيفاء القصاص، فإن لم تتحقق فلا قصاص،وإذا تنازل أولياء الدم عن القصاص إلى الدية فإنها تجب مغلظة وهي: معجلة ومن مال القاتل.

ثانياً: القتل شبه العمد

وهو قصد الاعتداء على آدمي معصوم الدم بما لا يقتل غالبا،كمن ضرب آخر بعصا غير غليظة وأدى الضرب إلى قتل المضروب.

ويترتب على هذا القتل الآتي:

١- وجوب الدية وهي على عاقلة الجاني[١] من باب النصرة والإعانة والمواساة لقريبهم وتكون مؤجلة على ثلاث سنوات.

٢- وجوب الكفارة وهي: أن يصوم القاتل شهرين متتابعين.

ثالثاً: القتل الخطأ

مثل أن يقوم الإنسان المكلف بعمل مباح فيصيب آدميا معصوما فيقتله كأن يجرب سلاحاً أو ينظفه فتنطلق منه طلقات تقتل شخصا، ويترتب عليه الآتي:

- وجوب الدية[٢]: وتحملها العاقلة، وتكون مؤجله ثلاث سنين.
- وجوب الكفارة وهي: أن يصوم القاتل شهرين متتابعين.

بـمـا يثبت القتل

إذا حدث قتل لإنسان معصوم الدم فإن ثبوت الفعل على القاتل يكون بإحدى الطرق الآتية:

١- إقرار القاتل بالقتل.

٢- شهادة عدلين على القاتل بأنه باشر القتل.

وطرق الإثبات هذه لأنواع القتل الثلاثة.

---

١ - والعاقلة قبيلة الرجل أو عشيرته، وأهل مهنته إن لم يكن له قبيلة أو عشيرة.

٢ - ودية الخطأ محددة في القانون بـ ٦٠٠ر٠٠٠ ألف ريال.

التقويم

١– بين معنى قتل النفس.

٢– وضح الحكمة من القصاص.

٣– عدد أنواع القتل.

٤– بين حكم كل مما يأتي:

– رجل يصطاد صيدا فوقعت الرصاصة على شخص فمات.

– رجل رمى بشخص إلى وسط البحر فمات.

– رجل قتل امرأة عمدا.

٥ – بين دلالة ما يأتي:

– قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ﴾

– قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ ﴾

الدرس التاسع عشر

الجنايات والأُروش

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

١ – يبين مفهوم الأرش .
٢ – يوضح الحكمة من الأرش .
٣ – يوضح موجبات الأرش .
٤ – يبين الجنايات التي تجب فيها الدية كاملة .
٥ – يذكرالجنايات التي تجب فيها أقل من الدية .
٦ – يوضح الحكم عند تعدد الجنايات أو تعدد الجناة .
٧ – يبين أرش الجناية في المرأة .

خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، وشرع الأحكام التي تحافظ على هيئته القويمة، فمن اعتدى عليه بجرح أو بتعطيل لعضو من أعضائه، فإنه يقتص من الجاني بمثل فعله في المجني عليه – إلا أن يعفو المجني عليه عن الجاني– قال تعالى :

﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [المائدة]

فإذا تعذراستيفاء القصاص من الجاني بما يساوي الجناية في المجني عليه أو اختار المجني عليه العوض، فقد شرع الله الأرش ضمانالحق المجني عليه، وتيسيرا على الجاني .

مفهـــوم الأرش

الأُرَّش في اللغة : العوض أو جبر النقص .

وفي الاصطلاح الفقهي : عوض مالي يُحكمُ به على الجاني للمجني عليه عن الجناية الواقعة في جسمه .

وحكم الأرش: يجب على الجاني دفع العوض من ماله إذا كان الفعل عمداً وكان الجاني يملك مالاً، أو تدفع العاقلة عنه إذا كان لا يملك مالاً، أو كان الفعل خطأ.

موجبات الأرش

الأصل في الجنايات القصاص، إلا أنه قد يستبدل بالأرش، فيجب الأرش على الجاني للمجني عليه في الحالات الآتية:

١- تنازل المجني عليه للجاني مقابل الأرش، فمن أصاب شخصا بجناية عمدا استحق القصاص إلا أن يعفو المجني عليه أو يرضى بالأرش.

٢- إذا تعذر القصاص من الجاني.

من المعلوم أن شرط القصاص المساواة بين الجناية في المجني عليه والقصاص من الجاني، فمن قطع أنفا قُطعت أنفه ومن قطع أذنا قُطعت أذنه. وهكذا، غير أن المساواة غير ممكنة في بعض الجنايات كالمأمومة والجائفة.. وغيرهما، لذلك يُعدل إلى الأرش.

٣- أن تكون الجناية من غير مكلف، كالصبي والمجنون، والحيوان المملوك.

٤- أن تكون الجناية من مكلف، ولكن بطريق الخطأ لحديث(رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)[١].

وقد يحدث من المجني عليه العفو عن الجاني بغير مقابل، فمن عفا بقصد المن والإحسان إلى الجاني، نال الأجر من الله قال تعالى:

﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠ ﴾

[الشورى]

أنواع الجنايات وأرشها

الجنايات فيما دون النفس إما أن تستحق الدية كاملة أو تستحق أقل من الدية، وسنورد في هذا الدرس بعض الجنايات على سبيل التمثيل[٢].

أولاً: الجنايات التي فيها الدية كاملة:

الجنايات التي أرشها دية كاملة كثيرة منها ما ورد به نص شرعي، ومنها ما فيه حكومة[٣] سنذكر بعضا منها فيما يأتي:

---

١ – أخرجه الحاكم، كتاب الطلاق، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

٢ – والكلام عن الجنايات وأرشوشها مفصل بالأدلة في كتب الفقه، وأوردها قانون الجرائم والعقوبات رقم(١٢) لسنة ١٩٩٤م كما هي في كتب الفقه.

٣ – الحكومة تعني مايقدره الحاكم إجتهادا، وقد قدر الفقهاء الجنايات غير المنصوص عليها، ونص قانون الجرائم والعقوبات رقم (١٢) لسنة ١٩٩٤م على سبع وعشرين جناية يلزم فيها الدية في المواد (٤١، ٤٢).

١– الأنف: إذا تم قطعه واستئصاله.
٢– اللسان: إذا قطع من أساسه أو قطع بما يتسبب في منع الكلام.
٣– العينان: إذا فقدتا وذهب شكلاهما.
٤– الصلب: وهو العمود الفقري.
٥– التسبب بفقدان العقل.
٦– أصابع اليدين كاملة.
٧– أصابع الرجلين كاملة.
٨– كل حاسة من الحواس الخمس: (السمع، البصر اللمس، التذوق، الشم) فلو أن شخصا سلط ضوءا قويا على عيني آخر أفقده بصره، أو سلط صوتا قويا أفقده سمعه، يجب عليه الأرش دية كاملة عن ذهاب البصر أو عن ذهاب السمع، ولو لم يذهب شكل العينين، أو شكل الأذنين.

ثانياً: الجنايات التي يجب فيها أقل من الدية:

والجنايات التي يجب فيها أقل من الدية منها ما ورد به نص، ومنها ما فيه حكومة وسنذكر بعضا[١] منها فيما يأتي:

١– الرجل الواحدة: إذا بترت نصف الدية = ٥٠٪ وهذا يعني أن في الرجلين الدية كاملة.
٢ – المأمومة: وهي الجرح الواقع على الرأس الواصل إلى الدماغ، وهو الكسر في عظم الجمجمة، وفي هذا الجرح ثلث الدية = ٣٣,٣٣٪ .
٣ – الجائفة: وهي الجرح الذي يصل إلى الجوف، في البطن أو الصدر، وسواء جاءت من الظهر أو من الصدر، فالرصاصة– مثلا– التي تدخل من جهة ولا تخرج من الجهة الأخرى تصنع جائفة، وأرشها ثلث الدية = ٣٣,٣٣٪.
٤ – المنقلة: وهي الكسر في العظم من الجهتين بحيث ينقل العظم من مكانه وفيها ١٥٪ من الدية.
٥ – الهاشمة: وهي التي توضح العظم وتهشمه وتفتته من جهة واحدة، وفيها ١٠٪ من الدية.
٦– السمحاق: وهي التي تقطع اللحم حتى ما يكون بينها وبين العظم إلا قشرة رقيقة وفيها ٤٪ من الدية.
٧– المتلاحمة: وهي التي قطعت الجلد وأخذت في اللحم ، وفيها ٣٪ من الدية .
٨– الباضعة: وهي التي قطعت الجلد إلى أن وصلت إلى اللحم، وفيها ٢٪ من الدية.

---

١ – وهي أيضاً مفصلة في كتب الفقه وقد نص القانون على إحدى عشرة جناية.

تعدد الجنايات وتعدد الجناة

الجناية إما أن تكون من شخص واحد في شخص آخر، أو من عدد من الأشخاص في شخص واحد وبيانها على النحو الآتي:

أ – الجناية من شخص واحد على آخر، فإذا كانت جناية واحدة كأن تكون هاشمة ففيها أرشها = ١٠٪من الدية، وإذا تعددت الجنايات من الشخص نفسه، ففي كل جناية أرشها، فلو أصاب شخص آخر بثلاث جنايات منقلة يجب عليه ٤٥٪ من الدية عن كل جناية ١٥٪.

ب – الجناية من عدد من الأشخاص على شخص واحد.

نص القانون في المادة (٧٤) على أنه إذا تعدد الجناة تعددت الأروش بتعددهم فلو أن أربعة أشخاص اعتدوا على شخص فأصابوه بمنقلة فإنه يحكم عليهم بـ ٦٠٪ من الدية ١٥٪ عن كل واحد.

أرش المـــــرأة

نص القانون في المادة (٤٢) على أن أرش المرأة مثل أرش الرجل إلى ٣٠٪ من دية الرجل ثم ينصف ما زاد ،فلو أن شخصاً تسبب بإصابة امرأة بمنقلتين وهاشمة، فإنه يُحكمُ عليه بـ ٣٥ ٪ من دية الرجل٣٠٪ للمنقلتين، و٥٪ نصف أرش الهاشمة.. وهكذا.

التقويم

١- وضح مفهوم الأرش.

٢- بين الحكمة من تشريع الأرش.

٣- وضح حكم الأرش.

٤- متي يكون القصاص في الجنايات ؟

٥- اذكر موجبات الأرش.

م	نوع الجناية	أرشها
١	الهاشمة	
٢	السمحاق	
٣	المأمومة	
٤	فقدان حاسة الشم	

٦- اذكر مقدار أرش كل جناية أمامها في الجدول.

٧- شخص تسبب في إصابةامرأة بمنقلتين وهاشمة فما مقدار الأرش في ذلك ؟

٨- اختر الإجابة الصحيحة لكل مثال مما يأتي :

أ - ثلاثة أشخاص أصابوا شخصاً بجناية سمحاق :

(يلزمهم أرش واحد - يلزم كل واحد أرش - يلزمهم نصف أرش).

ب - شخص أصاب آخر بثلاث جنايات هاشمة :

(يلزمه أرش لكل جناية - أرش واحد للجنايات الثلاث - يلزمه أرش ونصف أرش).

الدرس العشرون

التعـزيـر

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

١ – يعرف مفهوم التعزير.
٢ – يشرح حكم من التعزير.
٣ – يبين الحكمة من التعزير.
٤ – يذكر صور التعزير.
٥ – يبين الفرق بين التعزير والحدود.
٦ – يوضح من له حق التعزير.

يقوم النظام الجنائي في الإسلام على التكامل إذ إنه يحوط الإنسان بكل صور الحماية ، ويحرص على مكافحة الجريمة بكل صورها وأشكالها ومحاصرتها؛ للقضاء عليها وعلى مصادرها، أو الحد من انتشارها للوصول إلى استئصالها.

وتتوزع أحكام مكافحة الجريمة ومحاربتها بين الحدود والقصاص المنصوص عليها لمواجهة أمهات الجرائم– والذي سبق أن تحدثنا عنها– وعقوبةالتعزيرالتي جاءت لمواجهة مالا نص على عقوبته، وماقد يستجد من الجرائم مع تطور الحياة وتنوع أساليب المجرمين.

مفهوم التعـزيـر

هو: عقوبة تأديبية يراها القاضي على من ارتكب جناية، أومعصية لم يحدد عقوبتها نص شرعي، أوحدد العقوبة ولكن لم تكتمل الشروط اللازمة لتنفيذها، وحكم التعزير الجواز، فإذا ارتكب شخص جريمة لا نص على عقوبتها أو وجد النص ولكن لم تستكمل شروط تنفيذ العقوبة فللقاضي أن يحكم بالتعزير.

فقد روى أن النبي ﷺ عاقب بالحبس)[١].

١ – أخرجه الترمذي، كتاب الديات، باب ماجاء في الحبس في التهمة، من حديث بن حكيم عن ابيه عن جده.

الحكمة من تشريع التعزير

لا تختلف الحكمة من تشريع التعزير عن الحكمة من تشريع الحدود والقصاص في المقصد العام المتمثل في صيانة المجتمع وحمايته من الجريمة غير أن التعزير– بالإضافة إلى المقصد العام من تشريع العقوبات– تهدف إلى:

١– معاقبة المجرمين الذين يقومون بارتكاب الجريمة ولا يتركون أثرا للإدانة اليقينية، فالمجرم قد يرتكب ما يوجب حداً أو قصاصا كالسرقة والزنا والقتل وما شابه ذلك، ولكن لا يتمكن القضاء من إثبات موجبات العقوبة.

٢– معاقبة المجرمين الذين يرتكبون الجرائم غير المنصوص على عقوبتها، كالغش في السلع، والرشوة، والاختلاس، وغيرها من المخالفات، وكذا معاقبة من يقوم بمضايقة النساء في الشوارع والأسواق، ويقوم بإزعاج الناس في منازلهم بأي نوع من أنواع الإزعاج، ومعاقبة المتسكعين والمتسكعات في الشوارع والأسواق.

صور التعـــزيـــر

تتنوع صور التعزير وتختلف باختلاف البلدان، واختلاف الأشخاص المرتكبين لأفعال تستحق التعزير، وأشهرالصور هي:

١– الحبس، فقد عاقب النبيﷺ بالحبس، واتخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه داراً للحبس.

٢– الجلد، ولاحد لعدد الجلدات، فيجوز فيه الكثير والقليل.

٣– النفي، وهو نقل المجرم من مكان إلى مكان آخر فقد ثبت أن النبيﷺ (نفى رجلاً إلى البقيع)[١] ويمكن أن يكون النفي بوضعه في معسكر للتدريب.

٤– الغرامة فقد قال النبيﷺ في مانع الزكاة: (من أعطاها مؤتجرا فله أجرها ومن منعها فإنا آخذوها وشطر ماله)[٢].

٥– التوبيخ وتوجيه اللوم ؛فقد ثبت أنه ﷺ وبخ بائع الطعام الذي أصابه المطر فقال:(هلا اظهرته ليراه الناس، من غش فليس منا)[٣].

---

١ – أخرجه مسلم، كتاب المساجد، باب من أكل ثوماً أو بصلاً، أو كراثاً، أو نحوهما، من خطبة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٢ – أخرجه أبو داوود، كتاب الزكاة، باب في زكاة السالمة، من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده.

٣ – أخرجه مسلم كتاب الإيمان، باب من غشنا فليس منا، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الفرق بين التعزير والحدود

يختلف التعزير عن العقوبات المنصوص عليها–كالحدود والقصاص– بعدد من الفوارق منها:

١– جواز الشفاعة في التعزير دون الحدود، لقولهﷺ :(من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في أمر)[١].

٢– يجوز فيه التخفيف والعفو، كما يجوز فيه التغليظ ،فقد تختلف العقوبة على الجريمة المرتكبة باختلاف مرتكبيها، فعقوبة الفاعل لمرة واحدة أو المعروف عنه الاستقامة تختلف عن عقوبة المعتاد و صاحب السوابق، فقد قال ﷺ :(أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود)[٢].

٣– يجوز فيه التخيير، فالقاضي في العقوبة التعزيرية مخير بين صور التعزير المختلفة كالحبس، أو الغرامة، أو النفي، أو التوبيخ، أو الجمع بين أكثر من صورة أما في الحدود، فإنه غير مخير، فإذا ثبت موجب الحد على المتهم فليس للقاضي الخيار في الانتقال إلى الغرامة، أوإلى عقوبة أخرى.

من له حق التعزير

صور التعزير متعددة ومتنوعة، ومختلفة التأثير على المستوى الفردي أو المستوى الجماعي، لذلك فتنوع من له حق التعزير أمر حتمي.

فالأب صاحب حق في تأديب أولادة، والمعلم صاحب حق في تأديب طلابه والزوج صاحب حق في تأديب زوجته دون الضرب المبرح.

غير أن بعض صور التعزيرلا تكون إلا لولي الأمر أومن ينوبه، كالتعزير بالقتل، أو الحبس، أو ماشابه ذلك، لأن هذه العقوبات من العقوبات التعزيرية المغلظة.

---

١ – أخرجه الحاكم وقال صحيح الإسناد، من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه.

٢ – أخرجه أبو داوود، كتاب الحدود، باب في الحد يشفع فيه، من حديث عائشة رضي الله عنها.

التقويم

١– اذكر مفهوم التعزير.

٢– اذكر الدليل لكل مما يأتي:

أ – التعزير بالنفي.

ب– التعزير بالغرامة.

جـ– التعزير باللوم والتوبيخ.

٣– بين حكم التعزير.

٤– اشرح صور التعزير .

٥– ما الفرق بين التعزير وعقوبات الحدود ؟

٦– وضح من يكون له حق التعزير.

٧– اذكر وجه الدلالة فيما يأتي:

أ – أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود.

ب– من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في أمره.

جـ– هلا اظهرته ليراه الناس ،من غش فليس منا.

تم الكتاب بحمد الله

الجمهورية اليمنية
المؤسسة العامة لطابع الكتاب المدرسي